القديس

السهم القاتل



ليف : ليسلى تشارتريس
رجمة : فاروق عبد المقصود

القديس السهم القاتل

١٠ قروش
في : ج.ع.م



القديس

السهم القاتل

تأليف : ليسلى تشارتريس
ترجمة : فاروق عبد المقصود

ـ ١ ـ

بيمينى

ساور البعض الشك .. وداخلتهم الريبة فيما قيل ويقال عن مغامرات سيمون تمبلار .. واعتقدوا أن كل جديد لمغامراته انما يضيف صفحة جديدة الى لا معقولية مغامراته السابقة .. ذلك أنه من غير المعقول أن تحفل حياة رجل واحد بكل تلك المغامرات ..

وان دلت نظرية هؤلاء المرتابين على شىء .. فانما تدل على قصورهم فى ادراك واحد من مبادىء المغامرة الاساسية والذى يمكن ايجازه فى أن المغامرات لا يضطلع بها الا المغامرين ..

وبادىء ذى بدء كان على سيمون تمبلار أن يبحث وينقب عن تلك المغامرات .. ومد له القدر يدا حانية للتوصل الى ذلك .. ولكنه مع تعدد تلك المغامرات ؛ وبعد أن أصبح اسم تمبلار الذى أطلقه على نفسه مدار كل حديث .. وبعد أن فردت كبريات الصحف صفحات كاملة لسرد تلك المغامرات التى فاقت الاساطير أتسعت بذلك دائرة عشاقه وتضاعفت مغامراته .

ولم يقتصر البحث عنه طلبا للعون والمساعدة على أولئك المغبونين الذين وقف القانون عاجزا عن مساعدتهم فى نيل حقوقهم بل تعدى ذلك الى طبقة المجرمين الذين لا يقيمون وزنا لاى قانون والذين كانت فرائصهم ترتعد خوفا وفرقا خشية أن تلقى المقادير فى طريقهم بسيمون تمبلار فى يوم من الايام .. وقد كانت قدرة تمبلار الفائقة على التفكير وخفة حركته مبعثا لاضطرابهم

وقلقهم ··وخصوصا بعد أن ظهر تمبلار أكثر من مرة ليحبط مؤامرة نسجت خيوطها فى الظلام أو ليمد يدا لمحتـــاج فقد كل أمل فى المساعدة ··

وكان أولئك الذين يخشون أن تطاردهم يد العدالة يمعـــنون التنكر ليصبحوا بمنـــأى عن يد سيمون تمبلار ولكن تنكرهم الزائد كان يلفت اليهم نظر سيمون فيقعوا فى قبضته . وهكذا كانت حياة سيمون تمبلار سلسلة متصلة من الفعل ورد الفعل ·· ولم يعد سيمون تمبلار يبحث عن المغامرة ولكنها كانت تجابهه اينما كان .

وسيجد القارىء فيما سنرويه له من مغامرات سيمون تمبلار دليلا وبرهانا على صدق مانقول ··

التقى دون ماكلوى بسيمون تمبلار فى مطار ميامى بفلوريدا وكانا قد شاركا معا فى أكثر من مغامرة فى البحر الكاريبى فيمـــا مضى ·· ابتدر ماكلوى تمبلار بقوله :

ـ حسنا ·· ماالذى جاء بك الى هنا فى هذا الوقت ياتمبلار ·

ـ لا شىء على وجه الخصـــوص ·· لقد شـــعرت بحاجتى الى شىء من الراحة ففكرت فى الاستمتاع بجو الشمس المشرقة ··

ـ ان حياتك جد مرهقة ··

كان دون ماكلوى قد تزوج وصار أبا وقبطانا لاحـــد اليخوت البحرية ··

واستطرد ماكلوى قائلا :

ـ اذن فهى عودة الى الجزر الاسبانية ·· اليس كذلك ·· لابد أن لديك من الدوافع بحيث تستهويك حياة القراصنة ·· وأى الجزر وقع اختيارك عليها لتقلب حياة

اهلها رأسا على عقب ••
ــ انى لم اقرر ذلك حتى الان .. ولكن على أى حال فان علينا أن نمكث هنا ولو ليلة واحدة قبل أن نرحل .
ــ اترغب فى مصاحبتى الليلة الى حفلة نادى الصيد ••
ــ وماذا فى نادى الصيد الليلة •••
ــ انها ليلة الاربعاء وهى مناسبة عظيمة •• فسيقومون بمنحى وسام الصيد لانى تمكنت من اصطياد درفيل ضخم يربو ثمنه على اربعون جنيها ولم أستخدم فى ذلك سوى خطاف، ذى ثلاث خيوط ••
فلمعت عينا تمبلار وعانقه مهنئا وأردف قائلا :
ــ ما اشق حياتك يا صديقى. . ان حظى لم يسعدنى فى الصيد ولو مرة واحدة •• ولكن ماذا هناك بجانب تقليدك وسام الصيد بالنادى ..
ــ سيلقى والتر سميث كلمة عن بعض الابحاث التى قاموا بها لدراسة هجرة سمك التونة ••
ــ انها محاضرة قيمة ولا شك ••
ــ ولارضاء من هم فى مثل ذوقك فان هناك فتاة تدعى « لوريلى » •• تتجرد من ملابسها فى اناء كبير على هيئة صدفة كبيرة من أصداف البحر ••
ولما حانت الساعة السابعة كان تمبلار وماكلوى قد وصلا الى نادى الصيد الذى كان يعج بالمدعوين من أعضاء النادى وضيوفهم •• وكان ماكلوى يعرف الكثيرين من أعضاء النادى •• وتفقد ماكلوى المدعوين ووقع بصره على رجل اصلع قصير القامة عريض المنكبين فأسرع نحوه ماكلوى وابتدره قائلا :
ــ ماالذى أتى بك الى هنا ياباتسى ••
ــ لقد أتيت فى صحبة عضو محترم من أعضاء

النادى .. وهو على النقيض منك على ما يبدو ..
ــ ان معى صديقا يبحث عنك يابانسى ..
ــ أحقا تقول ..
والتفت دون ماكلوى الى تمبلار وقدم اليه صديقه قائلا :
ــ أقدم اليك الكابتن أو كيفن ياعزيزى تمبلار ..
وشد أوكيفن على يد تمبلار بحرارة وقد لمعت عيناه الضيقتان وزادت حمرة وجهه الذى لفحته أشعة الشمس .. ونظر أو كيفن الى محدثه قائلا :
ــ ولكن .. مهلا .. ان هذا الاسم ليس بغريب .. اليس صديقك هذا هو سيمون تمبلار
وأجابه دون ماكلوى قائلا :
ــ انه هو بلحمه ودمه .. وارجو الا تكون فى حوزتك بعض الهياكل الادمية ..
ــ لحسن الحظ أنى أحيا حياة شريفة .. لقد تركت منذ امد بعيد حياة الاجرام ..
وتفحص أوكيفن وجه تمبلار بامعان واستطرد قائلا :
ــ والان ماالذى يدعوك ياسيدى بحق السماء أن تبحث عن انسان مثلى ..
فنظر اليه ماكلوى قائلا :
ــ لان لديه نية الصيد .. ولخبرتك السابقة فى قيادة السفن فاننا نستعين بك لتدبير أحد قوارب الصيد .. أن صديقنا تمبلار يود أن ينتزع بطولة الصيد التى حصلت عليها ولم يكفه كونه أبرع قرصان يجوب البحار بعد كابتن كيد .. ولذلك فقد عزمت على وضعه موضع التجربة .. وكان من الطبيعى أن يقع اختيارى عليك لثقتى فى فشل كل من يتعامل معك .. وكل ماأرجوه منك هو أن تمده بما يحتاجه من آلات الصيد ..

ـ انى لعلى ثقة من نجاح صديقك فى مهمته ٠
والتفت الى تمبلار قائلا :
ـ الى متى سيطول بقاءك بيننا يامستر تمبلار ٠٠

ـ لن يطول بقائى أكثر من يوم أو يومين ..
ـ ان ذلك امر محزن ٠٠ ان لـدى بعض المهـام فى بيمينى وساسافر اليها غدا صباحا .. وسأمضى فى بيمينى حوالى اربعة أيام ٠٠

والتفت دون ماكلوى الى صديقه تمبلار قائلا :
ـ لماذا أنت فى عجلة من أمرك ياصديقى تمبلار ٠٠ ان جزر الكاريبى موجودة منذ أمد بعيد وستظل موجودة الى ما شاء الله فلماذا العجلة ..

وتساءل أوكيفن قائلا :
ـ ماهى مهمتك يامستر تمبلار ٠٠

وصر تمبلار على اسنانه ٠٠ فمنذ قليل لم يكن اختيار قد وقع بعد على مكان بعينه ٠٠ والان فان أمامه بيمينى التى ساقتها الصدفة اليه وما احب المصادفات الى قلب القديس ٠٠

وتفحص القديس وجه محدثيه أوكيفن وابتسـم اليـه قائلا :
ـ لقد عزمـت أمرى على ان أولى وجهـى شـطر بيمينى . ولو انه يجب على المرء ان يكون حريصا عند لقائك ٠٠

وشد أوكيفن على يد تمبلار مودعا ٠٠
ونظر دون ماكلوى الى تمبلار قائلا :
ـ ان أوكيفن من أمهر ربابنة سفن الصيد فى هذه المنطقة ٠٠

ـ لقد انتابته الدهشة عندما أنبأته بشخصيتى ٠٠

ـ ولكن ماالذى حدا بك بحق السماء أن تقرر فجأة السفر الى بيمينى ..

ـ انها أول جزيرة يطرق اسمها سمعى منذ وصولى الى هنا .. ولذلك فقد اتخذت ذلك فالا حسنا .. وعلى أى حال فقدكان من المحتم أن أختار احدى تلك الجزر .

ـ اذن دعنا نرى من هنا من المدعوين نعرفه ..

كانت الحفلة ناجحة لا شك فى ذلك .. فقد دعى اليها لفيف كبير من اعضاء ناى الصيد وأصدقائهم . وألقيت فيها بعض الدراسات عن هجرة الاسماك ثم قامت احدى الفتيات وقدمت رقصة تتجرد فيها من ملابسها لتلقى بها فى اناء على هيئة صدفات البحر ..

وتصادف أن كان الكابتن أوكيفن مارا بجوار مائدة القديس فعرج اليه قائلا :

ـ ان رحلتك الى بيمينى لن تكلفك شيئا مادمت ستصحبنى غدا صباحا .. ثم ان ذلك سيكون فرصة مناسبة لاشباع رغبتك فى صيد السمك .. وارجو أن يحالفنا الحظ فى رحلتنا ونتمكن من صيد ثمين .. اننى أتوق الى رحلة صيد ممتعة ..

ـ انى شاكر لك جميلك ياعزيزى أوكيفن .. متى سنبحر ..

ـ مع أول خيط من خيوط الفجر ...

ـ ٢ ـ

سمع القديس عن مستر أكروز وهو فى طريقه الى بيمينى .. كان مستر اكروز أحد الاثرياء الامريكيين والذى اعتزل الحياة العامة واتخذ أوروبا مقـــرا لاقامته .. وكان قبل اعتـــزاله الحياة العامة يشارك فى

احد مصانع المجوهرات وأخذ ما يخصه فى المصنع ونتنازل لشريكه عن ادارته وغادر نيويورك ويتخذ من امارة موناكو مقرا لاقامته .. وقد اختار امارة موناكو بالذات حتى يتهرب من دفع أى نوع من أنواع الضرائب على ثروته الضخمة .. فقد كانت امارة موناكو تعتمد على ما يدره عليها كازينو مونت كارلو من دخل كان كافيا للصرف على جميع أوجه النشاط فى الامارة .. ولذلك قنع مستر أكروز برغد العيش فى مونت كارلو ولم يحاول قط أن تطأ قدماه أرض الولايات المتحدة خوفا من مطالبته بما يدين به من ضريبة الدخل على ما كان يستثمره من اموال داخل أمريكا .. وقد كانت من عادة مستر اكروز أن يزور بلدة ناسو كل شتاء ليشارك فى مسابقات الصيد السنوية هناك وكان اذا ما حل موعد زيارته الشتوية لبلدة ناسو استقل الطائرة عبر لندن الى برمودا وكان يتحاشى النزول فى ميامى مفضلا الهبوط فى بيمينى التى كانت تبعد عن شاطىء فلوريدا بحوالى خمسون ميلا .. وقد حدث عند زيارته الاولى لجزيرة بيمينى أن تقابل مع كابتن أوكيفن الذى امده بأحد قوارب الصيدوكان عونا له فى رحلته .. وهذه هى ثالث زيارة يقوم بها مستر اكروز للجزيرة ويطلب مساعدة كابتن أوكيفن . ولم يكن كابتن أوكيفن متحمسا لمقابلة مستر أكروز ..

كان القديس منشغلا فى تجهيز سنارته بينما صديقه ماكلوى مضطجع فى القارب الذىيقوده كابتن أوكيفن .. والتفت كابتن أوكيفن الى تمبلار قائلا :

ــ ان مستر أكروز هذا لا يدرى من أساليب الصيد شيئا .. فهو أبعد ما يكون عن هذا العمل .. انه يخشى أن يصاب بدوار البحر .. ثم أنه ينتقى أثقل السنانير وزنا ..

والقى تمبلار بسنارته فى الماء وراح ينظر اليها فى ترقب قائلا :

ان هذا الخطأ ليس المسئول عنه مستر اكروز .

وصاح اوكيفن قائلا :

ـ اذن ليس له أن يدعى انه صياد ماهر .. انمايرمو اليه هو ان يلتقط لنفسه بعض الصور وأمامه كومة من الاسماك ليرسل بها الى أصدقائه ليبدو فى نظرهم انه من خيرة الصيادين ..

وجذب تمبلار خيط سنارته عندما أحس به يغوص فى الماء بسرعة فائقة .. وعاونه دون ماكلوى لاحساسه بأن ما علق بسنارته هو سمكة كبيرة من نوع التونة . ولم يخطىء حدس ماكلوى .. فقد كانت فعلا سمكة كبيرة من نوع التونة .. وخلصها تمبلار من سنارته وعلقها فى خطاف كبير وعلقه بجانب القارب ..

وأخذ تمبلار ينظر الى صيده الثمين بفخر واعجاب واضطجع فى مقعده بينما قدم اليه الكابتن أوكيفن احدى زجاجات البيرة المثلجة والتى كان تمبلار فى مسيس الحاجة اليها . وأرسل تمبلار بصره فى الافق البعيد الخلاب .. وقطع عليه صوت كابتن أوكيفن خلوته قائلا :

ـ لو رأيت مدام أكروز لوجدتها على النقيض من زوجها .. انها تدعى جلوريا وهى رائعة حقا .. وفى اعتقادى أنها فى حاجة الى من هو أقوى وأكثر حيوية من زوجها مستر أكروز .. فلو كان لى مثل مالديك من شباب وحيوية لكنت .. وظهرت فى تلك اللحظة بعض أسماك القرش وأخذت فى مهاجمة السمكةالمدلاة على جانب القارب فى وحشية بالغة .. فجذبها تمبلار ووضعها داخل القارب .. ولم يمض وقت طويل حتى أحس تمبلار بخيط سنارته يهوى بسرعة فائقة الى قاع البحر فأفاق من

تأملاته واخذ فى جذب الخيط بكل ما أوتى من قوة ٠٠ وحانت من كابتن أوكيفن التفاتة فوجد سمكة ضخمة عالقة بسنارة القديس .. وهنا انبرى أوكيفن لمساعدة تمبلار .. فقد كان اوكيفن على دراية بما نفعله مثل تلك الاسماك الضخمة لتخليص نفسا من قبضة صائدها وصاح أوكيفن قائلا :

ـ ياالهى ٠٠ انها سمكة ضخمة لم ار مثلها ٠٠ ان وزنها يربو على مائة رطل ان لم يكن أكثر من ذلك .

وهنا تجلت مهارته كصائد ماهر فاخذ يراوغ السمكة الضخمة فيترك لها الحبل حبنا ثم يجذبه بقوة وعنف حتى خيل اليه أن السمكة فقدت مقاومتها ٠٠ ولكن ماهى الا لحظة حتى استجمعت السمكة الضخمة كل قــوتها واندفعت بسرعة فائقة وعنف نحو القارب وكأنها طوربيد ضخم .. وأخذت السمكة تناضل نضال المستميت وهى تضرب بذيلها الطويل القارب الذى أصبح كريشة فى مهب الرياح ٠

وعندئذ صاح أوكيفن فى يأس :

ـ لقد كنت السبب فى كل ذلك ٠٠ انى أرجو منك الرحمة والمغفرة ياعزيزى تمبلار والا تلقى بى الى التهلكة بين أنياب أسماك القرش

وأخذ تمبلار يجفف عرقه ويمسح ماعلق بثيابه من مياه مالحة وابتسم الى كابتن أوكيفن قائلا :

ـ أرجو أن تنسى ذلك ٠٠ وعلى أى الاحوال فقد نجونا من الهلاك ٠٠

كان نضالهم مع السمكة الضخمة قد استغرق أكثر من ساعتين استنفدت فيها كل طاقتهم ٠٠

ونظر القديس الى محدثه قائلا :

ـ انها لم تكن بسمكة كما توهمت ولكنه كان أحد الحيتان الصغيرة ··

فبدت الدهشة على وجه أوكيفن لانه وجد أن محدثه على دراية بأنواع السمك لانه هو نفسه كان واثقا من ذلك ·· فابتسم الى تمبلار قائلا :

ـ اننا الان أبعد مانكون عن بيميني مما كنا عليه قبل ابحارنا ··

ولم يعلق بشيء .. وحاول كابتن أوكيفن ترضية تمبلار فاستطرد قائلا :

ـ أرجو أن تسمح لي ياسيدى بأن أجهز لك آلة صيد اخرى ·· وأنى لعلى ثقة من اننا سنصيب في هذه المرة نصرا يعوضنا عما فقدناه ··

ولم يمض وقت طويل حتى تمكن تمبلار من صيد سمكة لا بأس بها .. ولاحت لهم في الافق جزيرة بيميني وكان تمبلار حينذاك ممسكا بسمكة صغيرة ساقتها المصادفات الى يد تمبلار ولكن كابتن أوكيفن نظر الى تمبلار وابتسم قائلا :

ـ دعها ياصديقى ·· انها صغيرة وأؤكد لك أننا سنمسك بها عندما تكبر ··

ووصل قاربهم الى شواطيء بيميني واخرج كل منهم اوراقه للتحقق من شخصياتهم عند دخولهم اراضي بيميني وأبرزها الى مأمور الجمرك ·· وبعد أن تحقق المأمور من شخصياتهم تمنى لهم اقامة سعيدة في بيميني ·· ودخل تمبلار الى كابينة القارب ليحضر حقائبه ·· وعندما عاد بها الى الشاطيء وجد زميله أوكيفن يتحدث الى ثلاثة أشخاص كانوا بمقربة من الباب الرئيسى للجمرك ·· ونادى أوكيفن زميله تمبلار ليقدمه الى أصدقائه قائلا :

ـ هذا هو صديقنا الذى حدثتك عنه .. مستر أكروز

وهذه زوجته مسز أكروز ·· وقدم تمبلار الى ضيوفه على أنه صديقه تمبلار

كان مستر كلينتون أكروز متوسط القامة حليق الذقن يبدو للناظر اليه أنه يبلغ حوالى الخامسة والخمسين يرتدى قميصا حريريا ناصع البياض ويضع على راسه قبعة طويلة من القش ذو وجه منبعج كالكمثرى زادته الشمس احمرارا ·· وتجاهل مستر كلينتون أكروز يد تمبلار المحدودة اليه وتظاهر بأنه لم يسمع اسمه . وحتى يتدارك تمبلار الموقف مد يده الى مسز أكروز فصافحته مبتسمة ·

نظر تمبلار الى مسز أكروز فراعه جمال عينيها الرماديتين الساحرتين وشعرها الكستنائى المنسدل على كتفيها وقوامها الممشوق كتحفة فنية صنعتها يد فنان مقتدر ·· شابة فى مقتبل العمر لم تتعد الخامسة والعشرين بعد ··

فى هذه اللحظة فهم القديس ما يقصده أوكيفن من حديثه عن مسز أكروز .. فهو يتفق مع أوكيفن فى نظرته الى مسز أكروز .. حقا انها فاتنة ..

ونظر مستر أكروز الى كابتن أوكيفن طويلا وابتدره قائلا :

ـ ما الذى دعاك الى التفكير فى الخروج مع أصدقائك فى نزهة للصيد بينما أنت تعلم أنى بانتظارك هنا ؟

ـ انه كان فى طريقه الى هنا ولم أر مايضير من اصطحابه معى ·· وطبيعى أننا عند خروجنا للصيد ··

وقاطعه مستر اكروز قائلا :

ـ انك عند خروجك للصيد فان ذلك يستنفذ كل وقتك ولن يتبقى لديك وقت للتنزه مع صديقك ··

وأشار أكروز الى بقايا سمكة كبيرة قائلا :

ـ بالله ماهذا الذى أراه هناك ؟

ـ انها من نوع أبو خرطوم الشرس ·· ففى ظهر هذا النوع من السمك شوكة كبيرة تشبه العلم وذلك ماتراه أمامك ·· انه علم أبو خرطوم ··

ـ علم أبو خرطوم !! انه لعجيب حقا ..

ـ لقد ألقينا بإحدى سمكات أبو خرطوم فى البحر لانها كانت صغيرة فتركناها حتى تكبر ·

ـ تركتوها !! لقد خرجنا سويا عشرات المرات فى رحلات للصيد ولم يحدث أن عثرنا فى صيدنا على مثل هذا النوع من السمك ··

ـ ان الحظ يلعب دوره فى ذلك ياسيدى ··

ـ ولكن كان عليك أن تحتفظ بها يا أوكيفن ..

ـ ان الذى اصطادها هو مستر تمبلار وهو الذى أمرنى باعادتها الى البحر ففعلت ··

ونطق أوكيفن باسم تمبلار كأنما ليؤكد وجوده ..

وتدخل القديس فى المناقشة قائلا :

ـ لقد كانت سمكة صغيرة لا تساوى شيئا ولا تستدعى كل تلك المناقشة ··

وصاح مستر أكروز قائلا :

ـ ولكنكم كنتم تستقلون قاربى عندما أمسكتم بها · اذن فان ملكيتها تؤول الى ·· وكان من الممكن أن أفيد منها ·· ولا يهم من الذى أمسك بها ·

وصعده تمبلار بنظرة فاحصة وابتسم قائلا :

ـ أكنت تنوى عرضها على الملا وتبلغهم أنك قمت بصيدها ··؟

ـ لا تتدخل فيما لا يعنيك ··

خرجت هذه الكلمات من فم أكروز فى عصبية ظاهرة ·· ونظر اليه تمبلار وقد اعترته الدهشة لغرابة

أطوار مستر أكروز ·· وأومأ تمبلار الى أوكيفن وبادره قائلا :

ـ أرجو أن تغفر لى ياعزيزى أوكيفن لانى كنت سببا فى وقوفك مثل هذا الموقف · ولكنى سأحاول أن أصلح ماكنت سببا فى افساده ··

ومد القديس يده فى جيبه وأخرج بعضا من النقود وأعطاها الى أوكيفن واستطرد قائلا :

ـ أرجو أن يكون هذا كافيا لاجرك عن يومنا الذى قضيناها سويا وليكن موعدك مــع هــذا السيد صبــاح الغد . . وشكرا لك على هذا الوقت السعيد الذى قضيناه سويا ··· لقد كانت رحلة صيد ممتعة حقا ··

وتردد أوكيفن فى أخذ المبلغ الذى عرضه عليه تمبلار ولكن هذا وضعه فى سترته والتقط حقيبته وهــم بالانصراف فاستوقفته مسز أكروز قائلة :

ـ اننى لم أتشرف بعد بمعرفتك ·· لقد سمعت كابتن أوكيفن يقدمك باسم سيمون تمبلار ·· أليس كذلك ·

وأومأ تمبلار برأسه ·· ولم يخجل هذه المرة من النظر اليها بأمعان ·· فقد كانت رائعة ·· ولكن مستر كلنتون أكروز حدجه بنظرة والشرر يتطاير من عينيه ففضــل تمبلار الانصراف ··

وما كاد تمبلار يبتعد بضع خطوات حتى اعترض طريقه شخص ـ كان يقف على مقربة من عائلة أكروز · وعرف فيه تمبلار الشخص الثالث الذى كان يقف فى انتظار أوكيفن مع أكروز وزوجته على رصيف الميناء ·· كان شابا نحيلا يرتدى سترة سوداء ويضع على رأسه قبعة عالية كرعاة البقر ··

حاول القديس أن يتفاداه ولكن الشاب عاجله بقبضة يده بكل ماأوتى من قوة وصاح بقوله :

ـ ان مستر أكروز لا يسره أن يرى مثلك من الجرذان
وترنح القديس ولكنه تمالك نفسه ورد على غريمه بلطمة شديدة أطاحته بعيدا .. وابتسم تمبلار عندما رأى غريمه يناضل نضال المستميت ليخرج من الماء .. كانت اللطمة من القوة والعنف فالقت به فى مياه الميناء .
وعلم القديس أن غريمه يعمل كحارس خاص لمستر أكروز صانع المجوهرات المتقاعد ..

ـ ٣ ـ

هرع بعض الصبية من أهالى بيمينى نحو تمبلار .. فقد كان كل منهم يحاول جاهدا أن يفوز بحمل حقائب تمبلار .. واختار تمبلار أشدهم عودا وعهد اليه بحمل حقـــائبه .. وتبع تمبلار الشاب وهو يسرع الخطى مخترقا الشارع الرئيسى فى بيمينى ..
كان الشارع الرئيسى مركزا لكل اوجه النشـــاط فى بيمينى من محلات تجارية وفنادق ونوادى وغيرها من أوجه النشاط .. وكانت يخوت الاثرياء من أمريكيين وغيرهم تتهادى على شواطىء الجزيرة ...
كان القديس يسير وهو مطرق فى التفكير وقد عقد مابين حاجبيه .. كان على يقين من أن أغلب تلك الوجوه التى يراها فى بيمينى ليسوا سوى قطاع طرق وخارجون على القانون .. فقد كانت مثل تلك الجزر ملاذاملائمالهم لعقد صفقات الهيروين وغيره من أنواع السموم التى تحرم تداولها الحكومات .. وكانت تلك البضائع المهربة تنقل عبر البحر الى شواطىء الولايات المتحدة وغيرها من جزر الكاريبى .. ولكن هذه العمليات قد تضاءلت الى حد كبير وخصوصا بعد فرض أجراءات أمن مشددة

على مثل تلك العمليات ٠٠ وأصبحت الجزيرة بعد تلك القيود مكانا غير مرغوب فيه للكثيرين منهم ٠٠ وعلى أى حال فان تمبلار لم ير سببا فى آلا يصدق أن مستر أكروز قد حضر من أوروبا وليس من الولايات المتحدة ٠٠ ثم أن مستر أكروز لايبدو على هيئته انه من المهربين أو قطاع الطرق ولو كان الامر كذلك لعرفه تمبلار فى الحال ٠٠

ولكن ٠٠ مامعنى وجود حارس خاص لمستر أكروز ٠ ان هذا الامر لابد أن يؤخذ فى الحسبان ولابد أن يكون وراء ذلك سر ما ٠٠

استبدل تمبلار ثيابه فى حجرته بالفندق الذى نزل به وهبط مسرعا الى صالة الطعام ليتناول غذاءه ٠

وبينما القديس يتناول غذاءه دخل الصالة مستر أكروز وزوجته وبصحبتهما حارسهما الهمام .. واختار مستر أكروز ركنا قصيا من قاعة الطعام ليجلس فيه ٠٠ ودهش تمبلار أول الامر ولكنه لو فكر قليلا لزالت دهشته لان فنادق الدرجة الاولى فى جزيرة بيمينى لا تفرق بين نزلائها فى المعاملة ٠٠

وحانت من مستر أكروز التفاتة الى حيث يجلس تمبلار وأومأ الى حارسه نحو تمبلار فحدجة الحارس بنظرة حادة عرف تمبلار مسببها .. وتجاهل مستر أكروز وحارسه وجود تمبلار بعد ذلك ٠٠

كان مستر أكروز يتحدث الى حارسه بصوت غير مسموع ٠٠ وحاول تمبلار أن يستشف من حديثهما شىء ولكنه لم يفلح فى ذلك ٠٠ فلم يبد على وجهيهما أى تعبير ينم عما يبحثانه من أمور ٠٠

ولكن كان هناك من ينظر الى القديس ويرقبه باعجاب ٠٠ فقد كانت جلوريا أكروز تتابعه بنظراتها الساحرة الخلابة ٠٠ لم تكن تتابع مايدور بين الرجلين

من حديث .. كانت ترتدى ثوبا قصيرا أبيض يعكس جمال بشرتها البرونزية وشعرها الكستنائى الطويل الذى ينسدل على كتفيها فى تماوج .. وكان تمبلار يختلس النظر اليها بين الفينة والفينة فيقع بصره على عينيها الساحرتين اللتين لم تتحولا عنه للحظة واحــدة .. وانفرجت شفتاها القرمزية عن ابتسامة خفيفة ولم يدر تمبلار ما اذا كانت دعوة منها لمشاركته اياها أم لا ..

وانتهى تمبلار من تناول طعامه وهم بمغادرة صالة الطعام ولكنه لمح صاحب الفندق عند باب الصالة وتبادل معه تمبلار حديثا قصيرا ثم أشار الى حيث يجلس أكروز قائلا :

ـ من ذا الذى يجلس بين مستر أكروز وزوجته ؟ يلوح لى أنى قابلته قبل الان

ونظر صاحب الفندق الى حيث أشار تمبلار ثم ابتسم الى تمبلار قائلا ،

ـ انه مستر فنسنت أناتيو .. أنه من نابولى على ما أذكر وقد حضر مع مستر أكروز وزوجته ..

وتظاهر القديس بالتفكير وأخيرا قال :

ـ كلا .. يبدو لى أن هناك نوع من التشابه .

كان الاسم يعنى عند تمبلار الكثير .. ولكن ماهو الدافع وراء مغامرة فنسنت أناتيو بتركه موطنه الاصلى بأمريكا وأن يذهب الى ايطاليا وأن يقع اختيار مستر أكروز عليه بالذات لمعاونته ؟

ووجد القديس نفسه على أبواب مغامرة أخرى تفرض نفسها عليه .. ولكنه كان سعيدا بذلك .. فما أحب المغامرة الى نفسه .

واتفق القديس مع أحد مواطنى بيمينى على أن يصحبه فى رحلة للصيد اليوم التالى واتجه تمبلار الى غرفته

بالفندق وعاين نوافذ الحجرة وتأكد من استحالة اقتحامها من الخارج وأوصد باب الحجرة وقام بوضع الكراسى خلف الباب كعادته .. واضطجع على سريره وتصفح جريدة التايمز لمدة ساعة وتهيأ للنوم .. ولم يكن من عادة تمبلار أن يغط فى نوم عميق اذ كانت حواسه تتيقظ عند أول بادرة غير طبيعية ..

أستيقظ القديس عند الفجر ٠٠ وبعد ان تناول طعام أفطاره تزودببعض الطعام أستعدادا لرحلة الصيدالمرتقبة

استقل القديسأحد القوارب مع مرافقه الذىاتفقمعه ليصحبه فى رحلته ٠٠ وحالف تمبلار الحظ فى رحلته فأصاب نصيبا لا بأس به من السمك ٠٠ وحوالى الساعة الواحدة شعر تمبلار ببعض التعب نتيجة بحثه المتواصل فى قاع البحر عن مناطق تجمع الاسماك ٠٠ وقد كانت اشعة الشمس المحرقة تنعكس على صفحة المياه مما أرهق بصر تمبلار وبالاضافة الى ذلك فانه شعر بالجوع والظمأ واتفق مع مرافقه على نيل قسط من الراحة عند أول منحنى لشاطىء الجزيرة ٠

ولمح القديس كابتن أوكيفن علىمبعدة فاتجه اليه وشد هذا على يده بحرارة قائلا :

ـ انى فخور بك ياعزيزى تمبلار لالقائك بهذا الذى يدعى فنسنت اناتيو الى البحر وكم كنت اود أن أرى مستر أكروز أيضا وهو يصارع الموج فى اليم ٠٠ والتفت اليه تمبلار مبتسما وقال :

ـ هل لك أن تشاركنى قدحا من البيرة المثلجة ٠٠ ؟

وازدرد كابتن أوكيفن ريقه وتهلل وجهه وهو يشكر تمبلار على دعوته ٠٠ واستطرد تمبلار قائلا :

ـ ولكن ياعزيزى لم تحذرنى من اناتيو هذا ٠٠ وبهذه المناسبة ، ماهى مدى معرفتك به ؟

ـ انه يعمل كسكرتير خصوصي لمستر أكروز ٠٠ وهو فى نفس الوقت يقوم على حراسته ..

ـ ولكن ما الذى يدعو مستر اكروز لاتخاذ حارس خاص له ؟

ـ ليس لدى علم بذلك ولا أدرى له سببا ٠٠

ـ أما زال مستر أكروز يزاول أعماله أم أنه تقاعد كما يقول ؟ ٠٠

ـ لقد كان يعمل فى صناعة المجوهرات كما تعلم ٠٠ولكنه الان لا يقيم وزنا لاى شيء سوى زوجته وما يستطيع اقتنائه لها من مجوهرات ٠٠

ـ ان هذا لشيء رائع ٠٠ ولقد رايتها أمس تتحلى بجوهرة نادرة تربو قيمتها على آلاف الجنيهات ٠٠

ـ من الجائز أنه يتخذ فنسنت أناتيو حارسا لتلك الجوهرة ٠٠

ـ ان من الاوفق أن يقوم بالتأمين عليها فذلك أضمن وأوفر له ٠٠

ـ يبدو أنه لا يستطيع التامين عليها ٠٠

وارتشف القديس بعضا من البيرة ونظر الى محدثه قائلا :

ـ أراك اليوم وقد بادرت بالعودة فهل من سبب ؟

ـ لقد شعر مستر أكروز ببعض التعب وكنا قد اصطدنا احد الدلافين يزيد وزنه على اثنى عشر رطلا بقليل ٠٠ ولم نوفق فى اصطياد شئ آخر ٠٠

ونظر أوكيفن الي تمبلار واستطرد قائلا :

ـ هل لك أن تشاركنى شيئا من الطعام ؟ لقد أعددته لمستر أكروز ولكنه لم يتناول منه شيئا وأخشى فساده ٠

والتقط تمبلار احد شرائح اللحم وأبتسم قائلا :

ـ انه من غير اللائق أن ندعه يفسد على أى حال ٠

ونظر أوكيفن الى تمبلار نظرة ذات مغزى ثم قال :

ـ انى لم اتلق جوابك بخصوص موضوع مسز أكروز ٠٠

ـ ماذا تقصد ياعزيزى أوكيفن ؟

ـ لقد أدركها الملل من زوجها ولا أستطيع أن أوضح لك أكثر من ذلك فقد حدث اليوم أن ثارت ثائرتها وعنفته قائلة أنها ضاقت ذرعا برحلات صيده وانها تفكر فى العودة الى ناسو ـ حتى تروح عن نفسها ٠٠ وهى ثمرة ناضجة ياعزيزى تمبلار كما ترى واذا لم تبادر بعمل ما فانك ستخيب ظنى فيك ٠٠

وأشعل القديس لفافة تبغ وشد على يد أوكيفن وانصرف الى الفندق ٠٠ وتوجه القديس الى غرفة نومه وخلع سترته وتهيأ للنوم ٠٠

لم يغمض له جفن ٠٠ كان يفكر فى حديث أوكيفن ٠٠ وتناهى الى سمعه لحن عذب على أنغام الجيتار يصف ما ببلدة بيمينى من جمال وسحر .. وبينما هو كذلك بين عذوبة اللحن وسحر ما يفكر فيه من أمر جلوريا اذ سمع طرقا خفيفا على باب حجرته ٠٠ولم يصدق أول الامر أن يطرق بابه أحد فى تلك الساعة المتأخرة من الليل ٠٠ وأرهف السمع وتأكد ان الطارق يقف ببابه فوثب فى خفة الهرة وفتح الباب فى حذر .. ولشد ما كانت دهشته ان رأى نفسه وجها لوجه أمام جلوريا .

ابتسمت جلوريا فى دلال وتلفت الى الحجرة ٠٠ لم يكن يستر جسدها البديع سوى غلالة رقيقة من الحرير الاخضر ٠٠ ولا شىء غير ذلك ٠٠

نظرت جلوريا الى القديس نظرة تفيض سحرا ودلالا وقالت فى صوت يفيض عذوبة ورقة :

ـ لقد فكرت فى مشاركتك شيئا من الشراب وهذا مادفعنى الى الحضور ..

وابتسم القديس قائلا :

ـ اذن عليك أن ترتدى ثيابك وسأكون بانتظارك فى بار الفندق ..

ـ انى أفضل مشاركتك هنا ..

ـ اذن فسأبحث لك عن شىء ترتدينه ..

ـ لست فى حاجة الى ماأرتديه على أى حال .. لماذا لا تغلق الباب ؟

كانت جلوريا قد اتجهت صوب نافذة حجرة تمبلار واشعلت أحدى لفافات التبــغ وأخذت تنفث دخانهــا فى هدوء ..

واتجه تمبلار صوب باب الحجرة ولكنه توقف والتفت الى جلوريا قائلا :

ـ ولكن زوجك قد يسىء فهم زيارتك .. ومن الجائز أن يتبعك الى هنا ولا استبعد ان يشهر مسدسه ويحاول قتلى .. ولن يدينه القانون اذا ما أقدم على قتلى ..

وانفجرت جلوريا ضاحكة وقالت :

ـ ان زوجى يرتعد خوفا من رؤية الاسلحة النارية .. ثم انه الآن يغط فى نومه .. لقد تعاطى حبوبا منومة قبل الغذاء وانا أعرف متى يفيق من أثرها ..

ـ فى أى حجرة تقيمين .. ؟

ـ انها الثالثة الى اليسار من حجرتك .. ولكن لماذا تسأل ؟ .

ـ هل تمانعين فى أن أذهب حتى أتأكد من نومه بنفسى ؟

ـ ليس لدى مانع على الاطلاق ٠٠ اذهب لترى بنفسك

ومد تمبلار يده الى الباب فأغلقه وسأل جلوريا قائلا :

ـ ماذا عن الأخ اناتيو لو حـدث ولاحظ ما يثير شبهته ٠

ـ لقد أوى هو الاخر الى فراشه ٠٠ لقد كان يشعر ببعض التعب أثناء رحلة الصيد وتناول بعض الحبوب المهدئة قبل أن ينام ٠٠

ـ يالك من حسناء ذكية ٠٠ أظن أنك رتبت أيضا اجابه لو حدث ورآك زوجك عائدة الى الحجرة فى مثل هذه الثياب ؟ ٠٠

وأشارت جلوريا الى روبها الحريرى الاخضر الذى لا يكاد يستر شىء من جسدها قائلة :

ـ هذا ؟ ٠٠ لقد اعددت بالطبع اجابة لاى استفسار يصدر عنه ٠٠ سأقول له أننى شعرت بحاجتى الى شىء من الماء المثلج وبحثت عمن يأتينى به فلم أجد فخرجت للبحث عنه ٠٠

ـ انه لامر متعب أن ترهقى فكرك بكل تلك الامور ٠٠ أليس كذلك ٠٠

ـ لقد توقعت أن تكون شديد الحرص والحذر ٠٠ ولو لم تكن كذلك لخاب املى فيك ٠٠ وخصوصا وأنا أعلم من أنت يامستر تمبلار

والتقط تمبلار علبة سجائره وأخذ منها لفافة أشعلها ونظر الى جلوريا بانعام ثم قال :

ـ لقد اتضح لى حدة ذكائك وسرعة بديهتك ٠٠ ولكن هل يعلم احد ممن يصحبونك حقيقة امرى ؟

ـ هؤلاء الاغبياء ؟ انهم مشغولون بتفاهتهم ولم يحاولو

حتى معرفة اسمك .. حتى لو كنت ادجار هوفر ..

ـ ولكنه بدا لى من تصرفات الاخ أناتيو أنه يعرف من ادجار هوفر ··

ـ يلوح لى أن أناتيو مغرم بأفلام المغامرات ···

ـ أتحاولين اقناعى بأن ذلك هو كل ما يهتم به

وهزت جلوريا كتفها بغير اهتمام وقالت :

ـ وكيف لى أن أعرف ·· كل ما أعلمه أن أحد رجال البوليس السرى فى نيويورك قد زكاه للعمل لدى زوجى ·· وعلى أى الاحوال فان أكروز يشجعه كلما قام باحدى مغامراته ·· ويبدو أن ذلك يشعره بنوع من العظمة ·

ـ ولكن ماهو السبب فى أن يتخذ مستر أكروز حارسا خاصا ·· أهناك ما يستلزم مثل هذا الاجراء ؟

فصعدته جلوريا بنظرها للحظة وأخيرا قالت :

ـ اتريد ايهامى بأنك لا تعرف السبب ؟

ـ أؤكد لك أننى لا أدرى سببا لذلك ·

كانت ملامح تمبلار تدل على صدق قوله ·· واتسعت عينا جلوريافى دهشة ألزمتها الصمت للحظات وتنهدت أخيرا وقالت :

ـ لقد آن الاوان للمواجهة ··

ـ مواجهة ماذا ؟

ـ مواجهة ماكنت أخشاه لفترة طويلة ·· لقد فقد عقله ·· لقد خالجنى الشك فى سلامة قواه العقلية عندما استأجر فنسنت أناتيو ·· ولكنه أقسم أن الناس يتتبعون خطاه ويتجسسون عليه · لقد تحدث عن خشيته من ان يقوم البعض باختطافه وقتله بسبب موضوع ما ·· حدث

قبل تقاعده واعتزاله العمل .. وعندما وقع بصره عليك بالميناء ، وعلم اخيرا من تكون خشى أن يكون اولئك القوم قد أرسلوك الى هنا لتنفذ ماعقدوا العزم عليه ..

ـ ولكن من هم أولئك القوم الذين كانوا سببا فيما أصاب زوجك من هذيان ؟

ـ ليس لدى علم بذلك .. فانه لم يتعود مناقشة ما يختص بأعماله معى .. وعندما حاولت الاستفسار عن هذا الموضوع بالذات اخبرنى بأنه يفضل الا أعلم عن هذا الموضوع شيئا .. ولكننى بدأت أصدق ماكنت أعتبره نوعا من الهذيان ..

ـ وهل كنت سببا فى وضوح هذا الموضوع بالنسبة اليك .. ؟ أرأيت بعينى رأسك من يحوم حولكم ؟ .. هل هناك من حاول ايذائه بشكل أو باخر ؟

ـ انى لم أر شيئا من هذا القبيل .

ـ يبدو لى ان زوجك يتوهم حدوث اشياء ليس لها أساس من الواقع .. وعلى أى الاحوال فانى اؤكد لك اننى لم أكن أضمر أية نوايا سيئة لزوجك العزيز .

وتململت جلوريا فى جلستها فى عصبية ظاهرة وسادت لحظة صمت قالت بعدها :

ـ لم يعد الامر بذى بال بالنسبة لى الان .. لقد فكرت فى ان اتركه بطريقة او بأخرى .. ولقد ابلغه اليوم انى سأستقل الطائرة صباح غد عائدة الى ناسو .. ومن الجائز الا أكون منصفة فى ذلك ولكنى لا أستطيع أن اواجه حالة هذيان اذا حدث وتفاقمت الازمة وساءت حالته أكثر من ذلك .. وكيف لى ان أعرف أنه لن يأتى اليوم الذى يشك فى اخلاصى ووفائى له ؟

ـ اننى أدرك ان حالتك ستزداد سوءا لو حدث ذلك ؟

ـ انى سعيدة برؤياك والتحدث اليك ..

ـ أرجو المعذرة لتطفلى بالاسئلة ‥ ولكن اذا كنت قد صدقت شيئا من هذيان زوجك وخصوصا بعد اذ رآنى اذن لماذا أتيت لزيارتى ؟

ـ لقد دعوتنى الى ذلك ‥ أليس كذلك ؟

ـ نعم ‥

ـ وأظنك لاحظت استعدادى لقبول دعوتك ‥ لقد كان ذلك فى قاعة الطعام ‥ أليس كذلك ؟

ـ ولنفرض أننى أبلغتك اننى أضمر لزوجك سوءا فما الذى كنت ستفعلينه فى تلك الحالة ‥ ؟

ـ سأكون على استعداد لتقديم كل عون لك ‥

واعتدل تمبلار فى جلسته ونظر فى دهشة قائلا :

ـ انه لكرم زائد منك نحوى ‥

وخطت جلوريا بضع خطوات فى خفة ورشاقة والتفتت الى تمبلار قائلة :

ـ انى على يقين من أنها ليست المرة الاولى التى تحاول سيدة مثلى التودد اليك ‥

ـ هذا جائز ‥

وأشعلت جلوريا احدى لفافات التبغ ونفثت دخانها فى هدوء ونظرت الى تمبلار وابتسمت قائلة :

ـ ألا ترى أننى أستطيع أن أفيدك ؟ ‥ ان مقدرتى على التفكير لا باس بها ‥

ـ لقد لاحظت ذلك ‥

كان القديس يجلس على حافة الفراش فاقتربت منه جلوريا حتى كادت أن تلتصق به وابتسمت قائلة :

ـ انى لا أخجل من وجودى معك ‥ ثم انى على يقين من أنك تدرك طبيعة هذا الانسان الذى أعاشره طيلة هذه السنوات ‥ انى فى حاجة الى رجل ‥ ألا تريد أن تكون ذلك الرجل الذى يشاركنى حبى ؟

كان القديس يحس بما يعتمل فى نفسها منذ اللحظة الاولى التى طرقت فيها بابه ·· وهو الان يرى عاطفتها نحوه فى تصريح ولا مجال للشك فى ذلك ·· ونظر تمبلار الى جسدها العارى البديع نظرة ذات مغزى ·· كان روبها الاخضر الشفاف قد انحسر عن كتفيها فظهر صدرها العارى بارزا فى فتنة مغرية ··

ونظرت اليه فى اغراء قائلة :

ـ أيروقك أن تنظر الى هكذا دون أن تحرك ساكنا ··

ولكنها لم تكن تعلم مدى الجهد الذى بذله تمبلار ليكبح جماح عاطفته المتقدة التى كادت أن تفقده صوابه ·· واستجمع تمبلار ما تبقى لديه من صوت العقل والتفت اليها قائلا :

ـ ألا ترين أنه من غير اللائق أن يكون ذلك هنا ··

وابتسمت جلوريا وضمت روبها الشفاف الاخضر حول جسدها مما زاد فتنتها بروزا واغراء وهى تقول :

ـ انك على صواب ·· فهنا ليس بالمكان المناسب ·· هل لك أن تأتى الى ناسو ·· فهو مكان ملائم ··

ـ بصحبتك غدا ؟

ـ كلا ·· انه لو حدث ذلك فان أمرنا سينكشف · أليس كذلك ··؟ ومن الممكن ان يشك أكروز فى الامر ويصحبنى الى ناسو ··

ورفعت خصلة من شعرها المنسدل كانت قد تدلت فوق جبينها واستطردت قائلة :

ـ لا يجب أن تبقى هنا بعد انصرافى فمن الجائز أن تتعرض لمتاعب يسببها لك فنسنت أناتيو ·· ولا يعنى ذلك أنى أشك فى مقدرتك على الدفاع عن نفسك ولكن شخصا مثل اناتيو لا يتوانى فى طعنك من الظهر ·· ولست على استعداد لقبول مثل تلك المغامرة فى الوقت الذى أنا فيه

بحاجة اليك .. الا يوجد هنا سبيل للاتصال بأى من شركات الطيران ؟

– أظن أنه يوجد على مقربة من هنا مكتب لرحلات الطيران القصيرة ..

– اذن يمكنك الاتصال بهم ..

– سأقوم بحجز أحد المقاعد بالطائرة المسافرة الى ميامى ولدى من وسائل الاقناع ما احمل به قائد الطائرة على مواصلة السفر الى ناسو .. انه نوع من الاحتياط حتى اذا فكر زوجك فى سفرى المفاجىء علم أنى سافرت الى ميامى وليس الى ناسو .

– وسأكون بانتظارك فى ناسو .. أعدك بذلك ..

– واذا حنثت بوعدك ؟

– لك أن تنتقم منى كيفما شئت ..

وأحس تمبلار بأنفاسها الحارة وهى تقترب منه وبشفتيها القرمزيتين تطبقان على شفتيه فى قبلة طويلة لذيذة ..

– ٥ –

خرج القديس من الفندق الذى ينزل به وسار في الشارع الرئيسى لبلدة بيمينى وأجال القديس بصره في واجهات المحال التجارية وأشجار جوز الهند وقد اصطفت فى صفوف متراصة على جانبى الطريق . ووصل تمبلار أخيرا الى مكتب الطيران ليحجز في الطائرة المتجهة الى ميامى وعندما هم بمغادرة المكتب صديقه أوكيفن فاتجه نحوه ليحييه فاستقبله هذا بحرار ودعاه لمشاركته شيئا من الشراب .. وكان تمبلار أحضر زجاجة من الويسكى المعتق ..

ونظر أوكيفن الى تمبلار بانعام وابتسم قائلا :

ـ يخيل الى ياعزيزى تمبلار أنك تحتفل بمناسبة ما ·· وانى سعيد لمشاركتك اياها ··

فأبتسم القديس وتظاهر بعدم الاكتراث ·· وليتفادى مزيدا من الاسئلة سأله عن مساعده دس فأجاب أوكيفن :

ـ انه على موعد مع مايك ليرنر ·· وبالمناسبة ان مايك ليرنر هو أعظم الصيادين فى هذه المنطقة ولابد أن توثق علاقتك به ·· وقد أعجب مايك بدس لذكائه وأخشى أن يغريه بالعمل معه ·· فأضطر للبحث عن مساعد آخر ·· ان دس شاب ممتاز ·

ورفع أوكيفن كأسه وعب ما بها فى جوفه وحدق تمبلار بنظرة ذات مغزى واستطرد قائلا :

ـ والآن ما هى المناسبة السعيدة التى تحتفل بها ياعزيزى تمبلار ؟

ـ انها ياعزيزى حفلة وداع ··

ـ وهل عقدت العزم على الرحيل ؟

ـ نعم لقد فكرت فى ذلك ··

ـ أترحل دون أن تتعرف على جلوريا ؟

ـ وما يدفعك الى هذا الاعتقاد ؟

فابتسم أوكيفن قائلا :

ـ معنى ذلك أنك قابلتها ·· انى سعيد لذلك ·· اذن فاخبرنى ماذا تم بينكما ·

وأشعل تمبلار احدى لفافات التبغ وأطرق قليلا ثم بدأ يقص على أوكيفن ما كان بينه وبين جلوريا من حديث ·

وتهللت أسارير أوكيفن وازدرد ما تبقى فى كأسه من الويسكى ونظر الى تمبلار فى ابتهاج قائلا :

ـ اذن فستلحق بها غدا فى ناسو ··

ـ كلا ··

ـ أتقول كلا ·· ! ؟

ـ نعم ‥ لانها ليس لديها ما يدفعها للذهاب الى ناسو ‥ وقد رتبت أمر مقابلتى لها هناك حتى تقوم بنوع من المغامرة بين الحين والاخر ‥

ـ انك مخطىء ياعزيزى تمبلار فى تصوراتك هذه ٠

ـ انى أشعر أن هناك سرا ما ‥ فحديثها مثير للريب والشكوك ‥ فلقد ارتبت فى الامر عندما أصرت على سرعة رحيلى الى ناسو ‥ ولكى تضمن مغادرتى بيمينى فانها أشارت بأن أسبقها الى هناك ‥ ولقد فوت عليها فرصة مفاجأة زوجها لنا فىحجرتى بالفندق ‥ فقد كان من الممكن أن يفاجئنى مستر أكروز معها ويقوم فى تلك الحالة بأطلاق الرصاص دفاعا عن شرفه ويستطيع ان يحضر ما شاء من الشهود لاثبات ذلك ‥ فيبدو ياعزيزى أوكيفن أنها تدبر أمر التخلص من وجودى وذلك بالاشتراك مع زوجها ‥

ـ ولكن لو كانت هناك نية للتخلص منك لكنت الان شهيد غرامك ولنفذوا خطتهم لدى وجودها بحجرتك ‥

ـ لقد خشوا مغبة قتلى حتى لا يقعوا تحت طائلة العقاب التى يفرضها القانون الانجليزى الذى تخضع له الجزيرة ‥ ولذلك فقد فضلوا ابعادى أولا اذا أمكنهم ذلك ‥

ـ ولكنك أبلغتها انك لا تضمر سوءا لزوجها ‥ فلماذا تعتقد أن مستر أكروز يضمر لك شرا ‥ ؟

ـ ان دافعه الى ذلك هو خشيته من أن أميط اللثام عما يقوم به من نشاط مستتر ‥ انه لامر مضحك أن أرى بعض الناس يرتعدون خوفا وفرقا لمجرد ذكر اسمى ٠

ـ ولكن أهناك ما يدعوك للارتياب فى أمره ؟

ـ لست على يقين من ذلك ‥ ولكنى أشك فى أمره ٠ فاهتمامه بـ بعادى دليل كاف على ذلك ‥ انه لمن أعجب

الامور أن يضع الناس حبل المشنقة حول رقابهم . فلو تركونى وشأنى لما أثاروا شكوكى وريبتى ..
وهز أوكيفن رأسه علامة الاعتراض قائلا :
ـ ما الذى يدفع أكروز لمثل هذا التصرف ..؟ انك عندما أبلغت جلوريا أن أحدا لم يرسلك لتتبع خطاه فانها انبأتك خشيتها من أن يكون مستر أكروز قد فقد عقله ..
ـ ان مخاوف أكروز ليست الدافع الحقيقى وراء اتخاذه شخصا مثل أناتيو حارسا خاصا له .. وقد كذبت جلوريا عندما أخبرتنى أنه التحق بالعمل لدى زوجها عن طريق أحد رجال البوليس السرى بنيويورك .. فرجال البوليس السرى لا يقدمون على مثل تلك الوساطة .. ان أناتيو رجل عصابات ولابد لاكروز أن يعلم ذلك . ولذلك فانى موقن من أن أكروز مقبل على شر لا محالة .. وأظن أن جلوريا قد حضرت الى غرفتى بالفندق لتتأكد من مدى معرفتى بتفاصيل الموضوع .. وما اذا كنت على استعداد لمعاونتها مستخدمة بذلك ما تمتع به من اغراء وأنوثة طاغية .. وعندما أنبأتها بأنى أرى سببا لانزعاج مستر أكروز بدا عليها الانزعاج تمنت لو صارحتها بأنى على علم بكل شيء .. ولكن ما نكر فيه هو من هو العقل المدبر لما يقومون به من عمال ؟ .. ان جلوريا امرأة ذكية ولكن هل من الممكن أن كون المحرك الذى يخطط لهم .. أم أننا نقلل من خطورة ستر أكروز !؟
ـ لولا ثقتى فى قدراتك ياعزيزى تمبلار لفكرت انك صبت بداء الهذيان الذى لحق بأكروز .. فهل من المعقول ن تتهم شخصا بأنه مجرم وهو لا يعدو كونه مريضا فى قله .. ؟
وتنهد تمبلار قائلا :

– ان حديثى معك ياعزيزى أوكيفن لم يتناول سوى نهاية لبداية لم أسردها عليك ·· فقد بدأت القصة فى ميامى ··

وقطب أوكيفن ما بين حاجبيه وهو يحاول التركيز على حديث تمبلار ونظر الى تمبلار فى دهشة وقال :

– ان حديثك مشوق ياعزيزى وكأنه احدث القصص البوليسية ·· سأغيب عنك لحظة ·· فقد وضعت اناء فوق الموقد ··

وانصرف أوكيفن ·· ولكن القديس وثب فى خفة وتبعه دون أن يحس به أوكيفن ·· ودخل أوكيفن قمرة قاربه واخـــذ يعبث بمحتويات حقيبة كان يخبئها تحت احد المقاعد واخرج منها مسدسا ودسه تحت سترته .. ولم يكن أوكيفن يتوقع ان ينهض تمبلار فى أثره ولم يلحظة الا وهو على بعد بوصات منه ·· ولم يترك له تمبلار فرصة اذ عاجله بلكمة قوية ترنح أوكيفن على أثرها من هول المفاجأة ··

وانتزع القديس مسدس أوكيفن وأخرج من جيبه حبلا رفيعا وقام بشد وثاق أوكيفن ونظر اليه قائلا :

– لقد ارتبت عندما تركتنى وانصرفت بحجة أنك وضعت اناء فوق الموقد .. فقد كانت نظراتك الزائفة خير دليل على انك مقدم على عمل ما .. ولكنى أحسدك على ذكائك ··

وانطلقت الشتائم من فم أوكيفن كالقذائف الموجهة فما كان من تمبلار الا أن كمم فمه ·· ونظر تمبلار الى أوكيفن نظرة سخرية واستهزاء قائلا :

– لقد كان الخطأ خطؤك ياأوكيفن ·· فعندما أبلغك صديقى دون ماكلوى أننى أبحث عنك عندما قابلتك أول

مرة لم يستطيع ضميرك المثقل بما اقترفته من آثام ان يتلاءم مع وجودى ·· ولقد كان حديثك عن الصيد ما هو الا تغطية لما تقوم به ·· وعندما أبلغتك بأننى سأتوجه الى بيمينى وجدت ذلك مخرجا للتخلص من وجودى ··

وأشعل القديس لفافة تبغ وأخذ يدخنها فى هدوء واستطرد قائلا ،

ـ لقد كنت تحاول ان تبعد الشبهة عن نفسك فى اشتراكك مع أكروز فيما يقوم من نشاط .. فقد حاولت اقناعى بأن صلتك بمستر أكروزلا تتعدى كونها مساعدته فى الصيد ·· ولقد ارتبت عندما كنت تتحدث عن أكروز بأسلوب كله هزؤ وسخرية ·· وقد كنت فى الحقيقة تتصرف بحرص وحذر شديدين ولولا ادراكى لحقيقتك فى الوقت المناسب لحدث مالا تحمد عقباه ·· فمن غير المعقول ان تتحدث بمثل هذه اللهجة القاسية عن انسان يمنحك أجرا مجزيا عند قدومه كل عام حتى ولو كان جاهلا بقواعد الصيد ·· لقد دفعنى ذلك الى التفكير فى الدوافع التى تدفعك الى الحديث عن مستر أكروز بمثل تلك اللهجة القاسية ·· وعندما وصلنا الى بيمينى اجتمعت به لفترة طويلة وابلغته فيها بالصور التى أقنعتنى بها ·· ولم يحدث أن قابلت انسانا متقاعدا كان ناجحا فى عمله ووجدته بمثل خشونة أكروز ·· ان هذه المعلومات توصلت اليها من ملاحظتى الدقيقة لتصرفات مستر أكروز ولقد جمعت تلك الخيوط تدريجيا وتوصلت الى ما توقعته من نتائج ·· ولقد أدركت ما يدور بخلدك منذ البداية عندما كنت تحاول اقناعى بالتقرب من جلوريا ·· ولقد كنت أنت تقودها الى ما تقوم به من أعمال ··

وتململ أوكيفن فى جلسته التى لم يستطع منها

فكاكا ٠٠ لقد عقد تمبلار يديه خلف ظهره وكمم فمه ونظر اليه تمبلار طويلا ثم استطرد قائلا :

ــ والسؤال الان هو ما مدلول كلمة « المعذب » التى ترد فى حديثك مع مستر أكروز ؟ ٠٠ ولك ان تدرك أنى أستطيع اجبارك على الحديث ٠٠ فهناك من الوسائل الحديثة ما أستطيع وضعه موضع الاختبار ٠٠

وجلس القديس على أحد المقاعد وعقد ما بين حاجبيه وفكر قليلا ثم قال :

ــ فى اعتقادى أن هذا الذى تطلقــون عليـــه اسم « المضرب » ما هو الا اصطلاح يرمز الى نوع من التجارة التى تقومون بترويجها أو الاتجار فيها ٠٠ ولابد أيضا أن تكون هذه البضاعة باهظة الثمن ٠٠ والا لما التحق شخص مثل اناتيو بالعمل لدى أكروز ٠٠ وأعتقد أن هذه البضائع يستطيع أن يحملها الفرد من أوروبا ٠٠ وبامكانه أن ينزل بها فى ناسو دون أية مضايقات لان السلطات المسئولة هناك لا تقوم بتفتيش أمتعة السائحين الامريكيين ٠٠ ومن ناسو يمكن بسهولة أن تنقل هذه البضائع عن طريق أحد القوارب الى بيمينى أو أى جزيرة من جزر الكاريبى ٠٠ واذا لم أكن مخطئا فان هذه البضاعة ليست سوى مجوهرات ٠٠

وأشعل القديس لفافة تبغ أخرى وحدق فى عينى أوكيفن طويلا ثم استطرد قائلا :

ــ اذن ٠٠ اين هــذه المجوهــرات ؟ ٠٠ لا اظن انهــا موجودة بالفندق لان أكروز وجلوريا قد غادروا الفندق هذا الصباح وكان بصحبتهم أناتيو ٠٠ وأظن أنهم ليسوا من السذاجة بحيث يتركون مثل هذه الثروة الطائلة بالفندق لانهم يعلمون تماما أنى لن اتوانى عن تفتيش حجرتهم بالفندق أو حتى خزينة الفندق ٠٠ ولذلك ففى

رايى ان هذا القارب هو المكان الوحيد الامن لاخفـــاء مثل هذه الثـــروة .. فأين اذن هذه المجوهرات ؟ ..

كان أوكيفن يجلس القرفصاء موثق اليدين مكمم الفم ·· ينظر نظرات زائغة لا يدرى ماذا يفعل ·· وابتسم القديس فى سخرية واستطرد قائلا :

ـ حسنا ·· يخيل الى انك ذكرت اكثر من مـرة عـند حديثك عن اكروز أنك كنت تعود بما يجمعه اكروز أثناء رحلاته ·· ولم يكن حديثك عن صيد السمك سوى ستار يخفى وراءه ما تقومون به من عمليات ·· وعلى أى الاحوال فسأكتشف ذلك بنفسى ·

ودلف القديس الى حجرة صغيرة بالقارب يحتفظ فيها أوكيفن بما يجمعه من اسماك ووجد فى ركن الغرفة احد الصناديق الحديدية الكبيرة فعالجه تمبلار حتى فتحه ·· ولشد ما كانت دهشة تمبلار عندما وجد بداخله أحد الدلافين وقد غطته طبقة من الجليد ·· ولكن مالفت نظر تمبلار هو الانتفاخ الغير عادى لبطن الدلفين · واخرج القديس مدية صغيرة من جيبه وبقر بطن الدلفين ·· وحدث ماتوقعه تمبلار فقد وجد داخل بطن الدلفين حقيبة جلدية فانتزعها من مكانها وقام بفتحها وفوجىء بكمية هائلة من الاحجار الكريمة داخل الحقيبة ·· وعاد تمبلار الى حيث ترك أوكيفن مشدود الوثاق وأخرج حفنة من المجوهرات وبسطها فى يده أمام أوكيفن قائلا :

ـ لابد من مراجعة حساب الشريك السابق لمستر اكروز بنيويورك خلال العامين السابقين فلابد أن لديه ما يساعد على حل هذا اللغز ·· فمن الجائز أن يكون بينهما نوع من الاتفاق وذلك ما سأكشف عنه ··

وسمع القديس فى تلك اللحظة أزيز طائرة تحلق

فوقهما على ارتفاع منخفض وعرف فيها الطائرة التى اتفق على ان تنقله الى ميامى وأنها كانت تستعد للنزول .. نوضع ما بيده من مجوهرات داخل الحقيبة ونظر الى أوكيفن نظرة المنتصر قائلا :

ـ أرجو ان تبلغ جلوريا تحياتى وابلغها أيضا أنى لست انسانا جشعا حتى انال ما عرضته على بالاضافة الى تلك المجوهرات ولها أن تجعل منى مطية لنيل اغراضها .. فلابد ان يكون هناك نوع من الاحترام المتبادل بين اللصوص ..

وقفز تمبلار من القارب وأسرع الخطى وهو يفكر فيما سيكتبه الى صديقه دون ما كلوى ..

ناسو

السهم القاتل

ـ ١ ـ

كان القديس يأخذ على القصص البوليسية انها لا تقيم وزنا لدوافع الانسان وخلجاته النفسية التى تدفع الى الاقدام على عمل من أعمال العنف .. ولاشك أن هناك من المشاكل ما يدفع الانسان الى الخروج عن طوره أو حتى ارتكاب جريمة قتل .. وكان فى رأيه أنه لابد للكاتب القصصى الذى يتناول هذا النوع من القصص أن يضع فى اعتبار تلك الدوافع النفسية والخلجات القلبية التى تصل بالانسان الى نقطة الانفجار .. وكان رأيه هذا ينطبق على ضحية القصة الذى لا يستدل على قاتله ..

وكان تمبلار يعتبر ان عملية القتل هى عقدة القصة وعملية سر الدوافع الى عملية القتل لا تقل اهمية عن

عملية اكتشاف من هو القاتل ··

ومثل هذا الرأى الذى يحدثنا عنه أحد الشخصيات الرئيسية فى معظم القصص البوليسية يمكن اعتباره مرجعا لمثل هذا النوع من الكتابة القصصية ..

ـ ٢ ـ

يتبادر الى أذهان القراء سؤال تقليدى عند قراءتهم قصص تمبلار وهو لماذا يذهب تمبلار الى ناسو ـ التى هى احدى جزر الباهاما ؟ ··

والاجابة على هذا السؤال هو ان تمبلار يعشق جزر الكريبى .. ثم انه يذهب الى ناسو كما يذهب الى جزر أخرى ·· ثم أن تمبلار له أصدقاء كثيرين فى كل مكان ·· فهو يعرف مسز هربرت وكسال كما يعرف آل والنسكى · فأصدقاؤه منتشرون فى كل مكان ··

وقد كانت مسز وكسال ذات شهرة واسعة لما عرف عنها من مهارة فى صيد الوحوش البرية كالاسود والنمور ·· وقد كان منزل مسز وكسال ملتقى الشخصيات المبرزة فى المدينة ·· فقد كان منزلها يضم لوحات فنية بديعة لمشاهير الرسامين ·· ولم يفت مسز وكسال التعرف على شخصية شهيرة كشخصية تمبلار وان تدعوه الى حفلاتها التى تقيمها والتى تضم الكثيرين من ذوى الشأن ··

كان فلويد فوسبر أحد القادة النقابيين المعروفين والذى قام بتأليف العديد من الكتب وزعت منها ملايين النسخ وأعيد طبعها أكثر من مرة ·· وقد عمل مستر فوسبر فى قطاع الصحافة بعض الوقت وقد ساعده ذلك

فى التعرف على كثير من الشخصيات المبرزة ودراستها عن قرب .. وقد حباه الله ذاكرة قوية تحتفظ بكل صغيرة وكبيرة فيما يتعلق بمشاهير الشخصيات ..

وكان القديس يعرف فلويد فوسبر بالاسم ولا شيء أكثر من ذلك .. ولم يشغل تمبلار باله بالبحث والتحرى ليعرف المزيد عن شخصية فوسبر ولكن فوسبر كان يعرف من هو تمبلار لما كان له من شهرة واسعة .

وذات صباح خرج القديس لتنسم نسيم الصباح فطرق سمعه حديث شد انتباهه فأبطأ فى خطوته وسمع تمبلار صوت رجل يقول :

ـ ارجو يا عزيزتى جانيت الا تطغى عاطفتك نحو ريجى فتطمس نبوغه وسعة معلوماته عن المشاكل الدولية .. ولا تلقى بالا الى رأيي بالنسبة للأمريكيين فانه لا ينطبق على رجال السياسة ..

كان واضحا أن الرجل يتحدث بلهجة ساخرة لا ريب .. وتناهى الى سمع تمبلار ضحكة عالية .. يبدو انها كانت صادرة عن ريجى هذا الذى يتحدثون عنه .. وخرج صوت فتاة تقول :

ـ ما هذا يا مستر فوسبر .. انك أسأت الحكم على ريجى .. فهو لا يدعى العبقرية .. ولكن لديه من المواهب ما تؤهله لعمل لا بأس به ..

ورد عليها الرجل قائلا :

ـ انه يصلح لان يكون أحد سماسرة البورصة فذلك يلائمه تماما ..

كان تمبلار قد وصل فى تلك اللحظة الى حيث تجلس المجموعة .. ونظر الجميع اليه فى دهشة .. فابتسم تمبلار قائلا :

ـ أليس هذا هو منزل مسز وكسال ؟

وردت الفتاة قائلة :

ـ نعم ..

ـ انى أدعى تمبلار .. وقد تلقيت دعوة من مسز وكسال بزيارتها ..

وانتصبت الفتاة واقفة وقالت :

ـ حسنا .. ان لوسى أبلغتنى بذلك .. انى شقيقة لوسى .. انى جانيت شقيقتها الصغرى .. وهذا هو خطيبى ريج هيربك .. وهذا مستر فوسبر ..

وصافح تمبلار كلا الرجلين ثم قالت جانيت :

ـ أظن أن لوسى على الشاطىء .. سأصحبك الى هناك

واعتدل فوسبر فى جلسته التى بدا فيها كأحد الفقراء الهنود ونظر الى جانيت قائلا :

ـ دعينى أقوم بهذا العمل .. وابتسم الى خطيبها واستطرد قائلا :

أظن أنكما تحبذان الوحدة .. ثم انى بحاجة الى شىء من الشراب ..

وانصرف فوسبر وتبعه تمبلار .. وأدرك تمبلار من نظرات فوسبر أنه يريد أن يسبر أغواره لما بدا فى عينيه الضيقتين من نظرات فاحصة .. وسادت فترة صمت قطعها فوسبر بقوله :

ـ تمبلار .. أنت طبعا سيمون تمبلار الشهير والذين يطلقون عليه روبين هود العصر ..

وابتسم القديس فى هدوء قائلا :

ـ أظنك على صواب يا عزيزى .. انك واســـع الاطلاع .

ـ لقد قرأت الكثير حتى أكون على دراية بكافة

المستويات ·· واني لفى دهشة من أسطورة روبين هود وكيف اتخذت هذا الطابع الرومانتيكى .. ان روبين هود كما أفهمه ما هو الا لص وقاطع طريق يحسن أحيانا ببعض ما يسطو عليه وذاع صيته فى ذلك وأنا شخصيا أعرف الكثيرين يتبرعون بفائض ما يسطون عليه للفقراء أيضا ولكنهم لم يخلدوا فى أساطير ··

ونظر اليه تمبلار فى دهشة قائلا :

— لابد أن يكون هناك فارق بين الحالتين ·· فذلك يعتمد على طبيعة الشخص الذى تتم سرقته ..

وصاح فوسبر قائلا :

اذن فأنت تعتبر نفسك قاضيا تنزل العقاب بمن تشاء ·· وتبذل العطاء لمن تريد ··

— كلا .. بطبيعة الحال .. فأنا لا أفعل أكثر مما تقوم به عند كتابتك مقالا عن أحد الأشخاص على صفحات الجريدة ··

وحدجه فوسبر بنظرة حادة كمن فوجىء بحدث غير متوقع ·· اذ كيف يجرؤ شخص مثل تمبلار على مخاطبته بهذه الصورة التى أحس فيها فوسبر بشىء من المهانة .. وهم فوسبر بالرد عليه ولكن هدوء تمبلار وابتسامته فوت عليه الفرصة ··

وحانت من تمبلار التفاتة الى احد الاعمدة الرخامية على جانب الطريق والتى اضطجع عليها رجل غزير الشعر قد تهدل شعره فوق كتفيه له لحية طويلة مدببة ·· والتى لولاها لحسبه المرء عجوزا شمطاء ·· كان الرجل مضطجعا وقد عقد ساعديه فوق صدره محدق فى الفضاء اللانهائى دون أن تصدر عنه أية حركة ولولا رداءه الابيض الطويل لظنه المرء أحد التماثيل المنحوتة ·

ووجدها فوسبر فرصة مواتية للحديث يخرج بها من الصمت المطبق والنوازع النفسية التى فرضها عليه رد تمبلار الجاف فوقف أمام الرجل وأشار اليه محدثا تمبلار :

ــ انه هارب من الاراضى التركية .. ويطلق على نفسه اسم آسترون .. انه من أولئك الطبعيين سكان الدردنيل .. وقد أمضى عاما حافلا فى هوليود .. انه يضع لحية طويلة ليدارى ذقنه المشوهة .. وهذا الشعر الطويل انه يضعه على رأسه لان به شجا عميقا .. انه يظر روحه كما يدعى بشرب عصير الخوخ ووجبة من الحشائش المطبوخة .. وبعد تناوله غذاؤه هذا يجلس كما تراه ويقضى وقته فى التأمل .. ولفت ذلك نظر بعض المهندسين الذين يعملون فى شركة النفط المنغولية الانجليزية وقد نصحهم هذا التركى بعدم تعاطى الخمر فأنصلحت صحتهم .. انه يمضى فى تأملاته وفلسفته بالتحدث عن فساد أولئك الاغنياء ..

ــ أنه يشاركنا الافكار ..

ــ واستند فوسبر على أحد المقاعد الرخامية والتفت الى تمبلار قائلا :

ــ ان أسترون يعتقد أن الوسيلة الوحيدة التى يستطيع بها هؤلاء الاثرياء تطهير أنفسهم هو أن يتخلصوا بقدر الامكان من تلك الثروات الفائضة عن حاجتهم .. وهو كما ترى ليس لديه مانع من الاحتفاظ بكافة نفايات البشر ..

فحدجه الرجل بنظرة ثاقبة وحول بصره الى تمبلار قائلا :

ــ اسمعت هذا الكافر .. ! ولكنى أعتبر حديثه كذرات

الرماد فى مهب الرياح وهو أيضا لا يعدو كونه حفنة من تراب بين هذه النجوم التى أراها ..

وأنفجر فوسبر ضاحكا ونظر الى تمبلار قائلا :

ــ أنه يتهمنى بالكفر ..

وصعد أسترون بنظرة ثاقبة واستطرد قائلا .

ــ اذا كان ادعاؤك بأنك على صلة بالله صادقا .. فلماذا لا تميتنى فى التو واللحظة ؟ ..

ــ ان أمر الحياة والموت ليس لى سيطرة عليهما .. ولا يسلب الحياة الا من يعطيها وهو الله .. فسيلحق بك الموت عندما تحين الساعة وسيضع الموت حدا لتهكماتك الساخرة .. لقد أنبأتنى النجوم بذلك ..

ومد فوسبر يده ليفتح بابا يفضى الى نادى الشاطىء وابتسم الى تمبلار قائلا :

ــ انه رجل غريب الاطوار كما ترى ..

ودلف فوسبر الى أحد الابواب الجانبية وتبعه تمبلار .كان فوسبر بحاجة الى شىء من الشراب .. واتجه فوسبر الىمائدة منعزلة كانت تضم مسز وكسال ومجموعة من أصدقائها وحيا مسز وكسال قائلا :

ــ ان هناك من يطلب مقابلتك يا لوسى ..

والتفتت مسز وكسال فلمحت تمبلار فتهللت أساريرها قائلة :

ــ سعدت صباحا يا مستر تمبلار ..

واتجه اليها تمبلار وصافحها بحرارة ..

كان من الصعب أن يصدق المرء أن لوسى شقيقة جانيت .. فقد كانتلوسى تكبر جانيت بحوالى عشرون عاما .. ثم أنه ليس هناك أى شبه بينهما .. كانت مسز وكسال أمرأة بدينة ناصعة بياض الشعر لها انف طويل

ذبب .. ولكنها لم تكن تلقى بالا الى افتقارها للجمال
كانت تتخذ من شهرتها عوضا لها عما حرمت منه من
مال ..
وتململ الرجل الجالس معها فنظرت الى القديس
ئلة :

ـ اقدم اليك آرثر جريسون .. الا تعرفه ؟
كان مستر جريسون قصير القامة له رأس مستدير
جسد مترهل ومد الرجل يده وصافح تمبلار قائلا :
ـ انى مسرور بلقائك يا مستر تمبلار .
وقطعت لوسى حديثهما قائلة :
ـ اظن أنك بحاجة الى شىء من الشراب يا عزيزى ..
وانضموا الى فوسبر الذى كان يجرع ما يتبقى بكأسه
ن شراب والمح فوسبر قائلا :

ـ انني موقن من ان مستر تمبلار سيقضى وقتا ممتعا
نا .. فهو رجل ذائع الصيت .. ونحن نقضى يا
زيزى تمبلار وقتا ممتعا فى ضيافة مسز وكسال ..
ى مقابل ذلك فهى تستمتع بصحبة رجال ذائعى
صيت .. ثم اننا نروح عنها .. ولذلك فاننى أعتبر أن
ا بيننا وبين مسز وكسال هو نوع من التبادل ..
وملأ فوسبر كأسا من البيرة المثلجة وناوله الى تمبلار
ئلا :

ـ ارجوا ان تأخذ حذرك من مستر آرثر جريسون ..
ه مهرج وأرجو ألا يتخذك مطية لما يقوم به من أعمال ..
و رجل ثرثار ..
ونظرت لوسى الى القديس وهى تبتسم قائلة :
ـ ما رأيك فى تمضية الوقت فى السباحة الى أن يحين
عد الغذاء ؟

واشارت الى فوسبر ليصحب تمبلار الى غرفتها لب
ثيابه ..

وجرع فوسبر ما تبقى فى كأسه قبل أن يصحب تم
الى غرفة خلع الملابس .. وألقى فوسبر بجسده الن
على اريكة صغيرة وأخذ يرقب تمبلار الذى انهمك
استبدال ملابسه .. والمح فوسبر قائلا :

ـ ان المرء تغمره السعادة والفخر اذا ما كان جـ
متكاملا .. أنت تقوم بالطبع ببعض التمرينات الريا
للاحتفاظ برشاقتك اليس كذلك ؟

وابتسم القديس قائلا :

ـ انه من المفيد طبعا ان يكون الانسان رشيقا ..

ولمح القديس رجلا قصير القامة يضع على ـ
عوينات سميكة ويبدو على هيئته انه من رجـ
الاعمال .. فناداه فوسبر قائلا :

ـ وكسال .. أقدم اليك صديقا جديدا انضم ا
مجموعة مسزوكسال العبقرية .. انه يدعى تمبلار .

واتجه الى تمبلار قائلا :

ـ هذا هو مضيفك مستر وكسال ..

وصافح مستر هيربرت وكسال تمبلار وشد على
قائلا :

ـ انى مسرور بلقائك يا مستر تمبلار .

وكان بصحبة وكسال فتاة رشيقة قدمها فوسبر
القديس قائلا :

ـ وهذه بولين ستون .. أنها عزاء مستر وكـ
الوحيد .. وهى تشبع ما يفتقده فى زوجته لوسى .

وتجاهل مستر وكسال تلك الملاحظة ونظر الى تمـ
قائلا :

ــ هل ستقضى بعض الوقت فى السباحة ؟ ..
حسنا .. سأراك طبعا على مائدة الغداء .

ومضى مستر وكسال فى طريقه بعد مصافحة تمبلار واتجه فوسبر مع تمبلار الى الشاطىء وهز فوسبر رأسه قائلا :

ـ ان هربرت يعطى المثل الحى لمدى ما يصل اليه غباء رجل من رجال الاعمال لقد كان يعمل فى بداية حياته موظفا فى احدى مكاتب النقل ٠٠ وتقدم حينذاك لخطبة ابنة صاحب الشركة ٠٠

وكانا قد وصلا الى الشاطىء واستأذن فوسبر فى الذهاب الى البار بينما نزل تمبلار الى ماء البحر وأخذ يسبح غير بعيد حتى يجدد نشاطه ويريح جسده المكدود من وعثاء السفر ٠٠ ولم يحول تمبلار بصره عن المكان الذى جلست فيه مسز وكسال ٠٠ كان هناك بعض الخدم يقومون باعداد مائدة الغداء ٠٠ وعلى مبعدة كانت جانيت .. وبصحبتها ريج هيريك يتبادلان الضحكات بينما عاد استرون الى تأملاته فى الكون ..

وانتهى القديس من استحمامه واتجه الى حيث كانت مسز وكسال وقدمت اليه لوسى كأسا من المارتينى فشكرها تمبلار ثم نظر الى حيث يجلس استرون واشار اليه قائلا :

ـ أين عثرت عليه ؟ ٠٠

ــ ان الأشخاص الذين قدموا به الى كاليفورنيا أتو به الى ..

كان عليه أن يغادر الولايات المتحدة .. لقد قدم الى هؤلاء الاشخاص خدمات جليلة ولم أستطع أن ارفض لهم طلبا ٠٠ أن أسترون يقوم بتأليف أحد المراجع ٠٠ ولا يستطيع بالطبع أن يعود الى المكان الذى هرب منه قبل أن ينتهى من تأليف كتابه ٠٠

ـ ولكن ما معنى وجود مثل هذا الانسان فى المنزل ٠ انه يدعى النبوة على ما يبدو ٠٠

ـ انه مسل ٠٠ ثم أنه انسان شديد المراس وعنية مثله مثل فلويد فوسبر . . وله طريقته الخاصة فىدراسة للأشخاص . . يجب أن تتحدث اليه يا عزيزى تمبلار

واقبل آرثر جريسون وهو يحمل صفحة كبيرة م السمك المشوى من البونيه الى تمبلار قائلا :

ـ ان أصدقاء لوسى يمتازون بخفة الروح وقو الشخصية يا عزيزى تمبلار ومن كان يظن أن يأتىتمبلا الى هنا فى جزر الكاريبى ليبحث عن الجريمة ؟ ٠٠

ـ أرجو الا يسىء البعض الظن بى بأنى أبحث ع الجريمة ٠٠ فأنا لا اهتم بالبحث عن الجريمة أكثر م اهتمامك بالبحث عن البترول ٠٠

ـ انك مخطىء فى ظنك هذا يا عزيزى ٠٠ ولكنى ٠٠

واتسعت عينا تمبلار فى دهشة وقال :

ـ حسنا ان الأسفار تزيد خبرات الانسان ولا شك ٠ ولكنى لم يسبق لى أن سمعت عن وجود بترول فى جز البهاما ٠٠

وجلس جريسون على أحد المقاعد وتنهد قائلا :

ـ ان الامر ليس فيه غرابة . . ولكن دعنا نسرد م بعض الاماكن المعروفة بأنتاجها للبترول ٠٠ وسأذكره لك اذا شئت ٠٠ لدينا مكسيكو ، وتكساس ، لويزيانا ٠

وقد اكتشفت بعض الابار فىفلوريدا أخيرا ٠٠ ثم ف الجنوب لدينا فنزويلا . . هل هذا يفسر أو يوحى بشى بالنسبة لك ٠

وهز القديس رأسه دلالة النفى ٠٠

واستطرد جريسون قائلا :

ـ ان الابحاث الجيولوجية قد اثبتت بالدليل القاطع ع

وجود بحيرة واسعة من زيت البترول تحت خليج المكسيك . فلماذا لا تفكر فى امتداد تلك البحيرة الواسعة من البترول الى جزر الكاريبى حيث انها الامتداد الطبيعى الى الشرق من خليج المكسيك ..

ـ انها نظرية رائعة وفكرة جهنميه ولا شك ..

ـ ان مستر وكسال يؤيد هذه النظرية ايضا ونحن بصدد انشاء شركة بينى وبينه ..

وانبرى فوسبر قائلا :

ـ ان بامكان هيربرت الاقدام على مثل تلك الخطوة .. ولكن عليك يا عزيزى تمبلار أن تراجع السلطات فيما اذا كانت ستسمح لهم باستخراج الذهب الاسود أم لا ..

وقاطعته مسز وكسال قائلة :

ـ أرجو أن تريحنا من ثرثرتك الزائدة يافوسبر وأن تصب لى كأسا أخرى من المارتينى ..

انفجر آرثر جرسون ضاحكا وقال :

ـ ياله من مهرج .. انه يثير أعصابى بتعليقاته ..

هبط هربرت وكسال من الشرفة فى زيه الابيض .. كان يلبس قميصا به رسومات لبعض أنواع السمك .. ولكنه كان جامد الوجه .. ونظر الى ضيوفه قائلا

ـ حسنا .. هلموا بنا الى مائدة الطعام

واسرع آستيرون الى غذائه المفضل من الكافيار وبعض الاعشاب المطبوخة بينما اتجهت بولين ستون نحو القديس وابتدرته قائلة :

ـ كيف حالك يامستر تمبلار .. ؟ هل أنت مقدم على مغامرة جديدة .. ؟

ـ ان المنظر رائع يوحى بالتأمل ..

وصحبت بولين ستون تمبلار الى مائدة الطعام حيث

كان آسترون منهمكا فى التهام غذائه المفضل ·· وانضم اليهما فلويد فوسبر وريج هيريك ثم جانيت وتبادل الجميع الحديث الضاحك والنكات البريئة ..

وانبرى فوسبر من بين الحاضرين وابتسم الى أسترون وقال بصوته الساخر :

ـ متى ستتنبىء مستر تمبلار بما يخبئه له القدر يا آسترون ؟ اننا فى شوق لسماع نبوءاتك ··

وهمهم الحاضرون بكلمات غير مسموعة ·· ونظر آسترون الى تمبلار بامعان وابتسم قائلا :

ـ انك يا مستر تمبلار تبحث عن الحقيقة كما أبحث عنها ·· ولكنك عندما تجد الحيل والخداع بدلا من الحقيقة فانك تحطمها بما أوتيت من قوة ومهارة ·· وما يتفوه به هؤلاء القوم ضل وخداع وستقضى عليه بارادة الله ·· فلا تلق بالا الى ما يقولون حتى لا تصيبك لعنة الله ··

قال هيريك :

ـ اذا كان تلميحك هذا عن فوسبر ·· فسينال جزاؤه ·

وقاطعه آسترون قائلا :

ـ ان الله أحيانا ينزل العقاب بانسان على يد انسان آخر وذلك ما تعنيه كلمة السهم القاتل ·

وساد صمت قصير قطعه تمبلار بقوله :

ـ بمناسبة الحديث عن السهام ·· لقد سمعت أن رياضة هذا الموسم ستكون صيد أسماك القرش بواسطة السهام ··

وأومأ الى هيريك قائلا :

ـ انها لعبة مسلية ·· هل تحب أن تجرب حظك ؟

وابتسمت جانيت وهى تقول :
ــ ان ريجى يجيد الصيد بالقوس والسهم .. ولكنه يستخدم قوسا ينوء بحمله الشخص العادى ..
وقال القديس :
ــ انى تواق لخوض التجربة ..
وبعد أن تناول الجميع الغذاء توجهوا الى الشاطىء ولم يتخلف سوى آسترون الذى انصرف لتدوين تأملاته .

وشارك الجميع فى لعبة كرة الماء بينما تمدد فلويد فوسبر على الشاطىء بعد أن شرب كمية كبيرة من الخمر
ووجد فوسبر أن ذرات الرمال تتساقط عليه نتيجة قذف الكرة فهب واقفا وهو يصيح :

ــ انكم مشاغبون .. ومن الافضل ان أكون بمنأى عن مذركم اللعين .. قبل أن تغطينى كثبان الرمال .
وابتعد فوسبر حوالى مئة ياردة واستلقى على وجهه متخذا من احدى شماسى البلاج واقيا له من أشعة الشمس المحرقة ..

وانتهت المجموعة من مباراة كرة الماء ونظر تمبلار تجاه فوسبر الذى كان مستلقيا فى مكانه لم يبرحه .. والمح آرثر جريسون بعد أن لفت نظره وجود فوسبر على تلك الحالة قائلا :

ــ لابد للمرء من اختيار مكان ملائم يتمدد فيه اذا أراد ان يكون بمنأى عن ذرات الرمال ..
وكان يقصد بذلك فوسبر فانفجر الجميع ضاحكين .
ونظر هيربرت وكسال الى ساعة يده قائلا :
ــ انها الرابعة .. ولابد لنا من استبدال ملابسنا .
ونظرت مسز وكسال الى تمبلار قائلة :
ــ ستشاركنا طعام العشاء طبعا يا عزيزى تمبلار ..

أم لديك مشاغل أخرى ؟

ـ انى لم أقرر ذلك بعد ٠٠

وعاد القديس الى غرفة خلع الملابس حيث كان قد ترك ملابسه ٠٠ ذهب اليها هذه المرة دون حاجة الى فلويد فوسبر ٠٠ كان السكون شاملا فى أرجاء المنزل ٠٠ كان الجميع قد انصرفوا كل الى سبيله استعدادا لحفلة العشاء ٠٠

وأشعل القديس لفافة تبغ وأخذ ينفث دخانها فى هدوء وهو يقف فى شرفة حجرة الطعام التى تشرف على شاطىء البحر ٠٠ كان السكون يخيم على كل شىء حوله ٠٠ ولم يكن هناك من حركة سوى صوت حفيف أوراق الشجر وتلك الامواج الخفيفة التى تنساب على شاطىء البحر ٠

وحانت من تمبلار التفاتة الى المكان الذى استلقى فيه فوسبر على شاطىء البحر ٠٠ ولم يصدق تمبلار عينيه فدقق النظر ثانيا وهو فى دهشة مما يرى ٠٠ لم يكن ذلك الحامل الذى يحمل مظلة البلاج مثبتا فى رمال الشاطىء كما كان .. ولكنه كان منغرسا فى صدر فوسبر وكأنه سهم من سهام القدر ٠٠

ـ ٣ ـ

كان الحادث من الغرابة مما حمل الملازم روبرت فانشر مفتش البوليس للاهتمام به شخصيا لكشف النقاب عما يكتنف الحادث من غموض ٠٠ فانتقل الملازم فانشر الى مكان الحادث بعد تلقيه نبأ قتل فوسبر بتلك الصورة وجلس الى مكتب صغير بحجرة الطعام والى جانبه أحد

رجال البوليس السرى بالجزيرة بينما أصطف مستر هيربرت وكسال وبجانبه زوجته وباقى أصدقائها بجوار الحائط ··

وتفحص المفتش فانشر وجوه الحاضرين واستهل حديثه قائلا :

ـ تعلموا جميعا ما حدث لمستر فوسبر ·· فقد وجد مقتولا على شاطىء البحر والطريقة التى قتل بها طريقة شاذة .. فقد اغمد القاتل حامل مظلة البلاج فى صدره .. وقد حضرت الى هنا لاعرف كيفية حدوث مثل هذه الجريمة البشعة ·· وان كل الدلائل تشير الى أن مرتكب هذه الجريمة النكراء هو أحد المترددين على هذا المنزل · ولقد اطلعت على أقوالكم فى محضر التحقيق والذى حاول كل منكم فيه ابعاد الشبهة عن نفسه بأن ذكر المكان الذى كان موجودا به وقت ارتكاب الجريمة ..

وانبرى هيربرت وكسال قائلا :

ـ كل ما أعرفه انى كنت مشغولا بالقراءة وتوقيع بعض الخطابات فى مكتبى ··

وقالت مسز وكسال :

ـ لقد كنت أبدل ثيابى استعدادا لحفلة العشاء ·

وقالت جانيت :

ـ لقد كنت أبدل ملابسى كذلك ··

وقالت بولين ستون ..

ـ لقد كنت بالحمام ··

وقال آسترون : لقد كنت منصرفا الى تأملاتى وتدوين ملاحظاتى · فلقد بدأت هذا الصباح فى كتابة فصل جديد وتدوين خلاصة تأملاتى .. فالتأمل بالنسبة لى هو المنبع الذى استمد منه ما أقوم بتدوينه وهو يفتح آفاقا جديدة للحكمة الالهية التى ··

وقاطعه المفتش فانشر قائلا :
ـ حسنا ·· انكم جميعا تنفون عن أنفسكم تهمة القتل .. لقد كان كل منكم مشغولا فى عمله .. وكان مستر تمبلار يستبدل ثيابه فى غرفة مستر فوسبر .
وصرخ آرثر جريسون قائلا :
ـ ماذا تقصد ·· انى لم أكن موجودا هنا فى اللحظة التى قتل فيها فوسبر ·· لقد كنت حينذاك بحجرتى بفندق مونتاجو لارتداء سترتى · · وعندما عدت الى هنا كان حادث القتل قد تم ··

ورد الملازم فانشر بهدوء قائلا :
ـ ان هذا لا يهم .. فقد أنبأنى دكتور راسين أنه لا يستطيع تحديد ساعة الوفاة بالدقة المطلوبة ·· وعلى أى حال ·· فلنطرق جانبا آخر من جوانب القضية وهو الدافع لعملية القتل ··

وتفحص المفتش مانشر وجوه الحاضرين واستطرد قائلا :

ـ هل هناك خلافات بين أى منكم وبين مستر فوسبر ؟
وساد القاعة صمت رهيب قطعه تمبلار بقوله :
ـ انى أقف على الحياد وساجيب نيابة عن المجموع ·
فنظر المفتش فانشر الى تمبلار وابتسم قائلا :
ـ حسنا ·· قل ما عندك ··
ـ اجابتى على سؤالك عن الخلافات ·· هى أنهم جميعا يختلفون مع فوسبر ··

وعقدت الدهشة السنة الجميع ·· ونظر كل منهم الى الاخر وهم فى حيرة مما يرمى اليه القديس ·· وتذرع المفتش فانشر بالصبر .. وابتسم قائلا :
ـ أرجو أن توضح الامور أكثر من ذلك ··

ـ سأزيد الامر وضوحا بكل تأكيد ولن ألقى بالا الى ما سيقال عنى بعد ذلك ٠٠ ان مستر فوسبر هو أسوأ من قابلت فى حياتى ٠٠ لقد كان دائما سليط اللسان لا يتورع عن افشاء ما يأتمنه الناس عليه من اسرار ٠٠ وكان يتخذ من كتاباته الصحفية متنفسا لما يضمره للناس من شرور ٠٠ وأنا شخصيا لا ألوم أى فرد هنا اذا ما أقدم على قتله والتخلص منه ٠٠

وقاطعه المفتش فانشر بقوله :

ـ أنا لا يعنينى شعورك الشخصى فى لومك أو عدم لومك ٠٠ ولكنى أرجو ان كان لديك اى حقائق أن تدبننى بها ٠٠

وقال ببرود :

ـ ليس لدى أى حقائق ٠٠ وكل ما أستطيع قوله هو أنه ناصبى العداء خلال الساعات القليلة التى امضيتها هنا ٠٠ لقد كان سليط اللسان ٠٠

ـ أرجو أن توضح أكثر من ذلك ٠

فنظر القديس الى وجوه الحاضرين ولزم الصمت للحظة وأخيرا قال :

ـ حسنا ٠٠ واعتذر مقدما اذا كان فى حديثى ما يسىء الى أى انسان منكم ٠٠ وأرجو أن تدركوا أنى أردد فقط ما كان من حديث فوسبر والذى جعله مرشحا للقتل ٠٠ فقد قال عن ريج هيريك انه كالثور ويسعى للزواج من جانيت طمعا فى مالها ٠٠ وان جانيت صبية مراهقة فى تصديقها له ٠ كما قال عن آسترون أنه مشعوذ دجال ٠ ووصف لوسى وكسال بأنها وضيعة متعاظمة ٠٠ وان هربرت وكسال يستمتع بأنوثة سكرتيرته الحسناء أكثر من انتفاعه بها كسكرتيرة ٠٠ وأن بولين ستون سهلة

الانقياد وأن مستر جريسون لص وغشاش ·· وأن ··

وقاطعه مفتش البوليس بعد أن حدق فيه طويلا قائلا :

ـ وماذا قال عنك يا تمبلار ؟ ألم يذكر فى حديثه وصف لك ؟

ـ انى لم أسلم من لسانه ·· فقد وصفنى بأنى شديد التيه والخيلاء ··

ـ ألم تعترض على ذلك ؟

ـ لقد رددت بأنه أكثر تيها وخيلاء منى ··

وسادت فترة صمت بدت للجميع كأنها دهرا طويــلا ·· كانوا فى انتظار رد الفعل لكلمات تمبلار فى نفس المفتش فانشر ·· وحار الجميع فى فهم ما يدور بخلد مفتش البوليس ·· لم تكن تقاطيعه تنم عن شىء بعينه ·· وحدق المفتش فانشر فى وجوه الحاضرين وقد عقد ما بين حاجبيه وقطع الصمت قائلا :

ـ بعد هذا الذى قاله مستر تمبلار فان الدافع موجود لديكم جميعا بلا استثناء ·· والان علينا أن نبحث الامكانية الجثمانية للقيام بمثل هذا العمل ·· وأشعل تمبلار لفافة تبغ وأخذ ينفث دخانها فى هدوء مركزا كل انتباهه فيما ينطق به المفتش فانشر ··

واستطرد فانشر قائلا :

ـ لقد ورد فى تقرير دكتور راسين ان مثل هذا العمل لا يمكن أن يقوم به سوى انسان ذو قوة خارقة وغير عادية ومن البديهى الا تقدم على هذا العمل أى امرأة أو حتى أى فرد عادى ·· وانى أشارك دكتور راسين رأيه بخصوص هذا الموضوع ··

واستقرت عينا المفتش فانشر على هيريك وهو يدلى بتلك الملاحظة ·· وتبعته عيون الحاضرين ·· وسرح تمبلار بفكره وهو يرمق وقع كلمات فانشر على هيريك

وتخيل القديس منظر هيريك بضخامته وهو يمسك بحامل المظلة كما يمسك المحارب العملاق بحربته وهو يهم باغماده فى صدر فوسبر بكل ما أوتى من قوة .. وبدا الاضطراب واضحا على هيريك ·· كانت العيون كلها مثبتة عليه ·· وأطلقت جانيت صرخة مدوية مما زاد من رهبة الموقف وصاحت قائلة :

ـ كلا ·· لا يمكن أن يكون ريجى هو القاتل !

ونظر فانشر الى جانيت فى دهشة · وتلعثمت جانيت وبدا عليها الضيق والاضطراب واستطردت تقول :

ـ اننى لم اذكر لك الحقيقة كاملة ·· أعنى عن وجودنا بغرفتى لقد كان ريجى معى بالحجرة ·· لقد كنا ·· كنا نتحدث فقط ·

ولم يعلق المفتش فانشر بشىء ولكنه أخذ يرمقها من ركن عينيه ·· ونظر المفتش فانشر الى تمبلار نظرة ذات مغزى فهم تمبلار معناها وقال تمبلار بعد تردد :

ـ لقد كنت أحاول تصور الموقف ودراسته ··

ـ حسنا ياعزيزى تمبلار ·· وما الذى وصلت اليه ؟

ـ ليس هناك من شك فى أن اغماد مثل هذا الحامل فى صدر انسان يحتاج الى قوة خارقة وذلك لضخامة المظلة التى تعلوه وناهيك عن ضغط الهواء لان المظلة ما هى الا بارشوت واندفاع الهواء بداخله يرفعه الى أعلى وليس الى أسفل ··

ورد المفتش فانشر بهدوء قائلا :

ـ ولكننا أمام حادث تم فعلا ·· واذا سلكنا سبيل المنطق فانه ممكن الحدوث ..

ـ لقد وجدنا رجلا ملقى على الشاطىء وقد أغمد فى صدره حامل المظلة ·· فاتجه تفكيرنا الى النتيجة

المنطقية لذلك وهو ان شخصا لا بد قد اغمد هذا الحامل فى صدر القتيل .. وربما كان ذلك هو الاتجاه الذى يريد قاتل ماهر أن يوجهنا اليه ..

واندفع آرثر قائلا :

ـ لقد توصلت الى نتيجة ..

ونظر اليه فانشر بامعان قائلا :

ـ ماذا توصلت اليه ياجريسون ؟

ـ لقد سمعت دقات كدقات الناقوس .. ولكنى لم أستطيع تحديد مصدرها .. لقد كنت حينذاك بالفندق .. وربما تناهت الى سمعكم هذه الدقات .. ولقد حدثت مثل تلك الدقات منذ عام تقريبا .. عند زيارة جريجورى بيك هذه المنطقة .. لقد كان جريجورى بيك ينزل بنفس الفندق الذى انزل فيه .. وخرج جريجورى بيك ذات مساء الى البلاج وحدث أن هبت رياح عاتية كما حدث اليوم .. وحدث أن حملت الرياح العاتيةاحدى مظلات الشاطىء الكبيرة والقت بها الى حيث كان جريجورى بيك وكانت النتيجة أن أصيب بجرح غائر فى كتفه .. وقال شاهدوا العيان حينذاك أنه لم يكن يفصل بين حامل المظلة وقلب الممثل الكبير سوى بوصات قليلة والتى لولاها لشهدت هذه المنطقة حادثا مفجعا لاحد أبطال الشاشة العظام .. ألم تسمع بذلك ياسيدى المفتش » ..

ـ أظن أننى سمعت ذلك ..

وقال جريسون بزهو :

ـ حسنا .. ماالذى يمنع حدوث ذلك هذا المساء لرجل لم يسعده الحظ كما حدث مع جريجورى بيك ؟

وانبرت لوسى وكسال بعد صمتها الطويل قائلة:

ـ نعم .. لقد سبق أن تعرض جريجورى بيك لهذا

الحادث ‥ لقد كنت يومها فى زيارة لاحد اصدقائى بالفندق الذى كان ينزل به وعلمت بالحادث ‥ أليس كذلك يا عزيزى هيربرت ؟

ونظر جريسون الى أصدقائه قائلا :

ـ فتذكرون جميعا كيف تمدد فوسبر على الشاطىء عندما بدأنا فى لعبة كرة الماء ‥ ورايتم كيف نارت ثائرته عندما تساقطت بعض ذرات الرمال عليه نتيجة قذف الكرة والتى انتقل بعدها الى مكان قصى من الشاطىء ‥ انه لم يأخذ المظلة معه فى انتقاله ‥ ولكن الريح هى التى قذفت بها بعد ان انصرفنا جميعا لتبديل ملابسنا ولا شك فى ذلك ‥

وأنبرى أسترون من بين المجموعة وخطأ فى ثبات نحو المفتش فانشر قائلا فى صوت هادىء رزين :

ـ لقد استمعت الى الكثير بخصوص هذا الموضوع ‥ واظن أن ماسمعته أخيرا هو حقيقة ماحدث ‥ ان ماحدث لهذا الكافر فوسبر ليس من فعل انسان ولكنها سهام القدر ‥ فهى التى انهت حياته على تلك الصورة ‥ حياته التى امتلات بالشرور والاثام ‥ وكانت نهاية مناسبة لمثل هذا الكافر كما تنبات النجوم بذلك .

وتهللت اسارير جريسون بينما جلس القديس يدخن فى هدوء ‥ كان تمبلار يحاول بلورة صورة الحادث فى حلقة متكاملة ‥ تخيل مظلة البحر وقد نزعتها الرياح بقوتها العاتية ثم حملتها الى حيث يرقد فلوريد فوسبر وتخيلها وهى تهبط بكل قوة فى رد فعل لسرعة الرياح وتغيرها المفاجىء لتستقر فى قلب فلوريد فوستر ‥ تخيلها وهى تخترق بقوة قلب فوسبر وكانها مدفوعة بقوة سماوية ‥ انها سهام القدر ‥ حل خيالى دون شك ‥

ولكنه سبق أن حدث قبل ذلك ·· وهناك شهود على ذلك ··

ـ وبدت الدهشة علىوجه مفتش البوليس واخيرا قال :

ـ لا يسعنى الا تصديق هذا الاحتمال ··

واتسعت عينا تمبلار فى دهشة وهو يسمع حديث المفتش فانشر ·· فقد ومضت فجأة فكرة بدت لتمبلار صائبة .. وتردد تمبلار قليلا ثم قال :

ـ لدى سؤال اريد ان اطرحه ياسيدى المفتش ·

ورمقه المفتش من ركن عينيه وقـال فى صوت حـاول ان يكون هادئا :

ـ ماهو سؤالك ياتمبلار ؟

ـ هل لدى احد هنا بندقية ؟

وعلت الدهشة وجوه الحاضرين وعقد المفتش فانشر ما بين حاجبيه واخيرا قال :

ـ ارجو أن تعيد سؤالك ياتمبلار .. لانى فى الحقيقة لم أكن أتتبعك ··

ـ لقد كنت أسأل عما اذا كان لدى احد هنا بندقية ·· وارجو الاجابة على سؤالى قبل أن أوضح السبب ·

وحدق المفتش فى وجه تمبلار للحظات وصحب تمبلار الى خارج الحجرة فى تردد بعد ان وضع المسدس فى سترته والتفت الى تمبلار قائلا :

ـ حسنا ·· يامستر تمبلار ماذا وراءك ؟

ثم نظر المفتش الى مساعده واستطرد قائلا :

ـ لا تسمح لاحد بمغادرة المكان ··

وانصرف المفتش وتبع القديس الى شرفـة المنـزل ·· وابتسم القديس الى المفتش فانشر وهو ينزل به بعض درجات السلم نحو المر المفضى الى الشاطىء .

قال القديس :

ـ هل عينت حارسا على المكان الذى وجدت فيه الجثة ··

ـ نعم ·· ان هذا مجرد روتين ولكن الرمال الناعمة يصعب معها اقتفاء اى اثر كما تعلم .. ثم .

ـ هل لك أن تصحبنى الى هناك ·

وتنهد المفتش فانشر ونظر الى تمبلار قائلا :

ـ ماذا تهدف اليه ياعزيزى تمبلار ؟ ·· لماذا لا تعتبر الامر حادثة قضاء وقدر ..

ـ لان هناك ثغرة .. بل هوة فى هذا الاحتمال .

ـ وماهى هذه الثغرة

وابتسم القديس قائلا فى هدوء :

ـ ان الرياح كانت عكسية لمكان فوسبر ··

وعقدت الدهشةلسان المفتش فانشر وحار فى الرد على تمبلار وكان المكان الذى وجدت به جثة فوسبر قد تحدد برسم مربع ·· ولم يكن هناك من شىء غير عادى سوى بعض قطرات من الدماء المتجمدة ·· وركع تمبلار على احدى ركبتيه وأخذ يحفر مكان الجثة .. وانتصب تمبلار بعد برهة قصيرة وقد أمسك فى يده رصاصة فارغة من نفس عيار مسدس وكسال ·· قدمها الى فانشر الذى نظر اليها فى دهشة وقد اتسعت حدقة عينيه ·· ونظر اليه تمبلار نظرة ذات مغزى وابتسم قائلا :

ـ أظن أنه من السهل اثبات أن هذه الطلقة الفارغة قد أطلقت حديثا من مسدس وكسال ·· والذى تحتفظ به فى جيب سترتك · وأفضل ايضا ان تحصل على حفنة من الرمال من المكان الذى كنت أحفر فيه ·· فمن الجائز أن يفيد ذلك فى التحليل المعملى ··

ولم يكن المفتش فانشر قد افاق من ذهوله فنظر الى

تمبلار قائلا :

ــ أرجو ان تفسر لى ما تهدف من وراء ذلك ..

ونفض تمبلار ما علق بيديه من آثار الرمال وأشعل لفافة تبغ ونظر الى محدثة قائلا :

ـ لقد كان فوسبر مستلقيا على وجهه عندما شاهدته آخر مرة ·· وأظن أنه كان مستغرقا فى النوم ·· وقد ساعدت طبيعة الشاطىء الرملية القاتل فى التسلل وفى اطلاق الرصاص من الظهر ·· ولكن القاتل رأى أن يقوم بعملية تموية لكى يبعد شبهة القتل باطلاق الرصاص ·· وكانت المظلة هى وحيه والهامه فى ذلك ·· وأنت تعلم أيضا أن الرصاصة فى خروجها من الجسم تترك ثقبا أكثر اتساعا عن ذلك الذى تحدثه عند اختراقها لجسم الانسان ·· والذى حدث هو أن القاتل قلب جثة فوسبر ووجد بمكان القلب ثقبا يتسع لحامل المظلة فقام بتثبيت حامل المظلة فى ذلك الثقب ··

وكان المفتش فانشر ينظر فى ذهول الى تمبلار وهو يقوم بسرد ما توصل اليه من استنتاجات وقال فانشر فجأة :

ــ هلم بنا الى المنزل ··

وبينما هما عائدين الى المنزل أطرق فانشر برأسه قائلا :

ـ ان الامر سيبدو مضحكا عندما نقبض على هيربرت وكسال ··

ــ ياالهى !! أتفكر فى ذلك ؟

ــ ولم لا ··· !

ـ وهل بدأ على وكسال أى انفعال عندما أعترف بحيازته المسدس ؟ انه لم يعترض عندما طلبنا احضار

المسدس . . أتظن أن وكسال كان قد أعد رده مسبقا اذا حدث وسئل عن اطلاق الرصاص حديثا من المسدس ؟

وأطرق فانشر برأسه وفكر بعض الوقت واخيرا قال :

ـ واذا افترضنا أن شخصا آخر هو الذى أطلق الرصاص مستخدما مسدس وكسال ·· ماالذى يدفعه للقيام بكل هذا التمويه لدرء شبهة اطلاق الرصاص ما دامت الشبهات ستتجه الى وكسال ؟

وأبتسم القديس قائلا :

ـ لان هذا الشخص لا يريد أن يضع مستر وكسال موضع الشبهة ·· لانه بالنسبة له كالاوزة التى تبيض الذهب ·· واذا حدث وقبض على وكسال فانه سيحرم من كل ما ينتفع به من ورائه ··

وأخرج المفتش فانشر منديله وأخذ يجفف به العرق المتصبب على جبينه ونظر الى القديس فى ذهول قائلا :

ـ يا الهى !! اتقصد أن لوسى هى التى . .

وقاطعه تمبلار بقوله :

ـ أظن أنه يجب علينا أن نعود الى سؤالك الذى طرحته من قبل وهو الدافع وراء عملية القتل ·· لقد كان فلويد فوسبر شخصا قذرا لم يسلم من لسانه المقذع أحد هنا ·· وقد كان فوسبر يخص جريسون بنظـرة خاصة ··

وصمت القديس للحظة واستطرد قائلا :

ـ دعنا نلحق بالمجموعة ··

واتجه القديس ومن خلفه المفتش فانشر الى حيث تركوا مسز وكسال وأصدقاءها ·· وتعلقت الابصار بتمبلار لدى دخوله الحجرة ومن خلفه المفتش فانشر . . وابتسم تمبلار فى هدوء قائلا :

ـ اظن ان يمكننا التعرف على الشـــخص الذىاطلق المسدس .. وذلك عن طريق رائحة البارفان والتىتعلق بمقبض المسدس لمدة اربعة وعشرون ساعة على الاقل ٠٠ ولن نضع فى حسابنا بالطبع أولئك الذين اعترفوا باستخدام مسدس مستر وكسال .. وأنتم تذكرون طبعا من الذى اوحى بنظرية سهام القدر

فرد فانشر قائلا :

ـ أسترون ٠٠

وسادت فترة صمت وأخذ تمبلار ينفث دخان سيجارته فى هدوء ونظر الى فانشر قائلا :

ـ لقد قال أسترون أن الله ينزل عقابه بانسان على يد انسان آخر ٠٠ هذا هو كل ماقاله أسترون ٠٠ واذا ما قمت ياعزيزى فانشر بارسال برقية الى مكتب التحقيقات الجنائية فى نـــيويورك تسأل فيهـــا عن تاريخ حيـــاة جرانفيل ٠٠ فسيصلك الرد بأن هناك ملفا جنائيا باسم آرثر جرانفيل جريسون وبه صورة وبصماته وقد كـــان فوسبر بما طبع عليه من ذاكرة قوية يعلم كل ما يتعلق بارثر جريسون وأنى أرى أنه ليس هناك من يستطيع الاقدام على عملية قتل بهذه الصورة سوى آرثـــر جريسون ..

وبدأ الاضطراب واضحا على وجه آرثر جريسون واندفع محاولا الهرب ولكن يد تمبلار كانت أسرع منه فامسك بتلابيبه ٠٠

وتقدم المفتش فانشر ليضع القيد الحديدى فى يد آرثر جريسون بين دهشة الحاضرين وذهولهم ٠٠

بورتوريكو

ـ ١ ـ

تثاءب القديس قائلا :

ــ اذا جاء اليوم الذى أقرر فيه أن أصبح ديكتاتور العالم فسأصدر قانونا بحماية أسماء الرجال ‥ فلابد من وضع حد لتلك البدعــة التى ابتدعتهــا النســاء فــى التسمى باسماء الرجال . . فقد وجدت مثلا بعض النساء يطلقن على انفسهن اسمــاء شارلى او ستيف او تونــى وغيرها من الاسماء التى هى اصلا اسماء رجال ‥

وقالت تريستان براون :

ـ ان لى صديقة تدعى براجارت ‥ وانها ‥

واستطرد تمبلار وكأنه لم يسمعها قائلا :

ـ تنشر هذه التقليعة بصفة خاصــة بين مشاهير الفنانات ‥ فتجدين منهن من انتحلت اســم تــونى او روبين أو جريج . . . واستفسرت تريستا قائلة :

ــ وما رأيك فى هؤلاء الرجال الذين يتسمون بأسماء لا تمت الى الرجال بصلة ‥‥ ؟ فهناك من يسمى نفسه ايفيلين وشيرلى ‥

ـ فى الحقيقة لا أدرى لذلك سببا ‥ وربما كان لهم عذرهم فى ذلك ‥

ــ ما رأيك فى اسم تريستان ؟ . . . الا ترى فيه اسما جميلا ‥ ؟ وكذلك اسم براون ‥ انى أحب هــذا الاسم ‥

وابطأ تمبلار من سرعة سيارته حتى يتفادى الاصطدا
باحدى سيارات النقل المحملة بقصب السكر . ونظر الى
تريستان قائلا :

ـ انك لو نقبت فى سجل مشاهير الاوبرا فستجدين
ياعزيزتى أن اسم تريستان هو اسم رجل ...
ـ اذن بماذا يوحى اليك اسم مورجان ؟
ـ ان هناك ج . ب . مورجان وهو أحد كبار رجال
الاعمال .. ولدينا سير هنرى مورجان وهو أيضا لا يقل
عن سلفه شهرة ..

ـ الم تكن مورجان ليفادى أمرأة ؟
وابتسم القديس ونظر الى الفتاة قائلا :
ـ انها ملكة الجان على ما أعتقد ..
واستغرقت تريستان فى الضحك لدى سماعها ذلك ..
لم يكن حديث تمبلار بالحديث الجدى .. فقد كان كل
همه هو التسلية حتى يهون عن نفسه طول المسافة التى
كان عليه أن يقطعها بين جبال بورتوريكو عند مغادرة
سان جوان . لم يكن لحديثه دلالة معينة ..

كان تمبلار قد تعرف على تريستان براون فى أول يو
وطئت قدماه أرض الجزيرة .. وقد كان حينذاك يقو
بجولة للقلاع التاريخية المسماه ال مورو .. والتى تنتشر
فى الممر الضيق للميناء الذى اكتشفه كريستوفر كولمبس
والتى أبحر اليها بونس دى ليون حاكم المستعمرة بعد
ذلك باحثا عن ينبوع الشباب ولم يصل حينذاك الى ينبوع
الشباب كما كان يتمنى .. ولكنه وصل الى فلوريدا حيث
وافته منيته ..

وقد أعجب تمبلار بتريستان .. كانت تتمتع بأنوثة
طاغية وشعر كستنائى بديع ..

كان المرشد ممسكا باحدى الخرائط وإخذ يوضح عليها الاهمية الاستراتيجية لموقع بورتوريكو ·· وكيف انها كانت مركزا للتبادل التجارى لدول الامريكتين وجزر الكاريبى ·· وعندما وقعت عينا تريستان على تمبلار ولم تستطع اخفاء اعجابها به لما كان يتمتع به من قوام رشيق ووجه معبر كوجوه ابطال السينما .. ولم تخف على تمبلار تلك النظرات التى كانت تلتهمه بها تريستان ·· فابتسم لها فى هدوء ··

وانبرى أحد الحاضرين يسأل المرشد قائلا :

ـ هل سبق أن احتلت هذه القلاع ·· ؟

ورد المرشد بشىء من الزهو قائلا :

ـ لم يفلح احد فى قهر تلك القلاع الى ان وضعت الحرب أوزارها بين أمريكا وأسبانيا ·· وقد حاول الانجليز والهولنديين الاحتفاظ بها وابرام نوع من الاتفاقيات لمدة معينة ولكنها لم تكن اتفاقيات عادلة ·· وقد هزم سير فرانسيس دريك فى عام ١٥٩٥ عندما حاول غزوها ·

وأبتسم القديس الى الفتاة قائلا :

ـ أراهن أن كتب التاريخ الانجليزى لم تذكر مثل تلك الموقعة ·

وأفاقت الفتاة من تأملاتها على صوت تمبلار ونظرت اليه قائلة

ـ ومن قال أن التاريخ الانجليزى قد أورد كل الحقائق ·· ؟

ـ من المحتمل أن يكون ذلك قد حدث ·· ولكن يبدو أن كابتن دريك كان صغير السن وقد قاد الارماد ·· وكان من الممكن أن يصبح رجلا عظيما لولا محاولتهم فى اخفاء ما يستحق وما لا يستحق من المميزات ·· وفى الحديث

عنه دائما بأنه رجل لا يقهر ..

وبعد انتهاء الجولة بين ربوع القلاع والحصون طلبت تريستان من تمبلار أن يصحبها فى رحلة العودة .. ولم يمانع تمبـــلار فى ذلك فسارا معا بين شوارع المدينة الضيقة حتى وصلا الى مطعم ال ميسون .. واختار تمبلار ركنا منعزلا من المطعم وجلس مع تـــريستان يتجاذبات أطراف الحديث .. وقدم تمبلار نفسه الى تريستان ... ولم يكد ينطق تمبلار اسمه حتى اتسعت حدقتاها وابتسمت قائلة :

ـ لقد توقعت ذلك عندما لمحتك أول الامر .. ولكن هل .. وقاطعها القديس قائلا :

ـ اجابه على ما يراودك من اسئلة .. فأنى اؤكد لك أنى لم أحضر الى هنا للقيام بأى عمل اجرامى .. وكل مادفعنى للمجىء الى هنا هو رغبتى فى العزلة والهدوء طلبا للراحة .

ـ وكى تنفق أيضا ما حصلت عليه من أموال غير مشروعة ..

ـ من المحتمل ذلك ..

وابتسمت تريستان قائلة :

ـ كما أقوم أنا بانفاق أموال شخص ما ..

ـ هل يعلم ذلك ؟

ـ كلا بالطبع .. فهو الان فى عداد الاموات .. هل سمعت عن مؤسسة اوجدن كييل ؟

ـ طبعا ..

وعلى سبيل العلم والمعرفة .. فان مستر أوجدن هذا بدأحيـــاتـــه بالاشـــغال بتحضـــير الادوية والعـــقاقير الطبية .. ومع مرور الوقت ونتيجة لكفاحه وعمله

المتواصل ·· اصبح يسيطر على أكبر شركات الادوية ·· وقد درت عليه هذه التجارة أرباحا طائلة لما كان يقوم به من دعاية بكل وسائل الاعلام المعروفة ·· وأصبحت ثروته تربو على ثمانين مليونا من الدولارات ·

وأستأنفت تريستان براون حديثها قائلة :

ـ انى أعمل فى مؤسسة أوجدن ·· وأصبحت الان أحصل على مئة دولار فى الاسبوع هذا بخلاف ما انفقه فى رحلاتى المستمرة ·

ـ وكيف يمكن الحصول على مثل هذا العمل المجزى ؟

ـ لقد أتممت دراستى التى تؤهلنىأن أكون محامية ولكن عملى بمؤسسة أوجدن يتيح لى فرصة مشاهدة عواصم العالم المختلفة ·· وهذا شىء ممتع بطبيعة الحال وفى أسفارى فائدة لتلك المناطق التى أزورها .. اذ تقوم مؤسسة أوجدن بالمساهمة فى بعض المشروعات الخيرية ··

ـ معنى ذلك انك هنا فى بورتوريكو للاسهام فى مشروعاتها الخيرية ·

ـ لقد وقع اختيار مؤسسة أوجدن على بورتوريكو لتنال قسطا من هذه المعونات .. ولقد أتيت الى هنا لارى الوسيلة المناسبة لتقديم ذلك العون ··

ـ يا الهى .. ان مليون دولار مبلغ يستحق التفكير .. ولو كان لدى هذا المبلغ لردنى الى طريق الصواب ·· ان الثروة هى التى دفعتنى لارتياد عالم الجريمة ··

وأمضى القديس بعض الوقت بصحبة تريستان براون ولم يخف تمبلار اعجابه بشخصيتها وعندما اخبرته بأنها ستذهب لزيارة أحد معسكرات الاعتقال عرض عليها أن يصحبها فى تلك الزيارة .. ولم تمانع تريسيان فى

ذلك ·· وأوصلها تمبلار بسيارته حتى باب المعتقل واتفقا على أن يحضر اليها بعد انتهاء زيارتها ليصحبها فى رحلة العودة الى الفندق الذى كانت تنزل به ··

وهكذا شاء القدر أن يقابل تمبلار مستر الماركوير ··

ـ ٢ ـ

كان مستر الماركوير رجلا بدين الجسم أبيض الشعر يضع على عينيه عوينات سميكة قاتمة اللون ·· وكان اذا ما تحدث الى شخص ما اهتزت رأسه يمنة ويسرة بطريقة تثير الرثاء .. وكان هو نفسه يعتبرها احدى رذائله ..

ولم يكن مستر الماركوير يمل من الحديث عن ماضيه ·· وكيف انه كان احد مقاولى البناء المرموقين ·· لما كانت تتمتع به بورتوريكو من جو معتدل ·· وقد شارك بثروته وجهوده فى ازدهار البلدة وذاع صيته فيها ·· فلم يترك مناسبة الا وشارك فيها وكانت ثروته سرا مغلقا لا يعلمه سواه ··

ويبدو أن الاقدار قد أرسلت تمبلار لحل ذلك اللغز الذى أحاط بمستر كوير ··

لم يتخيل مستر الماركوير ان القدر يقف له بالمرصاد عندما أرسل تمبلار لتناول غذاءه فى كاجوس .. كان تمبلار يجلس قبالة مستر المار على أحد المناضد القريبة ورمق المار تمبلار بنظرة سريعة فاحصة ثم تجول الى الشخص الجالس بجانبه والذى كان بادى الاضطراب ونظر المار كوير الى محدثه وصاح فيه قائلا :

ـ هكذا أنتم أيها القوم ·· يحاول الانسان مساعدتكم والسير بكم قدما ومع ذلك لا تتعظون .. تعلمون جميعا كم شقيت فى سبيلكم ·· ولكنك ياجاما لا تختلف عن

الاخرين فى شيء ·· لقد منحتك فرصة ذهبية ولكنك لم تستغلها ··

ورد عليه جاما قائلا :

ـ لقد بذلت جهدى ياسيدى ·

كان واضحا ان جاما أحد موظفى بورتوريكو .. كان شابا نحيلا ذو شعر اسود وعينان سوداوان ..

ونظر اليه مستر كوير فى حدة قائلا :

ـ طبعا ستقول كلمتهم المعهودة ·· لقد بذلت جهدى ذلك ما يقوله كل فاشل حتى يدرأ عن نفسه فشله المخزى ·· ولا يعترف المرء منكم بأنه فشل لان جهده لم يكن كافيا وانه كان لزاما عليه ان يضاعف مجهوده ·· ولذلك فأنتم لا تصيبون النجاح دائما ··

ـ وهل كان الذنب ذنبى ياسيدى ·· لقد ذبلت أشجار الطماطم بعد وقت قصير ··

ـ طبعا ·· لابد ان تذبل ·· لقد وضعتها فى الماء دون ان تضع اى نوع من الكيماويات وقد شرحت ذلك اكثر من مرة ··

ـ انك ياسيدى عندما أخبرتنى عن تلك الطريقة العجيبة لزراعة الطماطم فى الماء دون حاجة الى تربة لم تبلغنى بضرورة اضافة أى نوع من الكيماويات فى الماء ··

كان مستر المار كوير يدرك تماما أن هناك من يتابع حديثه بأهتمام ملحوظ ·· فقد كان القديس ينظر بأهتمام الى ما يدور بين الماركويز وجاما ·· وهدأ مستر كوير من ثورته ونظر الى محدثه قائلا :

ـ لقد ذكرت ذلك أكثر من مرة ·· اذ كيف تنتظر أن ينمو نبات ولا يعتمد فى نموه على شيء سوى الماء ؟ انك مزارع ولابد ان تدرك ذلك . . اذ لابد للنبات من عناصر

غذائية ·· تماما كما تضع السماد فى التربة لتزيد المحصول .. وكل ما فى الامر انك تضع هذه الكيماويات فى الاحواض التى تريد انبات زراعتك بها ··

ـ انك لم تنبئنى بذلك يا سيدى .

ـ لقد أخبرتك ولكن يبدو أنك نسيت ·· أو ربما لم تكن مصغيا لحديثى معك فى هذا الشأن ·· وهذا ما يدفعنى للاعتقاد بأنه من الصعب التفاهم معكم أيها القوم ·· انكم لا تركزون انتباهكم على ما يدور من مناقشات هامة ويكون نتيجة ذلك فشل ما تقومون به من أعمال ·

وسادت فترة صمت انصرف فيها مستر كوير الى تناول طعامه · وتردد جاما قبل أن يقطع الصمت قائلا :

ـ وهل اذا وضعت هذه الكيماويات التى تقول عنها وأخضرت بذور جديدة ·· هل ستنمو الطماطم ؟··

ـ بكل تأكيد ··

ـ أذن لابد لى من عمل ذلك ··

ـ تماما ··

ـ ولكنى لا أملك نقودا ياسيدى ..

وبدت الدهشة على وجه مستر كوير وهو يقول :

ـ ألا تملك أية نقود ؟

ـ أنت تعلم ياسيدى ماكان عندى من نقود وما أعرتنى اياه قد انفقته عن آخره فى انشـــاء تـــلك الاحواض التى ستنبت فيها الطماطم .. اما قوت يومى فهـــو هبة من أصدقائى ···

ـ اذن كيف ستقوم بمشروعك ؟

وازدرد جاما ريقه وقال فى صوت متعلثم :

ـ لقد ظننت ياسيدى ·· انك ربما أعرتنى شيئا آخر من النقود ··

وحدق فيه مستر كوير قائلا :

ـ ان ذلك محال ياصديقي ·· لقد قدمت لك ما أستطيع في سبيل القيام بمشروعك لانماء الطماطم ··

ـ ولكنى أتعهد بأن أسدد ديونى عندما تنمو الطماطم ·· و

ـ ولكن ذلك سيستغرق اسابيع ·· وربما شهور قبل أن تنمو زراعتك ·· لقد ضيعت وقتا طويلا فى تجربتك السابقة التى باءت بالفشل ·· ثم ان دينك واجب السداد الان ·· انى لست بالرجل الثرى كما يبدو لك ياجاما ·· وانا فى حاجة الى ما اقرضتك من نقود ··واطالبك الان بسدادها ··

ـ ولكنى لا استطيع أن اقوم بالسداد الان يَاسيدى.

وقلب مستر كوبر شفتيه فى استياء ·· وهز كتفيه قائلا ،

ـ ان هذا الامر مؤسف ·· اذ لا يسعنى الا الاستيلاء على قطعة الارض التى تملكها ··

ـ محال أن تفعل ذلك ··

ـ صه أيها الرجل ·· ان باستطاعتى طبعا الاستيلاء على أرضك أنسيت أنك قمت بالتوقيع على تلك الشروط التى اتفقنا عليها عند اقتراضك النقود والتى تمنحنى الحق فى الاستيلاء على أرضك اذا تأخرت فى سداد الدين ؟ .. لقد انقضى ميعاد سداد دينك وليس أمامى سوى تنفيذ شروط الاتفاق ..

ـ كيف لى أن أعيش اذا ما أقدمت على ذلك ؟

وتصنع مستر كوبر الابتسام قائلا :

ـ تستطيع الالتحاق بعمل من الاعمال كما يفعل سواك ·· ان الشركات فى حاجة ماسة الى عمال جدد .. وتقوم الشركات بتدريبك بالمجان .. ثم انى على استعداد لتزكيتك للعمل ··

ـ ولكن زوجتى يا سيدى ··

ـ من المحتمل ان الحقها هى الاخرى ٠٠ وبكل صراحة تستطيع أن تكسب من عملك فى احدى الشركات اضعاف ما ستكسبه من محصول الطماطم ٠

واختنقت العبارات فى حلق جاما وهو يقول :

ـ ان زوجتى على وشك الوضع يا سيدى ٠٠ ولدى أربعة أطفال ٠٠ فى حاجة الى عناية ٠٠

ودس مستر كوير قطعة كبيرة من اللحم فى فمه واخذ يلوكها قائلا :

ـ انكم قوم غرباء ٠٠ بحق السماء ٠٠ انكم تنجبون كالارانب وتصرخون بعدها من كثرة الاطفال ومسئولياتهم ٠٠ اننى لجد آسف من اجلك ولكن الخطأ ليس خطئى اذا كنت قد انجبت هذا العدد من الاطفال.. كان عليك ان تفكر فى ذلك قبل انجابهم ٠٠

كان جاما ينظر فى ذهول وهو ينصت الى ما يقوله الماركوير ٠٠ واسجمع جاما ما بقى من شجاعته ونظر الى الماركوير والدموع تترقرق فى عينيه قائلا :

ـ ان قطعة الارض التى أمتلكها تقع على الطريق الرئيسى ٠٠ سأحاول ان اعرضها على احدى الشركات فعسى أن تدفع لى ثمنا معقولا فأسدد دينى لك وأقيم أودى بما يتبقى ٠٠

ـ لقد فكرت فى بيعها لشخص ما ٠٠ ولكن عليك ان تعى جيدا أنها ليست أرضك الان ٠٠ فهى ملك لى وسأتصرف فيها كما يحلو لى ٠٠

ونظر اليه جاما فى ضراعة قائلا :

ـ ولكن يا سيدى ٠٠

ـ لا داعى للجدل .. لقد سبق السيف العزل ..

فانفجر جاما باكيا وقال فى صوت متحشرج :

ـ انهم يقولون انك انسان كريم طيب ٠٠ ولكنى لا أرى

امامي الا شيطانا ٠٠

وصاح الماركويز فى هياج :

ـ كيف تجرؤ على التحدث الى بمثل تلك اللهجة ايها الوغد ٠٠ انسيت كل ما فعلته من أجلك ٠٠ أتعقد اتفاقا وتريد نقضه .. أن توقيعك على الشروط المبرمة قانونى ولن تجرؤ على رفع دعوى ببطلان العقد ٠ ولو حدث ذلك فليس عندى مانع من رفع الامر الى المحكمة العليا ولو كلفنى ذلك عشرة آلاف دولار .. وكن على بينة من أنك لو رددت مادار بينى وبينك منحديث فانى لن أتوانى عن وضعك فى السجن .. فهناك من القوانين ما يمنعك من ترديد هذه المهاترات التى صدرت منك ٠٠ ولو تناهى الى سمعى انك رددت مثل ماتفوهت به فلن أكتفى بسجنك ولكنى سأمنعك من الالتحاق بأى عمل لدى اى شركة وهذا سينطبق على زوجتك واولادك .. والان اغرب عن وجهى قبل أن أفقد السيطرة على أعصابى ٠

وتردد جاما قبل أن ينصرف وخرج لا يلوى على شىء ٠٠

وأشعل الماركوير سيجارا ضخما راح يدخنه فى هدوء ٠٠ كان يدرك ان هناك من يرقبه ٠٠ فقد سمع تمبلار كلمادار من حديث بينجاما والماركوير .. فأومأ الى تمبلار محييا ودعاه للجلوس معه ولم يمانع تمبلار فى قبول الدعوة .. ونظر المار الى تمبلار قائلا :

ـ يخيل الى انك سمعت جزءا مما دار من حديث ٠٠ ان جاما هذا يتصرف كطفل صغير ٠٠ لقد بذلت من أجله كل ما أستطيع من جهد ٠٠ وبعد كل ذلك ينكر ما فعلته من اجله ٠٠ لقد خدمت الكثيرين هنا ٠٠

ثم ابتسم الى تمبلار واستطرد قائلا :

ـ يخيل لى انك زائر ٠٠ اليس كذلك ؟

ـ شيء من هذا القبيل ٠٠
ـ ألم تحضر بخصوص أى عمل ؟
ـ من المحتمل أن التحق بعمل عما قريب ٠٠٠
وأخرج مستر كوير بطاقة ناولها الى تمبلار قائلا :
ـ اذا احتجت الى فى شيء فهاك بطاقتى ٠٠ لقد امضيت هنا قرابة عشر سنوات وأنا على صلة بالكثيرين من هنا .. لقد وهبت حياتك لخدمة البلدة .. فأرجو أن تطرق بابى فى اى وقت تشاء ٠٠
وانصرف مستر الماركوير .. ونظر القديس فوجده يستقل احدى سيارات الكاديلاك الفخمة ٠٠ وامسك تمبلار ببطاقة مستر كوير وقرأها بتمهيل واتجه صوب مدير المطعم وناوله البطاقة قائلا :
ـ هل تعرف مستر كوير ؟
ـ طبعا يا سيدى ٠٠
ـ أى نوع من الرجال هو ٠٠ ؟
ـ انه رجل محترم يا سيدى ٠٠ فعل الكثير من أجل بورتوريكو ٠٠
ـ ألم يفعل شيئا من أجل نفسه ؟
ـ انه لو أحب انسانا فانه يفعل فى سبيله كل ما يستطيع ٠٠ انه شخصية قوية ٠٠
ـ هذا هو المهم فى الموضوع ٠٠

ـ ٣ ـ

استقل القديس سيارته وانطلق بها ليعود بتريستان براون بعد زيارتها لمعسكر الاعتقال حسب اتفاقهما السابق ٠٠ وأبتسم القديس قائلا :
ـ هل كانت زيارتك موفقة ..

ـ لقد كانت فرصة طيبة لتفقد احوال المعتقلين ·· انه سجن بديع .. فالمعتقلون يبدو عليهم الغبطة لوجودهم هناك .. فليس هناك ما يمنعهم من الهرب كما رايت وعندما تزاودهم أنفسهم على الهرب فانهم يعودون من تلقاء أنفسهم .. واذا ما سئلوا عن سبب تركهم السجن فانهم يتعللون بانهاء بعض الاعمال او احساسهم بالرغبة فى قضاء بعض الوقت بالمدينة ··

وابتسم القديس قائلا :

انهم يستمتعون بحريتهم فيه أكثر من استمتاعهم بها فى منازلهم على ما يبدو · ثم ان اغلبهم ليسوا بمعتادى الاجرام ·· وقد دخل البعض منهم السجن نتيجة حماسهم واندفاعهم ··

ـ ان حارس السجن رجل خير مصلح وهو يعمل ما فى وسعه لاصلاحهم ··

ورمقها القديس من ركن عينيه قائلا :

ـ وهل يأمل فى الحصول على مساعدة من مؤسسة اوجدن ؟

ـ من الجائز ·· اننا لا نستطيع اعطاء الهبات للافراد ·· ولكن من الممكن اعطائها للمؤسسات ·· ولذلك فاننا عندما نقرر منحة ما فأننا نحاول العثور على من يدير شئون تلك المؤسسات ونضيف الى حسابه ما نتبرع به ونترك له حرية انفاقها ··

ـ ولكن الا يقلقكم طريقة انفاقها ؟ ·· لابد أنك تضايقت من كثرة المطالبين بتلك المنح ..

ـ ان عملى هنا لا يعرفه سواك ·· ويعلم الجميع انى أقوم بزيارتى لدراسة الاحوال الاجتماعية ·

ـ ولكن الا يستحق شخص مثلى مثل تلك الاعانات ؟

وأطرقت تريستان برأسها قليلاً ثم قالت :

ــ اننى اسفة ارجو الا تدفعنى الى الاعتقــاد بانك لست مغرما بى لشخصى بل من أجل اعانات مؤسسة اوجدن .. أين قضيت وقتك ؟
ـ لقد تناولت طعام الغذاء فى احد المطاعم ·· ولقد استمتعت بسمــاع حديث ظريــف بين احد المســتوطنين البيض يدعى الماركوير وبين مواطن من بورتوريكو يدعى جاما ··

وقص تمبلار عليها ما دار من حديث بينه وبين مستر الماركوير وما سمعه من صاحب المطعم قائلا :
ـ لقد أبلغنى صاحب المطعم ان مستر كوير هذا اذا اعجب بأنسان فأنه يفعل من اجله كل شىء .. ولكن بشرط الا يغضبه ذلك الانسان ·· انه شخص غريب الاطوار · وبشىء من الدراسة لمكونات شخصيته ستجدين أنــه كالطفل اذا حصل على ما يريد تهلل وجهه سرورا واذا لم يحصل عليه هاج وماج ·· والفارق الوحيد بينه وبين الطفل هو فارق السن ويبدو ان لــه بعض الســطوة هنا ·· وحسب ما رايت فهو انسان متعجرف وأنانى ·· انسان منافق يحب التملق .. واذا ما ووجه بالحقائق والنقد هاج وماج واصبح كالثور الهائج ·· وخير دليل على ذلك ما شاهدته اليوم ·· وانى احذرك من الوقوع فى شباك مثل هذا الانسان ·

كانا قد وصلا الى احدى الغابات الكثيفة فهدأ تمبلار من سرعة سيارته لتفادى التعاريج الكثيرة بالمر الضيق وسط الغابة ·· واوقف تمبلار سيارته ليقطف بعض ثمار الكريز الذى تناثرت شجيراته داخل الغابة ·· وعرج تمبلار فى طريقه على مطعم صغير يشرف على ربوة عالية ·· كان فى حاجة الى شىء من الشراب ·· وجلس تمبلار مع تريستان براون قرابة الساعة حتى آذنت

الشمس بالمغيب .. وأخرج علبة سجائره واشعل احدى لفافات التبغ واخذ ينفث دخانها فى هدوء . وسرح القديس بفكره فيما عساه يفعل .. كان يفكر فى حديث الماركوير .. وأيقنت تريستان منشرود ذهنه أنه يفكر فى أمر ما فأبتسمت قائلة :

ـ هل تفكر فى عمل شيء بخصوص هذا المدعوكوير ؟

ـ ربما فكرت فى ذلك يوما ما .. ولكن ليس الان لان وقتى مكرس لك والاستمتاع بمصاحبتك ..

ـ وبهذه المناسبة .. فانى سأرحل صباح الغد .. فى جولة الى ماى جويز وبونسى .. فقد أتيت الى هنا فى مهمة كما تعلم ..

ـ ولماذا لا أصحبك بسيارتى ؟

ـ سيقوم بتلك المهمة أحد القضاة .. فقد دعتنى زوجته للقيام بهذه الجولة .. ولا أستطيع رفض الدعوة لان زوجها على صلة بأحد رؤسائى .. ثم انه لابد من الحفاظ على سمعتى الطيبة ..

وهم القديس بالحديث ولكنها استطردت قائلة :

ـ وعلى اى حال فلقد عزمت على دعوتك للعشاء معى الليلة ..

ولم يعلق القديس بشيء ..

وفى صباح اليوم التالى نزل تمبلار كعادته لتناول طعام الافطار كانت تريستان قد رحلت فعلا .. وحانت منه التفاتة الى الخطابات الموجودة بالفندق .. فوجد بها ما يؤكد أن تريستان براون خريجة مدرسة الحقوق بكاليفورنيا .. كما وجد برقية باسمه كتب بها ما يلى: « ستتولى ممثلتنا تريستان براون مهمة التعاون معك ومعاونتك » .

جيمس تانر

مؤسسة اوجدن كييل

اذن فقصة تريستان براون صادقة ·· وليس هناك مجال للشك ·· وأحس تمبلار بشيء من الارتياح ··

ولكن ما كان يشغل باله ويقلقه هو موضوع مستر الماركوير .

كان مستر الماركوير مجتمعا فى مكتبه الكائن فى سان جوان بأحد المديرين لشركة الاباما عندما دق جرس التليفون وابتدره المتحدث قائلا :

ـ لقد اخترت لشركتك مكانا بديعا يا مستر كوير ·· فالطاقة الكهربائية متوفرة وكذلك الماء ووسائل النقل ·· كما أنك تستطيع الحصول على الايدى العاملة بأجر زهيد ·· ثم أنهم يقبلون على تفهم ما توصيهم به ·· هل لى أن أراك بالنادى غدا ··

ورد مستر كوير قائلا :

ـ بكل سرور ··

ـ ٤ ـ

فى الموعد المحدد توجه القديس الى النادى فوجد مستر كوير جالسا فى انتظاره وابتسم مستر كوير قائلا :

ـ هل تعنى يا عزيزى ان مؤسسة اوجدن كبيل على استعداد لمنحى مبلغ مليون دولار لاستغلالها هنا كما يتراءى لى ؟ ··

ـ هو كذلك ·· ان المؤسسة لا تستطيع توزيع هباتها على كل مستحق ومحتاج ولذلك فعندما يقع اختيار المؤسسة على المكان فاننا نختار شخصا موثوقا به ونكلفه

بتوزيع الهبة حسب ما يتراءى له ٠٠

كان تمبلار يردد نفس الكلمات التى سبق أن سمعها من تريستان براون ٠٠

واعتدل مستر المار كوير فى مجلسه واهتزت راسه كما هى عادته قائلا :

ـ ان هناك من المشاريع الناجحة ما يمكننا القيام به لخير هؤلاء الفقراء من اهالى بورتوريكو ٠٠ فعندما اضمحلت صناعة السكر هنا ٠٠ لم يتوقف هؤلاء الاغبياء عن الانجاب ٠٠ فان كثافة السكان فى بورتوريكو تزيد عن نسبتها فى أى من المدن الامريكية الاخرى ٠٠ لقد بلغت ستمائة فرد فى الميل المربع ٠٠ والسكان دائما فى اضطراد .. وبهذه الصورة فان الصناعات الحديثة هنا لا تستطيع استيعاب هذا العدد الهائل ٠٠ ويخشى من حدوث بطالة ٠٠ ولكن هل لى أن أعرف السبب الذى من أجله اخترتنى للتصرف فى هذه الهبة ٠٠ ؟

ـ لقد عمدت منذ وصولى الى البحث والتنقيب .. وكنت فى كل مكان اذهب اليه أسمع عن كرمك وحميد صفاتك ٠٠

واطرق مستر كوير برأسه قائلا :

ـ لقد حاولت جهدى لخدمة هذه الجزيرة منذ أن وطئت قدماى أرضها ٠٠ وقد كان عملى بالجزيرة يشغل وقتى وخصوصا بعد أن تقاعدت عن العمل ٠٠ ان الانسان يحس بأنه مفيد طالما هو قادر على العمل ٠٠

ولمعت عيناه خلف نظارته السميكة واستطرد قائلا :

ـ ولكنى للان لم أتشرف بمعرفة اسمك ٠٠ أو ربما لم أسمعه ٠٠

وابتسم القديس قائلا :

ـ اسمى براون ‥ تريستان براون ‥ وما عليك الا ان ترسل برقية الى مؤسسة اوجدن كييل بنيويورك للسؤال عنى ‥

وتفحصه مستر كوير بامعان قائلا :

ـ اذن فلم تكن مقابلتنا السابقة محض صدفة ؟

ـ فى الحقيقة لم يسبق المقابلة أى ترتيب ‥ ولكنى عندما سمعت اسمك بعد ذلك تذكرت حديثك مع ذلك المدعو جاما ‥ وانتابنى شىء من القلق ‥

ـ وما الذى أقلقك فى حديثى مع جاما ياسيدى ؟

ـ أقلقنى ما بدر منك بخصوص قطعة الارض التى يمتلكها ‥

وانفجر كوير ضاحكا وهو يقول :

ـ لقد أسأت الظن بى ياعزيزى ‥ ولكنى أعزو ذلك لحداثة عهدك بالجزيرة ‥ فلابد للتعامل مع الناس هنا من شىء من الخشونة انه الاسلوب الوحيد الذى يفهمونه ‥ ولابد من توبيخهم بين الحين والاخر ٠ فهم كالاطفال ‥ لابد لك من الشد معهم حتى ينجزوا أعمالهم ‥ وستجد جاما يحدث كل من يقابله بوفائى واخلاصى له ‥ تلك هى عادتهم ‥

ـ انى مسرور لسماع ذلك ‥ فلابد لنا من التحرى عن الشخص المختار بكل دقة ‥ ولا أداريك القول فان أحد الشروط اللازمة للموافقة على الشخص هو قيامه بكتابة قائمة بكل من ساعدهم خلال السنوات الخمس السابقة لاختياره ‥ ثم تقوم المؤسسة بسؤال هؤلاء الاشخاص عن صحة ما جاء فى تقريره ‥ واذا حدث ونفى أى منهم تسلمه لاى مساعدة ‥ فان ذلك يسقط حقه فى

الاختيار ٠٠ هل أنت على استعداد لتقبل المنحة بهذه الشروط ٠٠ ؟

وأطرق مستر كوير برأسه قليلا وأخيرا قال :

ــ ان كتابة مثل تلك القائمة سيستغرق بعض الوقت ٠٠ ولكن ليس لدى مانع من تقديمها ٠٠

وحدق تمبلار فى وجه محدثه وأخيرا قال :

ــ هناك أيضا طلب آخر ..

ــ وما هو هذا الطلب ياسيدى ٠٠ ؟

ــ ان مستر كيبل صاحب المؤسسة ــ رحمه الله ــ لم يكن يحبذ وضع نقوده فى البنوك ٠٠ واحد الشروط الواجب توافرها فى من يقع عليه الاختيار هو التأكد من أنه يملك مبلغا معينا من المال وذلك حتى نطمئن الى أنه لن يستخدم أموال المنحة فى أغراضه الشخصية ٠

ــ وما هو المبلغ الواجب توافره ٠٠ ؟

ــ عشرون ألف دولار على الاقل ٠٠ ولابد من تأكدنا من وجودها فعلا كاملة غير منقوصة ٠٠ ونقوم بايداع هذا المبلغ فى مكان أمين حتى تنتهى تحرياتنا ..

وتململ كوير فى جلسته وسادت فترة صمت قطعها بقوله :

ــ لقد قبلت أيضا هذا الشرط .. ولكنك تطلب منى اكثر من شىء فى وقت واحد ٠٠ ان ذلك يحتاج لبعض الوقت ٠٠ كم من الوقت تمنحنى لاتمام ذلك ٠٠ ؟

ــ من الافضل أن يتم ذلك بأسرع ما يمكن ٠٠

وحدق القديس فى وجه مستر كوير الذى كان يضرب اخماسا فى أسداس .. كان تمبلار يقرأ أفكاره وكأنها كتاب مفتوح ٠٠ وكان تمبلار يهدف من وراء ذلك أن يعطى مستر كوير كل ذى حق حقه والا يعمد مستر كوير بعد ذلك الى مثل ذلك الاسلوب الذى اتبعه مع جاما ٠٠

وسادت فترة صمت قطعها مستر كوير بقوله بعد أن انتهى من تأملاته وحساباته قائلا :

ـ ماراًيك فى أن يكون موعدنا بعد غد ؟

ـ ان ذلك ميعاد ملائم ·· أهناك ما يمنعك من الحضور الى الفندق الذى أقيم به لتناول الغذاء ؟

ولم يكن الفندق هو نفس الفندق الذى ينزل به تمبلار مع تريستان براون ولكنه اختار فندقا آخر نزل به تحت اسم تريستان براون ··

وشد مستر المار كوير على يد تمبلار قائلا :

ـ سأوافيك حوالى الواحدة ·· وسأحاول أن أحضر مبلغ التأمين معى ··

ورد تمبلار بقوله :

ـ ولى كبير الامل فى أن مؤسسة أوجدن ستنظر بعين العطف فى أمر زيادة مبلغ المنحة المقررة لمساعدة أهالى بورتوريكو ··

ومضى القديس فى سبيله متوجها الى فندقه وحمل احدى الحقائب متجها بها الى الفندق الذى سينزل به لمقابلة المار كوير ·· وسجل نفسه تحت اسم تريستان براون . . وقضى بالفندق ليلة هادئة . . وفى صباح اليوم التالى ·· أنجز تمبلار بعض الاعمال الخاصة ·· وأيقن أن صديقته تريستان براون لم تعد من رحلتها . فتوجه الى بار الفندق وتناول بعض الشراب وعاد الى حجرته بفندقه الجديد ··

أمضى القديس ليلة مسهدة ·· كان يخشى حدوث ما يفسد خطته ·· ولكنه عندما استيقظ فى الصباح كان نشيطا كعادته فتناول طعام افطاره واعتنى بحسن مظهره وأمضى بعض الوقت فى قراءة صحف الصباح فى انتظار قدوم مستر كوير ·· وفى تمام الواحدة أنبأه خادم

الفندق بقدوم مستر كوير فاستقبله تمبـــلار مبتســـما مرحبا ·· وابتدره مستر كوير قائلا :

ـ لقد أحضرت القائمة التى اتفقنا عليها ··

وتناولها القديس وألقى عليها نظرة فاحصة ·· وكان سروره عظيما عندما وجد اسم جاما مدونا بها ·· واستطرد مستر كوير قائلا :

ـ وهذه هى النقود التى طلبتها ··

وقدم الى القديس حقيبة كبيرة ملأى بالاوراق المالية فئة المائة دولار ·· وأخذ القديس فى عد احدى رزم الاوراق المالية .. ونظر الى مستر كوير من ركن عينيه قائلا :

ـ أرجو أن تطمئن لوجود هذا المبلغ معى ·· فليس هناك ما يدعو الى الانزعاج ··

وابتسم مستر كوير قائلا :

ـ ليس هناك ما يقلقنى ياعزيزى ·· ولا أداريك القول فلقد قمت بارسال برقية الى مؤسسة أوجدن بنيويورك حسب اقتراحك ولقد تلقيت رد مستر تانتروم هذا الصباح وقد أثنى عليك ثناء لا حد له ··

ـ فلنودع المبلغ اذن خزينة الفندق ·· فمن الخطورة بمكان الاحتفاظ بمثل هذا المبلغ هنا ··

وأخرج القديس أحد الظروف الكبيرة ووضع بهـا اوراق البنكنوت فئة المائة دولار وأعطاه الى كوير قائلا :

ـ أغلقه بنفسك ··

وقام مستر كوير بلصق الظرف واتجها سويا الى خزينة الفندق ·· وتناول تمبلار الظرف وتظاهر بفحصه للتأكد من سلامته بينما انشغل مستر كوير بالحديث مع كاتب الفندق ·· وفى لمح البصر ·· وبخفة ومهارة استبدل تمبلار ظرف النقود بآخر كان يخفيه تحت طيات

ملابسه يشبهه تماما ولكن بدلا من النقود كان تمبلار قد وضع بعض قصاصات الصحف وتناول كاتب الفندق الظرف من تمبلار • ودون مستر كوير اسمه على غلاف الظرف وتاريخ الايداع وتناول من الكاتب ايصالا بالاستلام واطمأن مستر كوير على نقوده وانصرف مع تمبلار ليتناول شيئا من الشراب •• وابتسم تمبلار قائلا :

— عليك ياعزيزى أن تحتفظ بايصال استلام المبلغ .. حتى يحين وقت استلامنا المبلغ من خزينة الفندق ••

ــ ومتى يكون ذلك فى تقديرك ؟

ــ الى أن تنتهى تحرياتنا وتتسلم جزءا من مبلغ المنحة ••

ــ حسنا ••

وارتشف تمبلار بعض الجعة ونظر الى محدثه قائلا :

ــ انه اذا سارت الامور على ما يرام وانتهيت من بحث حالات من أوردتهم فى قائمتك فسيكون ذلك فى غضون أسبوع •• والى أن أنتهى من ذلك أرجو أن تطمئن لانه بعد انتهاء تحرياتى تستطيع استرداد نقـودك •• وسأوصى بك خيرا لدى المؤسسة فى نيويورك •• ويحدث فى بعض الاحيان أن أستحثهم على ارسال دفعة أولى قرابة مائة ألف دولار بمجرد وصول تقريرى •

كان مستر كوير يحدق فى وجه كل من قيد اسمه بالقائمة التى أعطاها لتمبلار عسى أن يستشف شيئا •• كان يتبسط معهم فى الحديث ويلبى كل ما يطلبون •• وانقضت الايام الثلاثة الاولى من مهلة الاسبوع التى حددها تمبلار .. كان تمبلار يفكر جديا فى الرحيل بما حصل عليه من أموال كوير ولكنه تصادف أن كان تمبلار يعبر الشارع الرئيسى ببورتوريكو حينما لمحه كوير فهرول اليه محييا يقول :

ـــ كيف الحال يا صديقى .. الم تصلك أنباء بعد ؟
ـ ان تحرياتى لم تتم بعد ياعزيزى ·· فمعظم من دونتهم بقائمتك غير موجودين بأماكن اقامتهم ويبدو أنهم سافروا خارج البلدة ·· وسأغيب يومين أو ثلاثة لمحاولة مقابلتهم ..

وبينما هما على تلك الحال توقفت احدى السيارات الفخمة على مسافة قريبة وهبطت منها فتاة موفورة الصحة والنشاط وهى تلوح لرجل وامرأة فى مقتبل العمر داخل السيارة ·· كان ظهرها تجاه تمبلار فلم تتبينه ولكن تمبلار عرف فيها تريستان براون ولم يشعر تمبلار باليد الممتدة اليه مودعة ·· كان مستر كوير الذى بادره بقوله :

ـ انى سعيد بلقائك ياعزيزى ·· الى اللقاء ياعزيزى براون ··

ـ ٥ ـ

ترددت تريستان براون لدى سماعها كلمة براون ·· والتفتت فوجدت تمبلار ·· وأيقنت أنه المقصود باسم براون ··

تفحص القديس وجه تريستان ليرى الاثر الذى تركته كلمات كوير عليها ·· وقعت تلك الكلمة وقع الصدمة على تريستان وتلاشت الابتسامة من وجهها وانتظر تمبلار فى قلق أن تقطع تريستان الصمت وأن تقول أى شىء ولكن الدهشة كانت قد عقدت لسانها ·· وفهم تمبلار من نظرتها أنها فهمت فى تلك اللحظات القليلة كل شىء ·· ونقل تمبلار بصره بين مستر كوير الذى كان يعبر الشارع ليستقل سيارته الفخمة وبين تريستان التى ظلت على

صمتها المطبق ·· وتنهدت تريستان أخيرا وعقدت ما بين حاجبيها قائلة :

ـ حسنا ·· مستر براون ··

ـ لم أتوقع مقابلتك ··

ـ مستر تريستان براون طبعا ··

ورمقها تمبلار بنظرة فاحصة وابتسم قائلا :

ـ طبعا ·· اظن انه ليس هناك داع لان انبئك بانى كنت اتحدث مع مستر كوير عن مؤسسة اوجدن

ـ طبعا ليس هناك داع لذلك ··

ـ حسنا ··

وسادت فترة صمت أخرى قطعتها تريستان بقولها ،

ـ كم دفع مستر كوير ثمنا لاختياره لنيل منحة المؤسسة ·· ؟

ـ لقد دفع عشرون الف دولار ··

ـ ولقد أودعها طبعا فى أحد المظاريف التى استبدلت بقصاصات الصحف ··

ونظر القديس اليها فى دهشة وابتسم قائلا ،

ـ يبدو انك تكثرين من قراءة القصص البوليسية

ـ لقد قرات العديد منها ··

وفوجىء القديس فى تلك اللحظة بمن يندفع نحوا يتعلق بعنقه ·· كان رجلا طويل القامــة نحيف البنيـا يبدو على هيئته أنه من أهالى بورتوريكو .. وعرف لبا تمبلار ذلك الشخص الذى كان يتحدث الى مستـ الماركويز .. كان جاما يلهث من فرط التعب ..

قال جاما فى لهجة اسبانية :

ـ سنيور براون .. لقد بحثت عنك فى كل مكان وكنا موقنا أنى سأجدك ..

والتفت تمبلار الى تريستان قائلا :

ـ اقدم اليك يا عزيزتى مستر جاما ·· وقد حدثتك بشأنه منذ أيام .. أنه يبلغنى أن مستر كوير قدمه الى مدير احدى شركات النسيج وانه عقد معه اتفاقا على أن يبيعه قطعة الارض التى يمتلكها مقابل خمسة عشر ألف دولار على أن يسدد ما عليه من ديون قبل كوير بعد استلامه ثمن الارض ··

وابتسم القديس الى جاما قائلا :

ـ انى سعيد لسماع هذا النبأ ·· ولكنك ترى يا عزيزى اننى مشغول الان ·· لماذا لا تذهب الى زوجتك وتبلغها النبـــأ ؟ ..

وتدارك جاما الموقف وابتسم الى تريستان قائلا :

ـ ارجو المعذرة يا سيدتى ·· عفوك يا سيدى ·· ولكنى أريد أن أنبئك ··

ولم يكمل جاما حديثه ·· ولكنه انحنى على تمبلا ووهمهم ببعض الكلمات وقفل راجعا من حيث أتى .

واشـعل القديس لفافة تبغ أخذ ينفث دخانها فى هدوء والتفت الى تريستان قائلا :

ـ كنت قد اتفقت مع مستر كوير على أن يقدم لى قائمة بأسماء من قدم اليهم يد المساعدة فى السنوات الخمس الاخيرة ·· وأنبأته كذلك اننا سنتحرى صدق ما يقول ·· ولقد عمدت بذلك طبعا أن يقوم مستر كوير باصلاح ذات البين بينه وبين من يتعاملون معه ..

وجد تمبلار أن الابتسامة قد عادت الى شـفتى تريستان .. وابتسمت تريستان قائلة :

ـ لا نستطيع بطبيعة الحال قضاء ليلتنا هنا على قارعة الطريق ··

وانحنى تمبلار على حقيبتها فحملها فنظرت اليـــه تريستان نظرة ذات مغزى قائلة :

ـ الى أين أنت ذاهب ؟
ــ ما رايك فى شىء من التغيير ؟
ــ ماذا تقصد بالتغيير ؟
ــ اقصد العزلة .. هناك أحد الفنادق الصغيرة المنعزلة ·· على مسافة قليلة من هنا ··
ـ دعنى أفكر فى الامر ·· سأحاول ·
وقاطعها تمبلار قائلا :
ـ ليس هناك وقت للتفكير ·· انك فى حاجة الى الراحة ·· انى أرى التعب والارهاق باديان على وجهك ·
ـ ولكن ·· أليس هناك ما يشغلك ··
ـ انى لست فى عجلة من أمرى ·· أن كوير لن يشك فى الامر قبل مضى أيام ·· ثم انه لو حدث واكتشف الامر فانه لن يجرؤ على احداث ضجة .. لان الشخص يتقبل أى شىء فى سبيل الا يوضع موضع السخرية ·· فأنا كما ترين لست مشغولا ·
ـ حسنا ··
وابتسم القديس وانحنى على حقيبتها فحملها ونادى على احدى سيارات التاكسى ··
ونظرت تريستان براون اليه فى دهشة من عجلته وابتسمت تقول :
ـ انك الان تحمل اسمى ·· فماذا أدون فى سجل الفندق ؟
فتردد القديس قليلا ثم صاح قائلا :
ـ ما رأيك فى اسم ايسوليد ·· فهو انثوى وليس فيه لبس ··
ـ أوه يالك من شيطان ·· انك ·
وقبل أن تتم عبارتها كان تمبلار قد احتواها بين ذراعيه وهو يطبع على شفتيها قبلة طويلة حارة ..

جامايكا

الرئيس الزنجي

كانت الطائرة التابعة لشركة بان أمريكان تحلق فوق خليج مونتيجو بينما أخذ البعض ممن يعتزمون النزول فى كينجستون فى تجميع متاعهم ومهماتهم استعدادا للنزول ·· وكان سيمون تمبلار موجودا بين ركاب الطائرة .. كان فى طريقه الى جامايكا .. دون اعداد سابق لتلك الرحلة ·· فقد كان تمبلار دائم الترحال لا يستقر به المقام فى مكان حتى يفكر فى الانتقال الى غيره ·· كانت تلك هوايته التى يحبها ·· ولم يكن تمبلار يثقل كاهله بأى متاع ·· كان يرتدى قميصا ازدان صدره برسم كبير لاحدى سمكات القرش ·· كما حرص تمبلار على أن يكون حذاءه من أخف أنواع الكاوتشوك ليساعده فى سرعة الحركة اذا ما اقتضت الضرورة ذلك ··

ونظر القديس فى ساعته فوجد لديه فسحة من الوقت يستطيع فيها أن يستمتع بأشعال لفافة تبغ قبل أن يحين الوقت الذى يحظر فيه التدخين ··

وحانت من تمبلار التفاتة الى الجالسة بجانبه فاذا بها امرأة مترهلة مفرطة السمنة ·· لم ينعم الله عليها بأى قسط ولو ضئيل من الجمال ·· فقلب تمبلار شفتيه ونظر من زجاج النافذة الملاصقة له وأشعل احدى لفائفه وأخذ يدخن فى هدوء ·· وسرح تمبلار ببصره فى الافق البعيد ··

وافاق تمبلار من تأملاته على صوت يهتف باسمه قائلا :

ـ طاب يومك يا مستر تمبلار ··

والتفت تمبلار الى محدثه ·· كان شابا زنجيا فى مقتبل العمر يرتدى قميصا أبيض زاد بشرته سوادا ·· كان شكله مألوفا لدى تمبلار ولكنه لا يذكر أين ومتى قابله ·· وأدرك الفتى أن تمبلار يحاول جاهدا أن يتذكره فابتسم قائلا :

ـ يبدو انك لا تذكرنى يا مستر تمبلار ؟ ..

وتظاهر تمبلار بالابتسام قائلا :

ـ نعم ·· انى أذكر أنى رأيتك قبل الان ·· ولكن أين ؟ ··

ـ الا تذكر جونى يا سيدى ·· لقد كنت شريكا مع مستر ستيف نلسون فى نيويورك .. فى ذلك الوقت الذى خرجت معه فيه لمقابلة الملاك المقنع ·· هل تذكر ذلك يا مستر تمبلار ؟ ··

وتذكر تمبلار كل شىء ·· وأجاب قائلا :

ـ طبعا ·· انى أذكر ذلك ·· ولكن أرجو ألا تذكر هذا الاسم ·· فلقد أتيت الى هنا للاستمتاع بفترة من الراحة والهدوء ··

ـ أرجو المعذرة يا سيدى ··

ـ اذا لم أكن قد عرفتك للوهلة الاولى فان ذلك يرجع الى اننى لم يسبق لى أن رأيتك فى مثل هذا الزى ·· فقد تعودت رؤيتك أثناء عملك ·· الى أين أنت ذاهب الان ·· وكيف حالك ؟

ـ انى عائد الى وطنى يا سيدى ··

ـ كان القديس يعرف جونى جيدا ·· فقد كان شابا دمث الخلق ·· يعمل بجد واجتهاد ولو أنه فى بعض

الاحيان كان دليلا للشجار ·· ولم يشغل تمبلار باله بماضيه أو بحاضره وحدق تمبلار فى وجه محدثه قليلا ثم قال :

ـ الى وطنك ·· وما هو موطنك ؟ ··

ـ جامايكا يا سيدى ·· فقد ولدت فى جامايكا ·

واضاف جونى بشىء من الفخر والاعتزاز قائلا :

ـ انى مارونى يا سيدى من جزر الهند الشرقية ·

وبدت الدهشة واضحة على وجه تمبلار لدى سماعه ذلك ·· فقد كان يعلم ماذا تعنى كلمة مارون هذه ·· وأسرع جونى بتفسير ما تعنيه كلمة مارون ظنا منه أن تمبلار يجهل معناها قائلا :

ـ لقد كان المارونيون الاصليون من العبيد الذين فروا الى الجبال فى بداية القرن الثامن عشر ·· وعندما قويت شوكتهم أخذوا فى محاربة القـــوات البريطانية التى حاولت تطويقهم ·· وقد أجبروا الامبراطورية البريطانية على توقيع معاهدة سلام بينها وبينهم ··

ورد القديس بقوله :

ـ لقد سمعت الكثير عنهم ·· لقد نالوا حريتهم واعطيت لهم قطعة من الارض لاستيطانهم وذريتهم من بعدهم ·· وعلى ما أعتقد فهم يشرعون قوانينهم ويولون من يحكمهم وليس لا حد أن يتدخل فى شئونهم الداخلية فهم يتمتعون بنوع من الاستقلال الذاتى ··

ـ تلك هى الحقيقة ·· وأنت الان فى طريقك الى رؤية بلادى ··

وبدت جامايكا من بعيد مجموعة من التلال المنحدرة تكسوها الغابات والاحراش ·· تفصل بينها مساحات صغيرة تنبت بها بعض أشجار الموز .

وابتسم جونى قائلا :

ـ انهم يطلقون عليها أرض العزلة ·· ولا أدرى لذلك سببا اللهم الا لانها شهدت الكثير من المعارك ·· انها لم تتغير كثيرا مع انى غادرتها منذ سنين عدة وكنت حينذاك ابلغ الثانية عشرة من عمرى ·· وقد اصطحبنى جدى معه الى الولايات المتحدة ··

ـ وما الذى يدعوك للعودة اليها الان ؟ ··

ـ لقد توفى جدى بعد ذهابنا الى الولايات المتحدة بوقت قصير ·· ولم أستطع مواصلة تعليمى ·· فقد كنت فى حاجة الى ما يسد رمقى ·· ولقد التحقت بكثير من الاعمال ·· فعملت كماسح للاحذية كما التحقت بعمل فى أحد المطاعم وكنت أقوم بغسل الاطباق ثم عملت طباخا بنفس المطعم .. ولكنى منذ قابلتك عاهدت نفسى على أن أعمل وأكد حتى اصل الى مكانة لائقة ·· فبدأت فى الاقتصاد فى نفقاتى والتحقت باحدى المدارس المسائية ·· وقد نلت قسطا لا بأس به من التعليم واقتصدت بعض المال كان كافيا لحصولى على الشهادة المتوسطة .. وكان ذلك منذ عام تقريبا .. وانى أدرك أنى لن أصبح فى مستوى خريجى الجامعة ·· ولكنى تعلمت بالقدر الكافى ..

وكان تمبلار ينصت الى حديثه المستفيض عن حياته وخبراته ورأى تمبلار أن جونى أخذ يتحدث فى اسهاب فقاطعه قائلا :

ـ لقد نلت من النجاح ما تستحق الثناء عليه ·· ولكن لماذا لم تواصل تعليمك بالولايات المتحدة حتى تصل الى مكانة أفضل كما تقول ؟

وتنهد جونى قائلا :

ـ انك تعلم يا سيدى أن هناك حدودا يقف عندها الانسان الملون ·· فهم لا يسمحون للملونين بمواصلة

التعليم العالى ·· فهناك بعض الافكار المسيطرة على عقول البعض بأن الملونين يسعون لتغيير الاوضاع فى العالم بوصولهم الى الاماكن الحساسة ·· ولكنى فى الحقيقة لم يصل بى تفكيرى الى هذا الحد ·· وكل ما يشغلنى هو أن أصل الى اسمى مكانة وصل اليها انسان ملون .. وهذا ما دفعنى الى التفكير فى العودة الى بلادى ·· ولقد عزمت أمرى على أن أسلك ما سلكه اجدادى ·· فمكانى هنا بين عشيرتى وأهلى ·· وهم فى حاجة الى والى جهودى ·· فهناك المئات ·· بل الالاف يعيشون نهبة الفقر والجهل فى جامايكا ولقد عقدت العزم على مساعدتهم وتعليمهم حتى اذا حانت ساعة التغيير كانوا مهيئين له ··

كان جونى يتحدث فى حماس بالغ شد اليه انتباه القديس وخشى تمبلار أن تبدر منه أية بادرة يعتبرها جونى اساءة له أو لعشيرته ·· وحانت من تمبلار التفاتة الى الوراء ·· وأيقن أنه لم يكن وحده الذى يستمع الى حديث جونى ·· فقد كانت المرأة السمينة المترهلة الجالسة الى جواره تنصت باهتمام الى كل ما دار بينه وبين جونى من حديث ·· واضطرب تمبلار لنظراتها الحادة التى كانت ترمقه بها وكأن بينها وبينه ثأر قديم ··

وانتصب جونى واقفا واتجه نحو السيدة وابتسم قائلا :

ـ معذرة يا سيدتى ··· وشكرا لك على اهتمامك بسماع ما دار من حديث ··

وحدجت المرأة تمبلار بنظرة حادة وخرج صوتها فى انفعال قائلا :

ـ الا تدرك أن الوقت المخصص للتدخين قد انتهى ··

وعجب تمبلار لتصرفات تلك المرأة ·· ان العالم لم

ينتابه التغيير بعد ·· وآثر تمبلار السكوت وقام باطفاء سيجارته ··

وسادت فترة صمت قصيرة قطعها القديس بقوله :

ـ انى سعيد بلقائك يا جونى ·· وأرجو أن أقابلك قريبا ··

ـ ٢ ـ

كان دافيد فارنهام بالمطار فى انتظار وصول تمبلار ·· ومن ينظر الى دافيد يتضح له للوهلة الاولى أنه انجليزى ولا ريب ·· بصلعته اللامعة وزيه الانجليزى ·· وبعد أن أنهى تمبلار اجراءات التفتيش بالجمرك صحبه دافيد الى سيارته الانجليزية الصنع والتى كانت تقف خارج المطار ·· وانطلقت بهما السيارة فى شوارع المدينة المزدحمة ·· وأشعل تمبلار لفافة تبغ ونظر الى دافيد قائلا :

ـ ارجو ألا تكون برقيتى قد أزعجتك ·· فلم تكن تنتظر طبعا أن البى دعوتك بالمجىء الى هنا عندما عرضتها على فى حفلة الكوكتيل فى ناسو ··

ـ انى مخطىء يا صديقى ·· انى سعيد لتلبيتك دعوتى أخيرا ·· لقد كنت أتوقع ذلك وانه لكرم منك لتفضلك بزيارتى ··

ـ فى الحقيقة لم أكن أتوقع ان تخف لمقابلتى ·· ألا يعطلك هذا عن عملك الحكومى ؟

ـ ليس لهم شأن بذلك ·· لقد قررت أن أعتزل الخدمة مع أن السلطات هنا ترغب فى استمرارى فى العمل ·· ولكنى الان قد بلغت الستين ولا يستطيعون منعى من التقاعد ·· لقد انتظرت ذلك منذ زمن بعيد ··

وتفحص تمبلار وجه محدثه بامعان ·· كان يعلم أن دافيد قد أبلغ أصدقائه ومعارفه بأن ضيفه كان يعمل بالتدريس قبل مجيئه الى جامايكا للالتحاق بسكرتارية القنصلية فيها ·· وابتسم القديس الى مضيفه قائلا :

ـ لقد كنت أتوقع رؤيتك فى زى أهل جامايكا ··

ـ وما الداعى لذلك .. لقد قمت بواجبى هنا خير قيام ·· والان وأنا فى طريقى الى التقاعد كما ترانى ·· ان حياتنا هنا تسير فى هدوء وبساطة ·· فنحن نستيقظ فى السادسة صباحا ونأوى الى فراشنا فى التاسعة مساء ···· ونقوم برحلة أسبوعية الى مدينة للتزود بحاجتنا من الطعام ونقضى بعض الوقت فى لعب الجولف وارتياد دور السينما ·· فحياتنا بسيطة كما ترى ·· وعلى أى الاحوال فسأصطحبك فى زيارة الى المارونز كما وعدتك ··

ـ انى سعيد بذلك ··

وكان دافيد فارنهام قد وصل بسيارته الى مرتفع شديد الانحدار فهدأ من سرعة سيارته ··

واشعل القديس لفافة تبغ أخذ ينفث دخانها فى هدوء قائلا :

ـ فى الحقيقة لا أدرى ما يخبئه لى القدر مع هؤلاء المارونز ·· فلقد سمعت عن هذا الاسم من قبل ولكن فى هذه الايام كثر ذكره ·· حتى بالطائرة التى أقلتنى الى هنا ·· فلقد قابلنى أحد الملونين وكنت قد قابلته فى نيويورك منذ سنوات وعلمت منه أنه فى طريقه الى هنا . ولشدة ما كانت دهشتى عندما علمت انه من سلالة المارونز ··

ـ ما اسم هذا الشخص ؟

ـ كل ما أعرفه ان اسمه جونى ·· هل تعرفه ؟ ··

ـ ربما كان هذا لقبه ٠٠ وعلى ما أعتقد فقد برز بين المارونز قائد هام يدعى جونى ٠٠

وهز القديس منكبيه قائلا :

ـ لقد تقابلت فى تاسو مع أحد رجال جامايكا ٠٠ ويبدو أنه من الشخصيات المعروفة ويدعى جيرى دجديل ٠٠

ـ انى اعرفه ٠٠ لقد كان يعمل ضمن قوة البوليس هنا ٠٠

ـ هو ذاك لقد ردد على مسامعى ما سبق وابلغتنى به فيما يختص بالمارونز ٠٠ فقد أبلغنى أن المارونز قد وقعوا معاهدة مع حكومة بريطانية تعطيهم الحق فى سن قوانينهم وانتخاب حكومتهم ٠٠٠ ولقد تحدث عن أحدى جرائم القتل التى وقعت فى جامايكا ٠٠ وكان عليه أن يقوم باستجواب اثنين من أهالى جامايكا ٠٠ بخصوص ذلك الحادث ٠٠ ولكن حدث أن تمكن هذان الشخصان من التسلل الى أراضى المارونز وطاردهما جيرى فى أراضى المارونز وعندما وصل نبأ تلك المطاردة خرق نصوص الاتفاقية المعقودة بينهم ببين الحكومة البريطانية ٠٠ وقد تأزمت الامور لبعض الوقت بخصوص هذا الحادث ٠

قال فارنهام :

ـ ان المارونز شديدى الحساسية والحرص على امتيازاتهم ٠٠

ـ انه لامر شيق أن يرى الانسان دويلة مستقلة داخل اراضى الجزيرة لها نظمها وقوانينها ٠٠

ـ انهم لم يسمحوا لجيرى بالقبض على أى من الشخصين اللذين جاءا فى اثرهما ٠٠ او حتى مجرد استجوابهما ٠٠

ـ ان مثل تلك الامور تسىء الى العلاقات بين المارونز والحكومة البريطانية ولا شك ٠٠

ــ ان هناك كثير من المشاكل التى تنشأ عن مثل تلك الاعمال ..

وكان فارنهام قد وصل بسيارته الى منزله الريفى الذى يقع على ربوة عالية يشرف منها على منظر بديع رائع .. وخفت زوجته لاستقباله وقدم اليها صديقه تمبلار فابتسمت مرحبة .. وقامت فى خفة ونشاط باعداد مائدة الغذاء ..

وبعد أن تناول تمبلار الغذاء جلس فى الشرفة المطلة على الحقول المترامية الاطراف .. وأشعل احدى لفافات التبغ ونظر الى مضيفه فارنهام قائلا :

ــ انه لمنظر رائع يا عزيزى فارنهام ..

ــ ان وجود المنزل على هذه الربوة يلطف من حرارة الجو .. ويساعد على تلطيف درجة الحرارة أيضا تلك المروج الخضراء المترامية .. اننى افضل حياة الريف عزيزى تمبلار بما فيها من بساطة وهدوء .. لقد فاتتنى ان أقول لك أن حاكم جامايكا كان قد كلفنى بالذهاب الى المارونز .. ولكنى عندما تسلمت برقيتك عن عزمك الحضور أرجأت هذه المهمة لحين حضورك حتى تتاح لك فرصة مشاهدة شعب المارونز ..

ــ لقد انبأتنى يا عزيزتى انك ستترك منصبك الحكومى وأنك بسبيلك الى التقاعد ..

ــ هذا ما عقدت العزم عليه .. ولكن الحاكم يولينى ثقته ويعتمد فى ذلك على معرفتى لشعب المارونز وصلتهم بى .. وقد طلب منى القيام بتلك المهمة كخدمة شخصية ولم أستطيع رفض طلبه .. ومن الاوفق ان نقوم بتلك الرحلة غدا اذا لم يكن فى ذلك ما يضياقك ..

ــ انى تواق كما تعلم لمثل هذه الرحلة.. واشكر لك تأجيل مهمتك لحين حضورى ..

ـ ان مشكلتنا هنا معقدة كما تعلم ·· انهم فى الولايات المتحدة يولون اهتمامهم لشـبكات التجسس والحرب الباردة ·· أما نحن معشر الانجليز فنواجه مشاكل لا حصر لها ·· فبريطانيا كما تعلم غزت أجزاء كثيرة من العالم وعرفت بين الشعوب بأنها دولـة استعمارية ·· تلك الكلمة التى اصبحت وصمة عار فى جبين الامبراطورية ·· وكان للدعاية اثرها فى اظهار بريطانيا بمظهر الوحش المفترس لكل بلد يحل به الانجليز ··وكان نتيجة ذلك ان تخلت انجلترا عن الهند ·· ونفقد الان بلاد افريقيا الواحدة تلو الاخرى ·· واظنك على علم بما تفعله حركة الماو ماو فى كينيـا ·· وتقف الـدول الاشتراكيةوراء القلائل التىتواجهانجلترا فى مستعمراتها

ـــ هل معنى ذلك أنك تخشى حدوث حركة كحركة الماوماو فى جامايكا ··

ـ لقد بدأت فعلا ياعزيزى تمبلار ·· لقد قتل ثلاثة من البيض بطريقة بربرية فى الاسابيع الست الاخيرة ··

ـ ولكنى اعلم أن شعب جامايكا قد نال قسطا من الحضارة ·· وأن ··

وقاطعه فارنهام قائلا :

ـ لقدسبق ان كانفى ذلك فىجياناالبريطانية فماذاكانت النتيجة ؟ ·· هل تعلم أن أهل جامايكا هنا يتمتعون بكل امتيازات الرجل الابيض ·· فلهم الحق فى ارتيـاد النوادى والمطاعم ·· كما أن لهم الحق فى الحاق اولادهم بالمدارس الانجليزية ولكن بذور الثورة بدأت فى هذه الاجزاء ولن يمضى وقت طويل حتى تؤتى ثمارها ··

ـ ألا تعلم السلطات عن مدبرى هذه الحوادث شيئا ؟

ـ لدى السلطات طبعا بعض المعلومات ·· ولقد بدأت تلك الحوادث بعد زيارة قام بها أحد الكتاب المعروفين

الذين ينادون بالاشتراكية وكان يصحبه اثنان من كبار الرسامين ٠٠ وقد قاموا بزيارة الماروننز لتسجيل حياتهم على الطبيعة ٠٠ وبعد عدة شهور بدأنا نواجه المتاعب ٠٠ وما يبعث القلق لدى السلطات هنا هو ظهور شاب من بين المارونز يتزعم مبادىء هذه الثورة ٠

وعقد تمبلار ما بين حاجبيه قائلا :

ـ معنى ذلك أنه يشكل خطورة على وجود السلطات هنا ٠٠ ويساعده فى ذلك أنه مواطن من المارونز ٠٠

ـ أعتقد ذلك ٠٠ ان مخابراتنا تعرف الكثير عنه ٠ انه ولا شك أحد رجال المارونز الاصليين ٠٠ ولو أنه قضى شطرا كبيرا من حياته بعيدا عن جامايكا ٠٠ وتفيد المعلومات التى ترد عنه أنه يتمتع بشخصية قوية مؤثرة .. ومن المحتمل أن يسبب لنا بعض المشاكل ..

وأشعل فارنهام غليونه وتطلع الى النجوم المتلالئة فى السماء وتنهد قائلا :

ـ أرجو ألا تشغل بالك بمثل هذه الثورات فى البحر الكاريبى سيؤثر على وجودنا ولا شك ٠٠

وتطلع القديس الى محدثه قائلا :

ـ ما اسم هذا الثائر الذى تخشون من وجوده ؟

ـ انه يدعى مارك كافيه ٠٠

ـ ٣ ـ

كانت حياة مارك كافيه نموذجا رائعا لكفاح رجل ملون ومثلا يحتذى لما يمكن أن يصل اليه كفاح انسان ٠٠ **فقد** رحل والده من بلاد المارونز الى بلدة كنجستون حيث الحق مارك باحدى مدارسها ٠٠ وتابع مارك دراسته الى أن التحق بجامعة اكسفورد ولم يبلغ بعد السابعة عشرة

من عمره وانتقل الشاب الى انجلترا حيث حصل على شهادته الجامعية ·· كما مثل الجامعة فى مسابقات التجديف والتمثيل المسرحى ·· واشتغل بمسارح لندن بعض الوقت ولكن التفرقة العنصرية حالت دون استمراره فى العمل بالمسرح ·· واشتغل بمهنة المحاماة فى الوقت الذى كان يزاول فيه نشاطه الرياضى

وهكذا كانت حياة مستر كافيه سجلا حافلا من النجاح والتفوق ·· وأشارت كل الدلائل بأن له مستقبلا باهرا ·· واتجه كافيه الى العمل السياسى فرشح نفسه عن الحزب الاشتراكى ولكنه لم يحرز أى نجاح فى الانتخابات العامة ثم حدث أن سافر الى موسكو ومكث هناك بعض الوقت ·· وبعد عودته انتظم فى كتابة بعض المقالات التى تمجد الاشتراكية ونشرت تلك المقالات فى احدى المجلات الاسبوعية ·· ولم يقتصر نشاطه على الكتابة ولكنه كان خطيبا ذائع الصيت ينتقد البورجوازية والاستعمار والتف حوله الكثيرون من المنادين بالاشتراكية واخذ على عاتقه الدفاع عن كل من توجه له تهمة مهاجمة النظم القائمة والمناداة بالاشتراكية ··

وانتقل كافيه الى جامايكا حيث مسقط رأسه ·· وتوجه مع بعض المقربين اليه الى قرية اكومبرنج حيث الطريق الرئيسى الممتد الى مشارف حدود المارونز ·· كان زملائه فى زى المارونز وقد تسلح كل منهم بسكين حاد طويل النصل ·· ولاحت لهم احدى سيارات الجيب وهى تنهب الارض نهبا على مبعدة فالتفت اليه أحد زملائه قائلا :

ــ ان بالعربة شخصان فقط ··

فحدجه كافيه بنظرة حادة قائلا :

ــ وهل كنت تنتظر سرية كاملة ·· انهم لن يجرؤا على

ارسال عدد كبير من جنودهم ·· كان كافيه يرتدى زيا أشبه بزى الضباط العظام وقد تدلى احد المسدسات الكبيرة من منطقته ·· وتوقفت سيارة الجيب على مقربة من كافيه وترجل منها رجلان واقترب أحدهما فى خطوات ثابتة نحو كافيه ·· وبدا على حارس كافيه الخاص أنه يعرفه وحدق كافيه فى القادم طويلا ثم ابتدره قائلا :

ـ هل أنت فارنهام ؟

ـ نعم يا سيدى ·· وانت كافيه اذا لم أكن مخطئا ·

ـ انى أدعى الكولونيل كافيه ··

واستاء فارنهام من المقابلة الجافة التى قابله بها كافية ولكنه تمالك نفسه قائلا :

ـ لقد سمعت عنك الكثير ·· هل لك أن تسمح لنا بدخول أراضى المارونز ؟

ـ وهل زيارتك هذه زيارة عمل من قبل حكومتك ؟

فتصنع فارنهام الابتسام قائلا :

ـ بل زيارة صداقة ·· والتفت الى صديقه تمبلار واستطرد قائلا :

ـ ان صديقى تمبلار ينزل فى ضيافتى ·· ولقد فكرت فى صحبته لزيارة أراضى المارونز ··

ـ اننا لا نريد أن يتلصص علينا أحد ·· وأعلم كذلك اننا لن نتغاضى عن تلك الانتهاكات التى تنتهكون بها اتفاقيتنا المعقودة بيننا وحيث اننى المسئول عن شعب المارونز فاننى لن أسمح بتكرار ذلك ··

ونفث فارنهام دخان غليونه فى هدوء قائلا :

ـ حسنا ·· اذا كان هذا هو رأيك فسأحضر اليك بالطرق الرسمية ··

وأخرج فارنهام من طيات ملابسه ورقة مطوية قدمها الى كافيه فتناولها وقدمها الى حارسه قائلا :

ـ اقرأ ما تحويه بصوت عال ··
وفض حارسه الرسالة وقرأ فيها ما يلى :
ـ « الى كل من يعنيهم الامر ·· »
بصفتى الرسمية كحاكم جامايكا ·· واستنادا الى السلطة المخولة لى ·· فقد عينت مستر دافيد فارنهام كممثل شخصى لى وله كل السلطات فى التعامل مع شعب المارونز ·· » .
وبعد أن انتهى الحارس من قراءة ما جاء بالرسالة ·· سادت فترة صمت قطعها كافيه بقوله :
ـ على هذا الاساس فان شعب المارونز الحر المستقل سيستقبل ممثل الامبراطورية البريطانية ·· افتح لهما البوابة يا هام ··
وتردد فارنهام قليلا ثم قال :
ـ اننا لم نحضر الى هنا كأعداء ·· وارجو الا تتوقع منا أية متاعب ··
وحدجه كافيه بنظرة فاحصة قائلا :
ـ وما الذى يدعوك الى التفكير فى ذلك ؟
ـ انى أرى الغضب على وجوه أعوانك ·· وعلاوة على ذلك فأنت مسلح كما نرى ··
فابتسم كافيه قائلا وقد وضع يده على مسدسه :
ـ اتقصد هذا ·· أكنت تفضل أن تكون منطقتى بلا سلاح ··
واتجه الجميع صوب منازل المارونز ·· وسار كافيه فى المقدمة يتبعه فارنهام وتمبلار ·· ولاحظ تمبلار أن ملامح المارونز تدل على الصرامة وأن هناك شيئا غير عادى يجرى على أرضهم ·· فقد كانوا كمن يترقبون حدوث شىء ··
وسادت فترة صمت قطعها كافيه بقوله :

ـ ما الذى يدور بخلدك بصراحة يا فارنهام ؟
ـ حسنا ‥ ان الحاكم يرى من واجبه أن يكون على علم بالرأس المدبر لشعب المارونز ‥
ـ أظن أنك تعلم من هو الان ‥ انى الرئيس المسئول هنا ‥
ـ ولكننا بلغنا انهم قاموا بانتخاب رئيس آخر أخيرا ‥ فما الذى حدث له ؟ ‥
ـ لقد رحل دون سابق انذار عقب استيلائه على بعض الاموال ‥
ـ يا الهى ‥ الا يدرى أحد المكان الذى انتقل اليه ؟ ‥
فهز كافيه منكبيه قائلا :
ـ لا أظن أن أحدا هنا يعنى بأمره الان ‥ ثم أن المبلغ لم يكن كبيرا ‥ انه لم يكن بالشخص الملائم لمثل هذا المنصب ‥ ولقد حدث انتخابات بعد تخلصنامنه وقد تم انتخابى لهذا المنصب ‥
ـ لابد انك احدثت من الاثر السريع ما حملهم على انتخابك ‥ انك لم تقض هنا سوى فترة قصيرة ٠
ـ لقد ولدت هنا ‥ وأذا كنت تجهل نشأتى فأنى حفيد أحد قادة المارونز الاوائل وهو كابتن كافيه ‥ واذا اطلعت على الاتفاقية المبرمة بين حكومتكم وشعب المارونز فستجد توقيعه على تلك المعاهدة ‥
ـ انى أدرك ذلك ‥ ولكنك نشأت فى لندن ومكثت هناك لفترة طويلة ‥
ـ كان لزاما على أن أمضى تلك الفترة يا فارنهام حتى أعد نفسى ‥ وما لدى من مواهب ورثته عن أهلى وعشيرتى ‥ وما حصلت عليه من علم ومعرفة لابد وأن يكرس لخدمتهم ‥

ـ انه لشيء بديع ولا شك ··

ـ أؤكد لك أن الاوضاع هنا ستتغير ·· لقد اتبعت حكومتكم سياسة جائرة ذلك بأنها تعتمد على ابقاء شعب المارونز فى حالة من الفقر والجهل حتى يمكن استغلاله واخضاعه ·· ولكن ذلك لن يدوم الى الابد ·· ان حكومتكم ستجد نفسها أمام قائد يعرف حيلها وألاعيبها ويعرف كذلك كيف يحمى مصالح شعبه ·· وسأبذل قصارى جهدى للحفاظ على حقوق شعب المارونز واجباركم على احترامها بكل وسيلة ممكنة ··

وازدرد فارنهام ريقه وتردد قائلا :

ـ ولكن ·· كيف تمت هذه الانتخابات ؟

ـ لقد تمت بالطرق العادية وليس فيها ما يثير .

ـ وهل كانت انتخابات نزيهة ·· أعنى كانت سرية وشارك فيها جميع شعب المارونز ؟

وتجهم وجه كافيه وصاح قائلا :

ـ ان أسلوبك مهين غير لائق ·· وانت تعلم جيدا أن حكومتك ليس لها شأن بما يجرى هنا على أرض شعب المارونز ··

ـ ومع ذلك فان من واجبى ان أسأل ·· ولا أرى أمامى غير تفسير وحيد لرفضك اجابة سؤالى ··

وزادت ثورة كافيه وضم قبضة يده وهم برفعها ·· واستعد تمبلار خشية نشوب معركة بين كافيه وفارنهام ولكن كافيه ما لبث أن تمالك نفسه وصاح بصوت جهورى :

ـ انك تذهب بعيدا فى أسئلتك . . انه تدخل فى شئوننا الداخلية وهذا ما عقدت العزم على وضع حد له ·· وأنت فى رأيى شخص غير مرغوب فيه هنا ·· هل تدرك معنى ذلك ؟

ـ أن معناه فى العرف الديبلوماسى أن أطرد من البلدة ..
ـ هذا ما أعنيه ..
ـ وهل سيكون ذلك الان ؟ ..
وتردد كافيه .. وهدأت ثورته قليلا وقال فى هدوء :
ـ كلا .. ان الوقت متأخر لعودتكم .. تستطيع ان تمضى ليلتك هنا اذا تيسر لك المكان .. دع صديقك يبحث عن مكان ملائم تقضيان فيه الليلة .. وسيكون صديقك هذا هو آخر شخص نسمح له بزيارة أراضينا بعد الان .. وما دمت أنت هنا فسأحملك رسالة الى حاكم جامايكا غدا .. وسابرهن لك على أن شعب المارونز يؤيدنى ويشد أزرى ..
وانصرف كافيه يتبعه قومه بينما وقف فارنهام والقديس فى ظلمة الليل الحالك لا يدريان ما ستأتى به المقادير ..

ـ ٤ ـ

هز فارنهام كتفيه بلا مبالاة قائلا :
ـ لا تبتئس يا عزيزى تمبلار .. فانى أعرف مكانا ملائما نبيت فيه ليلتنا ..
واتجه فارنهام الى أحد المنازل التى تشرف على ربوة عالية والذى طليت جدرانه باللون الابيض .. وتبعه تمبلار فى خطوات ثابتة .. ولم يتبين فارنهام الشخص الواقف بباب المنزل الى أن أصبح منه على مسافة بسيطة .. فقد كان أسمر البشرة يرتدى زيا قاتما يقف بلا حراك كأنه تمثال من رخام أسود .. وعرفه فارنهام فحياه قائلا :

ـ اسعدت مساء يا روبرتسون ٠٠
فرد الرجل دون أن يتحرك من مكانه قائلا :
ـ أسعدت مساء يا سيدى ٠٠
ـ ألا تدعونا للدخول يا روبرتس ؟
وسادت فترة صمت قطعها الرجل قائلا :
ـ لا يا سيدى ٠٠ ان من الافضل لك العودة من حيث أتيت ٠٠
ـ ولكننا لن نعود قبل الصباح ٠٠
ـ من الافضل أن تذهبا الليلة ٠٠ ان سيادة الكولونيل لا يرحب هنا بوجود غرباء ٠٠
وقال فارنهام فى ضيق :
ـ لا تكن مضحكا يا روبرتس .. لقد كنت أنت كولونيلا فى يوم من الايام عند زيارتى الاولى لبلدكم ٠٠ وأنت تدرك تماما أن الكولونيل لا يستطيع منع أى انسان من زيارة أصدقائه ٠٠ ولقد أتيت الى هنا لاعرفك بصديقى مستر تمبلار ٠٠
ـ أسعدت مساء يا مستر تمبلار ٠٠ ولكنى ما زلت أفضل انصرافكم الان ٠٠

وفجأة ٠٠ انفتح الباب الذى يستند اليه روبرتس وبرز منه شبح رجل طويل القامة اسمر البشرة وقاطعهم قائلا :
ـ هل ذكر أحدكم اسم تمبلار ؟ ٠٠ أهذا أنت ياعزيزى تمبلار ٠
ـ نعم ياجونى ٠٠

وامسك جونى بساعد تمبلار ودعاه للدخول وتبعهما فارنهام وروبرترتس الذى اسرع بأغلاق الباب ٠٠ كان جونى رجلا متقدم السن نحيف البنية واشار الىتمبلار بيد مرتعشة للجلوس قائلا :

ـ ارجو الا تثير اية متاعب ياسيدى ‥ فنحن فى غنى عنها ‥

فابتسم القديس قائلا :

ـ انى لم احضر لاثارة المتاعب ‥

ونظر القديس الى صديقه فارنهام قائلا :

ـ هذا هو جونى الذى حدثتك عنه يافارنهام ‥

فمد فارنهام يده مصافحا يقول :

ـ انى سعيد بلقائك ياجونى ‥ لقد سمعت عنك الكثير من صديقى تمبلار ٠

واشار جونى الى رجل قابع فى ركن الحجرة ابيض الشعر شديد سواد البشرة ‥

ـ انه عمى القائد ريد .. ثم ان الكولونيل روبرتس ليس بغريب ‥ انه خالى ‥ فمد فارنهام يده مصافحا القائد ريد قائلا :

ـ أظن أنه سبق أن تقابلنا أيها القائد ‥

وجلس الجميع حول منضدة مستديرة ضخمة وبعد فترة صمت انبرى فارنهام قائلا :

ـ ارجو أن أعرف ما يدور بخلدكم هنا بعد هذه المقابلة الجافة التى لقيناها ‥ فما هو الدافع لذلك ؟

ونقر الكولونيل روبرتس بأصابعه على المنضدة قائلا :

ـ اننا لا نريد متاعب نحن فى غنى عنها ‥

وقال القائد ريد بصوت رزين هادىء :

ـ ان الامور ليست على ما يرام هنا ‥ وهم بسبيلهم الى التغيير ‥

ورد جونى قائلا :

ـ ان الامور غاية فى السوء هنا ياعزيزى تمبلار ‥ لقد تأكدت من ذلك الان ‥ ولقد كانت لدى الرغبة الملحة

فى رؤيتك هنا كما سبق ووعدتنى ونحن بالطائرة ·
والمح القائد ريد قائلا :
ـ هل تربطك علاقة صداقة بمستر تمبلار ياجونى ؟
ـ انه صديق مخلص ·· وهو معروف لدى الجميع فى الولايات المتحدة وهو خير من يساعدنا على التخلص من كافيه والمح القديس قائلا :
ـ انى مجرد زائر .. ان مستر فارنهام هو ممثل الحكومة فى جامايكا كما تعلمون ..
وظهرت فى تلك اللحظة امرأة مفرطة السمنة سمراء البشرة تحمل مجموعة من صحاف الارز الساخن .
وضعتها على المائدة بهدوء ·· وحياها فارنهام بايماءة من رأسه وابتسم قائلا :
ـ كيف حالك يامسز روبرتس ··
وابتسمت اليه مسز روبرتس وانصرفت لتعود بباقى الوان الطعام ··
ونظر جونى الى تمبلار قائلا :
ـ أرجو أن تشاركانا الطعام ·· ولنا مزيد الشرف فى أن تمضيا ليلتكما هنا فى ضيافتنا ··
وقاطعه القائد ريد قائلا :
ـ أحسنت صنعا ياجونى ·· ماداموا أصدقاء لنا كما ذكرت ··
وتناول الجميع طعام العشاء ·· ونظر فارنهام الى جونى طويلا وابتدره قائلا :
ـ انك مثقف على ما يبدو ياعزيزى جونى فما هذا الذى يجرى هنا ··
ـ ان كافيه على ما يبدو يزمع القيام بثورة ·· وكونه مارونى الاصل يساعد فى ضم كثير من الاتباع اليه ··

واذا نظرنا الى جذور المشكلة فسنجد أن المارونز يعيشون فى فقر وجهل ·· فهم لا يجدون ما يسد رمقهم وانت تعلم أنهم يتبادلون الاحاديث كما يتبادلون التجارة فى الاسواق ·· ويجدون الهوة العميقة بين حياتهم وحياة أمثالهم فى الخارج ·· وطبيعى أن يتبادل هؤلاء الاحاديث مع سواهم من شعب المارونز ··

ـ تقصد التيار الثورى .. فهم يريدون اى شىء وكل شىء فى آن واحد ..

ـ تلك هى الحقيقة ·· وانت تعلم أنه لابد من وقت كاف للتغيير ··

نادى كافيه بمثل تلك الافكار الثورية ووجد آذانا صاغية وذلك للحالة التى يعيشها المارونز وعندما أعلنت نتائج الانتخابات كان أعوان كافيه هم الذين أعلنوها وقد أعلنوا هزيمة المحافظين ·· وفوز كافيه ·

وأشعل فارنهام غليونه قائلا :

ـ ولكنهم ليسوا بالجيش المسلح ·· أو هذا على الاقل ما شاهدته اليوم ··

انهم لا يتعدون عشرين رجلا ·· هل من المعقول أن يرعب هذا العدد الضئيل أهل المارونز جميعا ··

وتدخل تمبلار فى الحديث قائلا :

ـ ألم يحدث ذلك فى كثير من المناطق فى العالم مع فارق بسيط ··

والمح جونى بقوله :

ـ وعلاوة على ذلك فهناك الكثيرين من أتباع كافيه والذين ارسلهم للتمهيد لاجتماع حاشد غدا وسينبىء كافيه المجتمعين بما سيكون عليه النظام هنا ··

كان من الواضح أن هناك ارتباطا بين ذلك وبين قرار

كافيه الفجائى بالسماح لفارنهام وتمبلار بقضاء ليلتهما فى أراضى المارونز ·· وتبادل فارنهام وتمبلار نظرة ذات معنى ··

وسأل فارنهام بقوله :

ـ وما هى سياسته ··

ـ لا أدرى على وجه التحديد ياسيدى ·· ولكنى سمعت مما يتداول هنا وهناك أنها دعوة لاعطاء كل الملونين فى جامايكا ما للمارونز من حقوق وأن ينضم من يريد الانضمام منهم الى المارونز وبذلك يزداد المارونز قوة وتتسع رقعتهم ··

فقاطعه فارنهام بقوله :

ـ ونتيجة ذلك بطبيعة الحال استيلاءهم على جزيرة جامايكا بأكملها ·· ان الامر واضح ·· انه لزاما على أن ابعث الى الحاكم ليكون على علم بذلك حتى يمكن التصرف والمح تمبلار قائلا :

ـ ان الحكومة لابد أن تواجه هذه المشكلة ·· ولها أن ترسل بعض القوات التى ···

ـ أنت تنسى المعاهدة ياسيدى ··

ـ انى لا أرتاح الى مستر كافيه هذا ·· ولابد من عمل شىء ·· ثم انى لم أوقع على أية معاهدة ··

وحدجه كلا من روبرتس والقائد بنظرة حادة بينما كان جونى يصغى باهتمام الى حديث تمبلار ·

وانبرى فارنهام قائلا :

ـ كلا ياعزيزى تمبلار ·· انك هنا لست الا زائرا ·· وانى أدرك ما يبدو بخلدك ولكنى ادرك كذلك ان اسلوبك فى العمل لا يتلاءم مع الوضع هنا .. فأرجو الا تعتقد

الامور أكثر من ذلك ..
ـ انك الرئيس المسئول ياعزيزى فارنهام ..
كان تمبلار يدرك أن جونى يؤيد كل كلمة من حديثه .
وأظهر فارنهام رغبته فى النوم فقام الجميع كل الى فراشه .. لم يكن الفراش مريحا ولكن تمبلار كان فى حاجة الى الراحة فأغمض عينيه وراح فى سبات عميق .. وكذلك فارنهام الذى كان منهك القوى بعد ما مر من حوادث اليوم ..

وحول الفجر شعر القديس بحركة غير عادية فى غرفته وفتح عينيه فرأى أمامه جونى الذى أومأ اليه فنهض وسار على اطراف اصابعه مارا بصديقه فارنهام وفى دقائق كان القديس قد ارتدى ثيابه ولحق بجونى ..

وسار جونى يتبعه القديس الى ممر ضيق أمام باب المنزل وكان الجو باردا ونور الصباح لم ينتشر بعد . ووجد تمبلار مجموعة من خمسة رجال تنتظر فى نهاية الممر .. وتفحص تمبلار وجوه الرجال الخمسة فوجد بينهم روبرتس والقائد ..

ولم يكن هناك متسع لتبادل التحية .. فقد ابتدرهم جونى قائلا :
ـ فلنبدأ الان ..

ثم نظر الى تمبلار واستطرد حديثه قائلا :
ـ ياصديقى .. ولقد كاشفتهم بالكثير عنك .. وقد اتفق رأينا على امكانية مساعدتك لنا .. ونحن بسبيل اظهارك على الكهف الذى وقعت فيه المعاهدة وأنا نفسى لم أرى ذلك المكان ولكنهم يصرون أن يصحبوك اليه ولست أدرى لماذا .. هل توافق على ذلك ..
ـ طبعا بكل سرور ..

ـ ٥ ـ

بدأ الجميع على الفور فى السير نحو المغارة التى وقعت فيها المعاهدة .. كان الطريق يخترق غابات كثيفة وأرضا وعرة .. وقد كان السكون شاملا اذ لم يبد أى منهم رغبة فى الحديث .

وعندما لاح نور الصباح وجد تمبلار أن أحد الرجال الخمسة يحمل زجاجة من شراب الروم المسكر ووجد آخر يحمل أحد المصابيح الزيتية ولكن تمبلار احتار فى تفسير العلامة المميزة التى يحملها أحدهم والتى تشبه تماما تلك التى يحملها مساعد كافيه .. ولكنه آثر عدم الاسترسال فى القاء الاسئلة وألا يبدى ما يثير ريبهم فيه .

وابتسم القديس قائلا :

ـ ما رأيك ياجونى فى احضار بعض ثمار جوز الهند .

فامتعض جونى لذلك الطلب .. ولكن ابتسامة تمبلار العريضة شجعته على تلبية طلبه .. فتسلق احدى الاشجار وقذف ببعض ثمار جوز الهند الناضجة .. فأمسك أحدهم باحداها وشجها بطريقة تدل على مهارته فى هذا العمل وقدمها الى تمبلار الذى اخذها شاكرا ..

وانتصفت الشمس فى السماء والقائد يسير فى مقدمة الجماعة بين الادغال الكثيفة الى أن بلغوا ممرا ضيقا بين صخرتين .. وهناك توقف القائد الى أن لحقت به الجماعة وأشار الى أحد الاحجار الضخمة قائلا :

ـ خلف هذا الحجر .. وقعت المعاهدة ..

وتعاون اثنان من الرجال فى زحزحة الحجر الضخم فظهرت خلفه كوة لا يزيد اتساعها عن بضع أقدام ..

وهنا تقدم حامل المشعل ودلف الى السرداب وخلفه باقى الجماعة ·· وحث القائد تمبلار على مواصلة السير ·· وفى نهاية السرداب الضيق وجد تمبلار نفسه فى كهف خفيض الجدران لا تزيد مساحته على مساحة غرفة صغيرة ·· وجلس الجميع القرفصاء ·· ولم يجد تمبلار بدا من مشاركتهم جلستهم ·· وأشار القائد الى وسط الكهف قائلا :

ـ هنا دفن المارونز القوات التى كانت تأتى لاقتفاء أثرهم ··

فبادره القديس قائلا :

ـ هذا هو السبب الذى مكن لقومك من الغلبة والانتصار فى معاركهم .. وكان القائد يتابع حديث تمبلار فابتسم قائلا :

ـ هل تفخر اذا ما كنت مارونيا ··

ـ سأكون سعيدا بلا شك ·· لقد نال قومك حريتهم بصعوبة بالغة وكفاح مريرا ··

وضغط القائد على يد تمبلار ودعاه للجلوس ·· فجلس تمبلار على صخرة بجوار القائد ·· وصاح القائد فى أحد أتباعه قائلا :

ـ الى بزجاجة الروم ·

وهرع اليه أحد الاتباع حاملا زجاجة الروم ·· فتناولها القائد ونظر الى تمبلار قائلا :

ـ الى بيديك ··

ولم يدر تمبلار ماذا سيفعل القائد بيديه ·· ولكنه لم ير بدا من مدها الى القائد فى تردد فى انتظار ما ستأتى به المقادير ··

وأمسك القائد براحتى تمبلار ، وقام بصب كمية من شراب الروم فى راحتى تمبلار وابتسم قائلا :

ـ والان اغسل وجهك أيها الصديق بهذا الشراب ··
وقام القائد بدوره بملء راحتيه وقام يغسل وجهه ونظر الى تمبلار قائلا :
ـ انها منعشة ·· أليس كذلك ··
وكان القديس قد أحس فعلا بشيء من الانتعاش ·· فقد أثر شراب الروم نفس الاثر الذى تحدثه الكولونيا مع فارق الرائحة ·· وقدم القائد زجاجة الروم الى تمبلار وهو يقول :
ـ والآن عليك أن تجرع شيئا من هذا الشراب ..
وتناول القديس زجاجة الروم وجرع منها بعض الشراب وأعادها الى القائد ·· الذى مررها بدوره الى باقى الجماعة ··
واطبق القائد على يد تمبلار بقوة وصاح بقوله :
ـ الى بالخنجر ··
كان الظلام يخيم على المكان والسكون الشامل يزيد الجو رهبة ·· فتعالت دقات قلب تمبلار ·· وكان كل شيء يمضى كأنه حلم ·· ولكنه كان حقيقة واقعة ·· وعجب تمبلار من تلك الاختبارات التى يجرونها عليه ·· وسرت بجسده رعدة خفيفة ·· وأحس بسائل دافيء لزج ينساب من راحته ··
وانفجر القائد ضاحكا وهو يقول :
ـ لقد كنت رابط الجأش !! انك شجاع ياصديقى ··
ونظر القائد الى أتباعه وصاح قائلا :
ـ اضيئوا المصباح ·· فلقد انتهى الامر ··
وعلى ضوء المصباح ·· نظر تمبلار الى راحته ·· كان الدم يسيل منها غزيرا مدرارا ·· فأخرج منديله يضمد به جراحه التى أحدثها خنجر القائد ·· ونظر تمبلار الى القائد الذى كان يقف فى كبرياء فوجد الدم

يقطر من يده هو الاخر ·· وفهم تمبلار ما كان يقصده القائد بقوله ·· لقد انتهى الامر ·· فقد انتهى الامر باختلاط دم القائد بدم تمبلار ·· فقد كانت تلك هى طريقتهم فى ايلاء الثقة بالغرباء ··

وسادت فترة صمت قصيرة قطعها القائد بقوله :

ـ أما وقد اختلط دمى بدمك ·· فأنت أخى منذ الان ·· وانى أعتز بانضمامك الى شعب المارونز ··

ثم انفجر القائد ضاحكا واستطرد قائلا :

ـ أين زجاجة الروم ؟

واحضر أحد الاتباع زجاجة الروم فقام القائد بصب بعض شراب الروم على يد تمبلار الجريحة .. وأخرج من صدريته قطعة نظيفة من القماش قام بشطرها الى نصفين ·· وضمد جراح تمبلار باحداها ·· ولف الاخرى على يده الجريحة ·· ثم صافح تمبلار وبعدها توافدت الجماعة لمصافحة تمبلار الذى أصبح فى نظرهم أحد أفراد المارونز ··

وبعد انتهاء هذه الطقوس أمسك القائد بيد تمبلار ونظر الى أتباعه قائلا :

ـ هلموا بنا ·· لقد انتهى الحفل ··

وغادر الجميع الكهف فى اثر قائدهم ··

كانوا قد أمضوا وقتا طويلا فى ظلام الكهف وعندما غادروا الكهف بهر الضوء عيونهم · وراحت مجموعة منهم تضع الحجر الضخم على باب الكهف ·· وكان جرح تمبلار قد توقف عن النزيف ·· وانتظر القائد حتى فرغت الجماعة من أحكام اغلاق باب الكهف ·· وحانت من تمبلار التفاتة نحو جونى ·· فوجده قد سبقه الى حيث وقف القائد ·· فلحق به تمبلار وابتسم القائد الى تمبلار وابتدره بقوله :

ـ لقد أصبحت الان مارونيا يا عزيزى ·· فانت اخ لنا ·· فما الذى ستفعله حيال كافيه ··

ووقع السؤال وقع المفاجأة بالنسبة الى تمبلار فأطرق لحظة واشعل لفافة من التبغ قال بعدها :

ـ حسنا ·· بادىء ذى بدء ·· هل هناك أمل فى العثور على الكولونيل الاخر ·· فاذا امكننا العثور عليه فمن الجائز أن تبطل نتيجة الانتخاب الذى تولى بعده كافيه منصبه ·· وسيكون بامكاننا بعد ذلك اجراء انتخابات اعادة ··

وحدق القائد فى تمبلار طويلا ·· ثم مد اليه يده قائلا :

ـ اذا كان الامر كذلك ·· فاصحبنى اذن ··

وتقدم القائد ·· يتبعه القديس ·· وأسرع الخطا فى طريق وعر يخترق بعض الاحراش المتشابكة الاغصان ·· وحانت من تمبلار التفاتة الى ممر جانبى ذى أرض رخوة فلمح آثار أقدام بدت وكأنها كانت تجر خلفها شيئا ثقيلا . . وأدرك تمبلار بفطنته ما سيطلعه عليه القائد . . فقد لاحظ تمبلار آثار دماء ·· وحملت الرياح الى خياشيمه رائحة العفن ·· وصدق حدس تمبلار ·· فقد توقف القائد وأشار الى جثة متعفنة منتفخة تكاثر الذباب عليها وصاح قائلا :

ـ هذا هو الكولونيل ··

ـ ٦ ـ

وعلم القديس بعد ذلك أن القائد هو الذى اكتشف جثة الكولونيل ·· وأنه أخبر زملاءه بذلك ·· ولم يجرؤ احدهم على عمل شىء ·· حتى مجرد اعلان معرفتهم بأمر

القتل • وكانت كل ما لديهم من معلومات أن الكولونيل السابق قد قتل ولكنهم لم يتوصلوا من معاينة جثته الى قاتله •• وخشوا فى نفس الوقت من مغبة الحديث فى هذا الموضوع خشية أن ينالهم ما نال الكولونيل •• الراحل ••

وقد أدرك تمبلار كل ذلك من حديث القائد الذى كان يتحدث فى انفعال شديد •• والقى جونى نظرة على جثة الكولونيل الراحل واجفل من رائحتها الشديدة العفونة ونظر الى تمبلار قائلا :

ـ ان ما أراه لا يختلف عما يقوم به رجال عصابات شيكاغو فى شىء ••

وأومأ القديس قائلا :

ـ ولكن الامر هنا يختلف •• فالقتلة هنا يشغلون مناصب كبرى مثل مدير البوليس والعمدة •• ولكن يكونون الخصم والحكم فى نفس الوقت .. أليس لديكم أى قانون او دستور هنا ••

وعلت الدهشة وجوه الحاضرين •• ولم يصدر من أحد منهم أى تعليق •• وسادت فترة صمت قصيرة استطرد بعدها تمبلار حديثه قائلا :

ـ هل معنى ذلك أن كافيه دكتاتور •• هل من حق الكولونيل أن يفعل أى شىء وكل شىء يحلو له ••

وانبرى روبرتس قائلا :

ـ ان الكولونيل هو الذى قتل يا سيدى ••

وبماذا تنص الاتفاقية ••

وتقدم أحد الرجال الى تمبلار وناوله ما يشبه الخريطة قائلا :

ـ هذه هى المعاهدة يا سيدى ••

وتناولها تمبلار وحدق فيها طويلا •• وانتابه شعور

غريب عندما أحس انه ممسك بتلك الوثيقة الهامة ال
طالما سمع عنها الكثير ·· وطوى تمبلار وثيقة المعاه
بعد فحصها ونظر الى الرجل قائلا :
ـ حسنا ·· وكيف حصلت عليها ··
ـ ان قائد حرس كافيه هو أحد أحفادى ·· وق
أوصاه كافيه بالاحتفاظ بالوثيقة ·· وقد قمت بالاستي
على المعاهدة بينما كان يغط فى نومه مساء أمس
واشعل القديس لفافة تبغ وانتقى صخرة مستوية جل
عليها واخرج وثيقة المعاهدة واخذ يقرأها بانعام ··
كانت الوثيقة مكتوبة على جلد رقيق بدا عليه القدم
دل تمبلار على أنها كتبت منذ أمد بعيد ·· وكانت أقر
الى الرموز الشفرية منها الى اللغة الواضـ
المفهومة ·· واذا كان لاحد أن يشك فيما جاء به
الوثيقة فعليه أن يرجع الى نسخة منها فى كنجستر
حيث يحتفظ بها كوثيقة تاريخية · وسأحاول ايجاز
جاء بالوثيقة حيث من المستحيل أن نورد كل ما جاء
من نصوص لغرابتها التاريخية ··
المعسكر القريب من بلدة تريلونى
أول مارس عام ١٧٣٨
فى الوقت الذى كان فيه كلا من الكابتن كدجو ، كابـ
أكومبونج ، كابتن جونى ، كابتن كافيه وغيرهم من القو
والاتباع يشنون حربا لا هوادة فيها ضد مليكنا المعـ
وسكان هذه الجزيرة ·· وحيث أن السلام والمحبة بـ
البشر والامتناع عن اراقة الدماء همـا ارادة اللـ
والسماء ·· فقد تفضل جلالة الملك المعظم الملك جور
الثانى ملك بريطانيا العظمى وفرنسا وايرلندا وجامايـ
ومنح السلطة الكاملة للماجور جون جوترى للتفاوض مـ
الكابتن كدجو ورفقائه وابرام اتفاقية سلام وصداقة بينهـ

كومة بريطانيا العظمى وبينهم ·· وقد وافق كابتن دجو ورفاقه على ابرام الاتفاقية بالبنود الاتية :

أولا : نبذ العداء من كلا الجانبين الى الابد ··

ثانيا : ان الكابتن كدجو ورفاقه وأتباعه قد منحوا رية كاملة ·· اما بخصوص هؤلاء ممن تم التحفظ يهم لدى الكابتن كدجو ورفاقه فلهم الخيار فى أن يعودوا ى ديارهم أو أن يبقوا وفى تلك الحالة فان كابتن كدجو ون مسئولا عنهم وعن سلامتهم على أن يكونوا دائما فى لام مع حكومة الامبراطورية حسب نصوص تفاقية ··

ثالثا : أن الكابتن كدجو ورفاقه وأتباعه يمتلكون سب نصوص هذه الاتفاقية الاراضى الواقعة بين مدينة يلونى وبلدة كوكبتس بامتداد ألف وخمسمائة فدان الى شمال من مدينة تريلونى ·

وأتبع هذه البنود الثلاثة بعض النقاط التى توضح قوق الزراعة والصيد والتسويق ومسئولية المارونز سد أية غزوات من الخارج وقمع أية ثورات داخلية ··

رابعا : اذا حدث وأساء أى رجل أبيض الى كابتن دجو أو أتباعه فعليهم الاحتكام الى قاض من احدى ولايات القريبة وكذلك اذا حدث وأسىء الى رجل أبيض انهم كذلك يقعون تحت طائلة القانون ·

خامسا : اذا حدث وفر أحد الزنوج من احدى ولايات المجاورة ولاذ بمقاطعة المارونز فعلى القائمين لامر فى المقاطعة تسلمه الى حاكم جامايكا أو الى من حدده ··

ادسا : يسمح لكل الزنوج الذين رحلوا من أراضى ارونز منذ الثورة بالعودة الى وطنهم الجديد ··

ولدى قراءة هذه الملاحظة ألمح تمبلار قائلا :

ـ يبدو أن هذا البند هو الذى دفع كافيه للمناداة بانضمام كل زنوج جامايكا الى شعب المارونز ••

ورد جونى قائلا :

ـ ولكن كيف لهم أن يعودوا •• انهم ليسوا بالعبيد الان ••

ـ ان ذلك سيكون محل مساومة •• ولا تنس أن كافيه درس القانون •• انى أفكر فيما عسانا أن نفعله ••

واستأنف تمبلار قراءة نصوص الاتفاقية ••

سابعا : يتعين على كابتن كدجو أو من يخلفه أن يأتى الى مجلس صاحب الجلالة أو من يمثله مرة كل عام اذا دعت الضرورة لذلك .

وعلق تمبلار على هذا البند بقوله :

ـ ان ذلك سيزيد من قدرتنا على العمل ••

واستأنف قراءة باقى بنود الاتفاقية التى نصت على :

ثامنا : ان لكابتن كدجو أو من يخلفه الحق فى انزال العقوبة وتوقيع الجزاء على مرتكبى الجرائم أو مخالفة القانون وذلك حسبما يتراءى له ويستثنى من ذلك الحكم بالاعدام والذى لابد له فيه من تقديم المحكوم عليه بالاعدام الى قاضى القضاة للنظر فى حالة المتهم وعما اذا كان يستحق عقوبة الاعدام أم لا وذلك طبقا للائحة القانون •

تاسعا : ان على كابتن كدجو ورجاله تمهيد الطرق بمقاطعتهم •

عاشرا : ايفاد اثنان من البيض يختارهما جلالة الملك للاقامة بالمقاطعة مع كابتن كدجو أو من ينوب عنه كدعاة سلام وصداقة بيننا وبين مواطنى المارونز وذلك كاجراء مبدئى ••

وعلق القديس بقوله :

ــ لقد فاتنا هذا البند ·· فمن الممكن أن يساعدنا ولكنه لن يحل المشكلة حلا جذريا ··

بدأت عزيمة تمبلار فى الفتور ·· فمع أن المعاهدة فيها من الجلاء والوضوح ما فيه الكفاية الا أن بها ثغرات كثيرة ·· فلم تضع تلك المعاهدة مثلا أى دستور للمارونز وكل ما جاء بخصوص هذا الموضوع فى تنظيم العلاقات الداخلية بين أهالى الماروندز هو أنه من غير المسموح لاحد منهم أن يصدر حكما على أحد .. فكيف اذن ينظمون علاقاتهم بعضهم ببعض ··

ولاح بصيص من الامل لدى تمبلار وهو يكمل بنود المعاهدة فقد قرأ بالبند الحادى عشر ما يلى :

ان كابتن كدجو هو الرئيس المسئول والحاكم لمدينة تريلونى مدى الحياة وبعد وفاته يخلفه كابتن اكومبونج ·· وفى حالة تقاعده فيكون المسئول هو أخيه كابتن جونى ·· واذا لم يكن موجودا ·· فعلى كابتن كافيه أن يحل محله والذى يخلفه كابتن كوپكو ··

واتسعت حدقتا تمبلار لدى انتهائه من قراءة هذا البند ·· وأعاد قراءته ليتأكد أن عيناه لم تخدعانه ·· وأشار باصبعه الى محتويات ذلك البند ·· والتفت فجأة ليجد رأس جونى تطل عليه وقد اتسعت حدقتاه هو أيضا ·· فابتدره تمبلار بقوله :

ــ لقد قرأت هذا البند طبعا ·· أليس كذلك ··

ــ نعم يا سيدى ·· ولكن ··

ــ ولكن ماذا يا عزيزى ·· انكم فى غفلة من أمركم ·· لقد وصلت الى الحل ··

وطوى القديس وثيقة المعاهدة ·· وردد المكان صدى

ضحكاته دلالة الفرح والانتصار ·· والتف حوله القوم ·· وقد علت وجوههم الدهشة والاستغراب للتغير المفاجيء الذى طرأ عليه والذى كان سببه تلك الكلمات التى قرأها وأعاد قراءتها فى البند الاخير من معاهدة المارونز ·· فقد أحيت تلك الكلمات الامل الذى كاد أن يتلاشى فى ايجاد حل للمشكلة .

وأعاد تمبلار وثيقة المعاهدة الى حارس القائد الخاص ·· ونظر الى جونى والقائد قائلا :

ــ هلموا بنا الى أكومبونج ·· وأرجو أن يسرع أحد الزملاء باحضار شيء من الطعام ·· فليس أمامنا وقت نضيعه ·· فسيكون هذا اليوم أحد الايام الخالدة ·· وأريد أن أشهده وأذكره ··

ــ ٧ ــ

صاح دافيد فارنهام قائلا :

ــ لقد قلت لك أكثر من مرة انى لا أعرف أين ذهب تمبلار ·· ولا كيف ذهب ··

وقد كان دافيد فارنهام صادقا ولاشك فى ذلك ·· ولم يستطع أن يستدل على مصير تمبلار من مسز روبرتس التى أعدت طعام افطاره ·· فهى نفسها لا تعلم عن مصير زوجها أى شيء ·· ولا كيف خرج مع جونى والقائد ·· وبدا الضيق والاضطراب واضحين على وجه فارنهام ولكنه كان على ثقة من سلامة صديقه لما رآه من تصرفات كافيه ورجاله ..

فقد أرغى كافيه وأزبد .. واندفع قائده فى شراسة مع بعض أتباعه للبحث عن تمبلار ·· كانوا يجلسون بأحد

المنازل على جدود أرض المارونز .. بينما انهمك بعض عمال البناء فى اقامة ما يشبه المنصة وخارج المنزل كان هناك حشد كبير من الرجال والنساء والاطفال يتشاورون ويتهامسون فيما سينبئهم به كافيه فى الاجتماع الكبير الذى دعى اليه شعب المارونز .. وأخذ بعض أتباع كافيه فى تنظيم صفوف القوم أمام المنصة لتتاح لهم فرصة الاستماع الى خطاب كافيه ..

وكان كافيه بادى القلق .. ينظر الى ساعته بين الفينة والفينة .. ومع علمه بأن شعب المارونز لا يهتم بمواعيد محددة فى مثل هذه الامور الا انه قد حدد موعدا معينا لالقاء خطابه .. وكان موقنا فى نفس الوقت من أن انتظار الجماهير وترقبهم أكثر من اللازم من الممكن أن يؤدى الى عكس الاثر الذى يهدف اليه من خطابه ..

وفجأة انتصب كافيه واقفا وأصلح من خوذته وتمنطق بحسامه ونظر الى فارنهام طويلاً ثم ابتدره قائلا :

ـ سيبدا المؤتمر الان .. واظنك فى شوق لحضوره .

فابتسم فارنهام قائلا :

ـ سأكون سعيدا لذلك ولاشك ..

وخرج كافيه يتبعه حارسه الخاص فباقى الحرس وظل اثنان منهم الى جانب فارنهام ..

وأشعل فارنهام غليونه وخرج الى حيث منصة الخطابة وتبعه الحارسان .. ولم يدر فارنهام ما اذا كان يعتبر دعوة كافية لسماع خطابه يعنى مشاركته المنصة أم أن العرف الدبلوماسى يقتضى ذلك .. ويبدو أن حارسيه كانت لديهما تعليمات بما سيكون من أمر فارنهام .. فقاداه الى مقعد خشبى أمام المنصة مباشرة .. وهكذا وجد فارنهام نفسه فى مكان لائق .. مع وجوده فى

الصف الامامى وليس على المنصة .. ولكنه كان ما زال محاطا بحارسيه ·· مما أشعره بأنه موجود فى هذا المكان كسجين وليس كضيف ·· ولكنه آثر ألا يبالى بمثل هذه الاوضاع وان يبدو طبيعيا الا اذا دعت الضرورة الى غير ذلك · فأشعل غليونه وعقد ساعديه وحاول أن يكون طبيعيا ··

واصطف أمام المنصة عشرة من الرجال الاشداء بحرابهم اللامعة بينما وقف أمامهم قائد الحرس شامخ الانف فى كبرياء ..

وعلت الحناجر بالتحية من الجموع المحتشدة وهم يلوحون بقبضات أيديهم .. ورد عليهم كافيه التحية فى صوت جهورى ··

ولاحظ فارنهام بعينه الفاحصة ·· أن هناك مجموعة معينة من المقربين الى كافيه هم سبب تلك العاصفة من الهتاف أو الاستحسان التى ردد المكان أصداءها ··

وأفسح حرس الشرف لكافيه الطريق ·· فوقف هذا فى أنفة وكبرياء حتى هدأت همهمات الجموع الحاشدة ·· وضرب بقبضة يده مائدة أمامه واستهل حديثه قائلا :

ــ أصدقائى ·· زملائى ·· واخوانى شعب المارونز .. انى الان حاكمكم الجديد .. الكولونيل كافيه ·· ولقد دعوتكم اليوم لاتشرف بمقابلتكم والتحدث اليكم فيما سأفعله من أجلكم ومن أجل شعبنا فى تلك الفترة التى سأتولى فيها قيادتكم وأكون مسئولا فيها عنكم ··

وكان لمهارته الفائقة فى الخطابة فعل السحر ·· فقد كان حاذقا فى استخدام العبارات السهلة المؤثرة التى يفهمها الجميع ··

وبدأ فى سرد تاريخ شعبهم وأمجاده ·· وكيف أن

اجدادهم قد أجبروا على ترك ديارهم وأوطانهم فى افريقيا ونقلوا عنوة وقسرا الى جامايكا كالقطيع لا لسبب الا لاثراء القلة من المستعمرين البيض وذلك بالعمل فى مزارعهم وضياعهم .. وكيف انهم ثاروا بعد ذلك ضد العبودية وكيف أنهم حاربوا حربا لا هوادة فيها فى سبيل حريتهم وكرامتهم ضد قوة الامبراطورية البريطانية الغاشمة .. وكيف أنهم أرغموا ملك بريطانيا على طلب السلام .. ثم كيف أن المعاهدة التى وقعت بينهم وبين الامبراطورية البريطانية قد كفلت حقهم فى امتلاك الارض التى يعيشون عليها ويذودون عن حماها .. كما كفلت لهم حريتهم الدفاع عن أراضيهم ضد أى تدخل خارجى .

واستطرد كافيه حديثه قائلا :

ـ ولقد كان مما يؤسف له أن نسيت أو تناست حكومة هذه الجزيرة روح المعاهدة .. ولقد حاول أولى الامر فى الحكومة الانجليزية التقليل من شأن المعاهدة شيئا فشيئا لانهم لم يستطيعوا الغاءها .. ولقصور آباءنا وأجدادنا عن فهم ألاعيب المستعمرين وحيلهم فقد سلبت حقوقهم الواحد تلو الاخر ..

وأخذ كافيه يعدد المساوىء والاضرار التى لحقت بشعب المارونز لسوء الادارة وكيف أن الارض لم تعد تستثمر كما ينبغى وكيف أن أرضهم تسلب منهم الجزء تلو الآخر .. وان سيادتهم على أرضهم وشئونهم الداخلية أصبحت عرضة للتجسس من العملاء الاجانب .. والذين يدخلون البلاد تحت ستار البعثات التبشيرية أو العمل .. وأن حدودهم قد انتهكت أكثر من مرة من رجال البوليس الانجليز الذين يدعون وجود لصوص وقطاع طرق بين شعب المارونز .. أو أن أهالى المارونز يتسترون على هؤلاء اللصوص .. وكيف أن

امتياز آبائهم واجدادهم فى الحكم الذاتى قد فقد فعاليته لتدخل المندوبين المستعمرين الذين أدعوا لانفسهم الحق بطرح أسئلة سخيفة وقحة عن طريقة سير الانتخابات وبالقائهم الشكوك والريب حول نزاهتها ..

ولدى تناول كافيه تلك النقطة رمق فارنهام بنظرات فاحصة حادة .. راميا اياه بهذه الاتهامات ..

وعلت همهمات الجموع الحاشدة واتجهت أبصارهم الى حيث يجلس دافيد فارنهام الذى انفجر فى غضب صائحا :

ـ هـذا هراء ..

وكانت عبارات الاستياء التى نطق بهـا بعض الموجودين فى الاجتماع قد أثارت أعصابه .. وانتابه شعور بالقلق لما رآه على وجه حارسيه فلم يستبشر خيرا ..

وتساءل فى دهشة :

ـ أين ذهب هذا الشيطان تمبلار ..

وعقد ما بين حاجبيه وهو ينظر الى كافيه الذى كان يرمقه من ركن عينيه فى تحد واضح ..

وكان كافيه قد انتظر حتى تسكت همهمات الجموع المحتشدة .. ثم استأنف حديثه قائلا :

ـ ولكن أيها الزملاء .. لابد لنا ألا نسمح لهم بتكرار مثل هذه الاستفزازات والانتهاكات .. وسأطرح عليكم ما نستطيع أن نقوم به فى سبيل ذلك .. أو بمعنى أوضح ما سنفعله فعلا ..

كان الخطأ الذى حدث فى الاتفاقية هو عدم شمولها وقصورها عن تحقيق ما يصبو اليه الزنوج جميعا .. لقد حصل المارونز على حريتهم .. ولكن اخوانهم فـى العبودية ظلوا لحقبة طويلة من الزمن يرزحون تحت نير

العبودية والاستغلال .. وحتى بعد أن أعتق بعضهم فانهم لم يعوضوا عما لاقوه فى ظل العبودية بقطعة أرض يعيشون عليها ويقتاتون منها .. وبذلك أصبح استقلالهم استقلالا لفظيا وليس حقيقيا .. فنحن نجد الانتخابات التى تجرى فى بلادهم عجيبة حقا .. فهم يعطون أصـــواتهم للمرشحين الانجليز والحكومة البريطانية .. انهم لا يزالون يدينون بالتبعية للعلم البريطانى .. ذلك العلم الذى رفرف على السفن التى أقلتهم كالقطيع من موطنهم الاصلى الى سجن العبودية الذى انتقلوا اليه ..

وانى أقولها الان بملء فمى جلية واضحة .. اننا سنضرب الان مثلا آخر لانتصارنا .. فنحن ندعو زملاءنا واخواننا بالخارج للمطالبة بنفس الحقوق والامتيازات التى حصلنا عليها .. وسنمد لهم يد المساعدة للحصول على حقوقهم .. وليأمن كل مناضل منهم فى سبيل الحرية على حياته .. فبابنا مفتوح لهم اذا ما فكر الطغاة الانجليز فى اعتقالهم أو التنكيل بهم .. لان البوليس الانجليزى لن يجرؤ على تخطى حدودنا بعد الان ليقبض عليهم ..

ولم يستطع فارنهام السكوت أكثر من ذلك .. فانتفض واقفا وهو يصيح :

ـ انها خيانة .. انها مؤامرة ..

وخرج صوت آخر من خلف الجموع المحتشدة قائلا فى صوت ثاقب :

ـ أنها أيضا ضد نصوص المعاهدة ..

وشد هذا الصوت وهذا التعليق انتباه الحاضرين وصرفهم عن التحرش بدافيد فارنهام .. فقد رأوا أمامهم تمبلار يرافقه جونى والقائد وجماعته .. ولكن تمبلار قد

وصل الى منصة الخطابة فى ذلك الحين ··
وفى نفس اللحظة قفز القائد الى حيث وقف تمبلار وامسك بيده ملوحا بها فى الهواء أمام الجميع قائلا :
ـ هذا الرجل أخى ·· أنه ماروني همام الان ·· وعليكم جميعا أن تنصتوا الى ما سيقوله ··

وكانت بقع الدم على ملابس كل من تمبلار والقائد ·· خير دليل على صدق كلام القائد ·· وما هى الا لحظات حتى ساد السكون المكان ··
وانبرى القديس قائلا :
ـ لقد تعهد المارنيون كما نصت المعاهدة المبرمة بين الحكومة الانجليزية وبين قادة المارونز الاوائل ·· على قمع الثورات وليس على اشعالها ··

وتقدم فى تلك اللحظة الرجل الذى يحمل وثيقة المعاهدة من تمبلار وقدم الوثيقة اليه وعاد الى مكانه ·· ولمعت عينا حارس كافيه الخاص عند رؤيته لوثيقة المعاهدة ·· وقفز من مكانه محاولا اختطاف وثيقة المعاهدة ·· ولكن تمبلار كان قد أسرع بالتقاطها ·· فلم يجد هذا بدا من لطمة قوية أطاحت بحامل الوثيقة .. ووقف تمبلار على المنصة وهو ممسك بوثيقة المعاهدة بكلتا يديه ·· ووقف جونى والقائد على كلا جانبيه ·· وكان دافيد فارنهام قد تسلل فى تلك اللحظة فى غفلة من حارسيه ولحق تمبلار .. قبل أن يفيق الحراس من دهشتهم ·· ولم يفكر فارنهام فيما يمكن أن تقود اليه حوادث تلك الليلة ·· ذلك لانه كان بمنأى عن كل ما تم بين تمبلار وجونى والقائد ··وقد عقدت الدهشة جميع الحاضرين بما فيهم حرس كافيه الخاص بحرابهم اللامعة وأجسادهم العملاقة ·· وانتظروا مشدوهين صدور

الاوامر اليهم بعمل أى شيء ·· ولكن كافيه نفسه كان قد فوجيء بكل ما حدث ·· فوقف متردد لا يدرى ماذا يفعل أو يقول ·

ورفع تمبلار كلتا يديه ملوحا بوثيقة المعاهدة وخطب فى الجموع الحاشدة قائلا :

ـ ان حديثى لن يستغرق وقتا طويلا ·· ولن أعوق كولونيل كافيه عن القاء خطابه ·· ولكنى سأدعوه بالكابتن كافيه ·· وذلك لانى وجدت بالمعاهدة أن اجدادكم من المارونز والذين عملوا على تحريركم كانوا يطلقون على أنفسهم لقب كابتن ولا شيء غير ذلك ·· ولست أدرى لماذا يدعى البعض الان لنفسه الحق فى بلوغ مرتبة أعلى من أولئك الافذاذ الذين وقعوا المعاهدة ·· تلك هى وثيقة المعاهدة ·· ولقد قرأت ما جاء بها من بنود ·· ان عليكم جميعا أن تقرأوها وتعوا ما بها ·· لقد ترددت تلك الكلمة على لسان الكثيرين ولكنى على يقين أن قلة ضئيلة هى التى اطلعت عليها ·· ولو كنتم على بينة بحقيقة ما جاء فى تلك الوثيقة لقل الجدل والنقاش والخلاف بشأنها ·· وهناك على سبيل المثال ذلك الانتخاب الذى تم أخيرا هنا ·· والذى كان من نتيجته أن نصب كافيه نفسه حاكما لشعب المارونز وعليكم جميعا أن تعلموا ما جاء بوثيقة المعاهدة بخصوص هذا الموضوع ··

وألقى تمبلار بوثيقة المعاهدة الى فارنهام قائلا :

ـ اقرأ عليهم ما جاء بالبند الاخير من المعاهدة يا فارنهام ··

وارجو الا تدهش لما جاء بها أو تصدم ··

وحاول كافيه الاندفاع نحو فارنهام ولكن جونى أمسك

بتلابيبه ومنعه من الحركة ·· وأسرع تمبلار باختطاف بندقية حارس كافيه الخاص والذى كان يستعد لاطلاقها على فارنهام ·· وصرخ فى وجه كافيه قائلا :

— مر رجالك بالتزام الهدوء .. واذا بدر من أحدهم بادرة عنف فستكون أنت الضحية الاولى ··

وتراجع كافية ·· وأمر اتباعه بالامتناع عن العنف ·· حيث كانت نظرة تمبلار تؤكد أنه لن يتوانى عن انفاذ تهديده ..

وفرد فارنهام وثيقة المعاهدة وقرأ فيها ما يلى بلهجة واضحة :

« ·· ان كابتن كدجو سيتولى رئاسة مدينة تريلونى طيلة حياته ·· ويخلفه فى الرئاسة شقيقه كابتن أكومبونج ·· وفى حالة تقاعده توكل الرئاسة الى شقيقه الاخر كابتن جونى ·· واذا لم يكن موجودا فان كابتن كافيه يخلفه والذى يتبعه كابتن كويكو ··

وتردد فارنهام لحظة عندما وصل الى تلك النقطة ·· ثم أكمل قراءة وثيقة المعاهدة والتى انتهت بهذه الكلمات :

« ·· ويكون أمر القيادة متروك بعد ذلك لاختيار الرئيس الموجود فى ذلك الوقت لتعيينه خليفة له لرئاسة شعب المارونز ·· »

وساد المكان صمت مطبق ·· وطوى فارنهام وثيقة المعاهدة بين دهشة الحاضرين وذهولهم ·

وبعد برهة استأنف فارنهام حديثه قائلا :

— وحيث انى الممثل الشخصى لحاكم جامايكا ·· فانى أعلن أن كافيه لم يعد الرئيس الشرعى لشعب المارونز ··

علت همهمات الحاضرين ودوت الاكف بالتصفيق ·· وساد الهرج مكان الاجتماع ··

والتفت فارنهام الى تمبلار الذى وضع يده على كتف جونى ورفع فارنهـــام يده محاولا تهـدئة الجمـوع المحتشدة .. واستطرد قائلا :

ـ وقد اخترت لكم أحد أبناء شعب المارونز · والذى نال قسطا وافرا من العلم والمعرفة محل كافيه فى رئاسة شعب المارونز ·· انه فتى مارونى شجاع ·· فهو من سلالة أجدادكم الذين وقعوا على المعاهدة ·· انه كابتن جونى ··

وفى نفس اللحظة رفع تمبلار يد جونى الى أعلى دلالة على الظفر والانتصار ··

وعلت هتافات الجموع المحتشدة مؤيدة هـذا الاختيار ·· وانطلقت أكفهم فى تصفيق متواصل ·· بينما أخذ جونى يلوح بكلتا يديه لابناء شعب المارونز ··

وامتقع وجه كافيه ·· واندفع الى مقدمة المنصة اندفاع اليائس متجاهلا البندقية المصوبة الى صدره ·· وضرب بقبضة يده على منضدة أمامه بكل قوة وصاح قائلا :

ـ هذا ما حاولت اقناعكم به ·· ان المعاهدة قد خدعتكم ·· انكم ما زلتم ترزحون تحت نير العبودية ·· انكم ··

ولم يدعه جونى يتمم حديثه ·· فقد وثب عليه بكل قوة والقى به بين يدى أحد الرجال الاشداء قائلا :

ـ اقبضوا عليه ··

واندفعت جماعة من الرجال المسلحين بحـــرابهم

ورماحهم والقت القبض على كافيه الذى أذهلته المفاجأة فاستسلم دون مقاومة ··

وشاهدت الجماهير عملية القبض على كافيه واستسلامه ·· وأخذت تهتف بحياة رئيسها الجديد كابتن جونى ·· وتقدم كابتن جونى من المنصة وحيا الجماهير بابتسامة عريضة وانتظر حتى خفت حدة الهتافات وخطب فيهم قائلا :

ـ لقد خدعكم هذا الرجل كافيه وكذب عليكم فيما يختص باتفاقية المعاهدة .. فكيف نثق به ونستمع اليه ·· ولقد خدعكم بشأن الرئيس السابق أيضا ·· لقد قتله كافيه ليفسح لنفسه الطريق الى ترلى الرئاسة ·· ولقد عثرنا على جثته بالقرب من كهف السلام ·· ولقد شاهد الجثة كلا من القائد والكولونيل روبرتسون ·· ولقد شاهدها أيضا مستر تمبلار ··

ولم تكن رؤية تمبلار للجثة بالدليل المقنع ·· ولكن لهجة جونى الجادة حملت الجميع على الانصات لما يقوله ··

وبعد فترة صمت ·· استطرد كابتن جونى ـ والذى أصبح رئيسا لشعب المارونز ـ حديثه قائلا :

ـ وأحب أن أحذر كل من تسول له نفسه بالاخلال بالامن والنظام من أنه سيلقى جزاء رادعا ·· وسنضرب بكل قوة اية محاولة للاخلال بالامن فى هذا البلد ·· ان المعاهدة هى دستورنا ·· وأنها معاهدة طيبة لا غبار عليها ·· واذا كان قد حدث فى الماضى ما يعكر صفو العلاقة بيننا وبين الحكومة البريطانية فانهم الان يمدون لنا يد الصداقة ·· ولقد حاول كافيه التشكيك فى بنود تلك المعاهدة ·· وطمس معالمها ·· وسأوضح لكم الامر وسيساعدنى مستر غارنهام فى ذلك ··

وفى مساء نفس اليوم قال فارنهام موجها حديثه الى جونى :

ـ ليس هناك شك فى أن حاكم جامايكا سيوافق على تزكيتى لك بترشيحك رئيسا لشعب المارونز .. فليس هناك ما يقلقك بخصوص هذا الموضوع .. انه سيبارك ولا شك تلك الخطوة .. فقد أرحناه من عناء بحث هذه المشكلة .. أما أنت يا عزيزى تمبلار فقد عفوت عنك عما أظهرتنى به من الجهل ببنود الاتفاقية .

فابتسم القديس قائلا :

ـ انها من دواعى السخرية الا تلم ببنود الاتفاقية .. واذا كنت تعتبر نفسك ملما بها الان فهذا خطأ .. لان بها من البنود المضحكة ما ليس لك به علم .. وهـــذا ما يضحكنى ..

واشعل تمبلار لفافة تبغ .. وأخذ ينفث دخانها فى هدوء وقال كأنه فى حلم :

ـ ولكن .. يا لها من درة خرافية .. لقد استمر التعامل بهذه الاتفاقية منذ قرنين من الزمان .. والذى حدث أن أحد الكتبة الكسالى فى حكومة ما .. لم يكلف نفسه بفحص بنود الاتفاقية وهكذا تداول القوم الاتفاقية على مر العصور دون وعى لما جاء بها .. فقد كان كل فرد منهم يتقبلها مسلما بها معتقدا فيها .. ولم يحاول أى فرد مناقشتها أو حتى فهمها .. لقد كانت الاتفاقية شىء مسلم به .. تماما كما كانوا يسلمون بأن جامايكا هى

احدى المستعمرات البريطانية ·· اعتقد فيها جيرى دجديل ، رجل البوليس ، كما كان يعتقد ذلك الحاكم الذى طرده من أرض الجزيرة .. وأنت نفسك يا عزيزى صدقتها واعتقدت بما جاء فيها ·· لقد حفظت نسخة منها بالسجلات طيلة هذه الحقبة من الزمن ·· ولكن من ذا الذى يطلع على مثل هذه المخطوطات ·· ؟ ويبدو أنه لم يقرأ هذه المعاهدة فى المائتى عام السابقة سوى كافيه ·· ولكن لمـــاذا ثار كل هذه الثورة ·· لمـــاذا ؟ ··

وقاطعه فارنهام قائلا :

ــ ان هناك أمرا واحدا هو ما يحيرنى الان .. انه بخصوص كافيه ·· ان احدا منا ليس لديه أدنى شك فى أنه قتل الرئيس السابق ·· أو على الاقل حرض على قتله ·· وكان جونى قد كلف بحراسته ستة من الرجال فانها لا تخولك سلطة اعدامه .. وعليك فى هذه الحالة تسليمه الى السلطات المسئولةلجزيرة جامايكا .. وأنت كما تعلم ·· اننا نفتقر الى الدليل المادى ضده حتى نتمكن من تقديمه الى المحاكمة ·· وأخشى أن تطلق سراحه لعدم كفاية الادلة ضده ·

وأطرق تمبلار قليلا وهو يدخن فى هدوء ·· ونظر الى فارنهــام قائلا :

ــ لقد كنت أفكر فى هذا الموضوع ·· وتوصلت الى حل لهذا الامر وربما كان حلا مجديا ·· ولكنى أفضل أن أتحدث فى هذا الموضوع مع جونى على انفراد ·· وما دمت تجهل طبيعة ما نحن مقدمون عليه ·· فان ضميرك لن يؤنبك فيما بعد ··

وكان كافيه قد بدأ يفيق من ذهوله وأخذ يستعيد ثقته بنفسه وهو يمشى ذهابا وجيئة فى الحجرة التى اعتقل بها

وكان جونى قـــد كلف بحراسة ســـتة من الرجال الاشداء وعلى رأسهم القائد ·· وكان كافيه يعلم تمام العلم أنه من الصعوبه بمكان اقناع هؤلاء الحراس بتغيير موقفهم وكسبهم الى صفه ·· ولم يكن كذلك من الغباء بحيث يفكر فى محاولة للهروب ·· ولذلك فقد آلى على نفسه استخدام المكر والدهاء بدلا من طلب المستحيل ··

لم يكن هناك من الادلة المقنعة ما يدينه أمام هيئة من المحلفين الانجليز .. فقد كان يعلم ذلك عن يقين .. وخصوصا وأنه درس القانون وكان من الممكن أن تحدث هذه المسألة ضجة كبرى وخصوصا فى جزيرة مثل جامايكا ·· بل من الممكن أيضا أن تتعدى الضجة أراضى جامايكا الى اجزاء من العالم الخارجى حيث سيورد فى دفاعه أنه انما يدافع عن بلده ضد التدخل الاجنبى وما الى ذلك ·

وبينما كان كافيه على هذا الحال ·· اذ دخل تمبلار وجونى عليه حجرة اعتقاله وتمالك كافيه نفسه واستجمع ما بقى من شجاعته ودهائه وابتسم فى سخرية قائلا :

ـ ماذا تريدون منى الان ؟ انى أطالب بمحاكمتى كما تنص الاتفاقية أمام أحد القضاة وأن تبلغ السلطات فى جامايكا بذلك ·· وحتى تتمكنوا من الانتهاء من تلك الاجراءات أرجو الا يزعجنى أحد ··

ورد عليه القديس بهدوء قائلا :

ـ هذا ما كنت أنوى مفاتحتك فيه والتحدث بشأنه ··

وكان جونى قد أشار الى حرس كافيه بالانصراف ·· فخرجوا الواحد تلو الاخر حتى خلت الحجرة وبقى جونى وتمبلار مع كافيه ·· وتهالك كافيه على أحد المقاعد ·· واشعل احدى لفافات التبغ وقال ساخرا :

ـ حسنا ٠٠ ماذا فى جعبتكم من أخبار ؟ ٠٠ أوصلتم الى خديعة من تلك الخدع الامريكية الرخيصة ؟ .. انها لن تجدى معكم شيئا ٠٠ وكل ما ستنجلى عنه هى أنها ستزيد الامر من سوء الى أسوأ عندما أطالب هيئة المحكمة باستدعائكم للسؤال ٠٠

وابتسم الهدييس فى خبث قائلا :

ـ انك لن تذهب الى المحكمة يا مستر كافيه ٠٠ فلقد قرر جونى بصفته الرئيس الحالى لشعب الماروئز انزال عقوبة تتيحها له نصوص الاتفاقية ٠٠ وأنت تعلم ان نصوص الاتفاقية تخوله الحق فى انزال اية عقوبة يراها عدا عقوبة الاعدام ٠٠ ولذلك فقد قرر الرئيس جونى بأن يأمر ببتر يديك وساقك وقطع لسانك واخراج عينيك من محجريهما وسيطلق بعد تنفيذ هذه العقوبة سراحك .

وبهت كافيه واتسعت حدقتاه ونظر الى تمبلار فى ذهول ٠٠ وصرخ قائلا :

ـ لابد انك تهذى .. انك مجنون ولاشك .. انى سأتقدم بشكوى عاجلة انى حاكم جامايكا ٠٠ انى ٠٠

وقاطعه تمبلار قائلا :

ـ وسيكون تنفيذ هذا الحكم مساء اليوم ..

وازدرد كافيه ريقه ٠٠ ولم يصدق ما سمعه من تمبلار ٠٠ فنظر الى جونى ولكن جونى كان جامدا مما اقنع كافيه بأن جونى قد استقر رأيه على انزال تلك العقوبة به

فقال فى صوت متهدج ملؤه الفزع والخوف :

ـ لابد انك جننت يا جونى .. انك فقدت صوابك .. كيف .. ان الحكومة البريطانية لن تغفر لك ذلك بغض النظر عن نصوص الاتفاقية أو سواها .. انك ستتحمل

زر هذه الفعلة الشنيعة ‥ انت وجميع شعب الماروز ‥

وابتسم القديس في خبث قائلا :

ـ هذا ما حاولت اقناعه به واثنائه عنه ‥ ولكنى لم أجد منه آذانا صاغية .. لقد استقر رأيه على تنفيذ ما عقد العزم عليه .. فلقد سبق السيف العزل ولن تصل شكواك الى الحكومة الانجليزية الا بعد نفاذ الحكم .. ولكنى استطعت اقناع الرئيس جونى بأن يترك لك الخيار في اختيار طريق أسهل للتخلص من حياتك ‥ ذلك اذا لم تمانع ‥

وأخرج تمبلار من بين طيات ملابسه حبلا طويلا قدمه الى كافيه فأخذ هذا ينظر اليه في ذهول ‥ فقد أدرك ما يعنيه تمبلار ‥ وأشعل تمبلار احدى لفافات التبغ ورمق كافيه من ركن عينيه قائلا:

ـ انه حبل متين .. فهو من نوع جيد .. وكذلك تلك الحلقة التى تراها أمامك في سقف الحجرة ‥ أمامك نصف ساعة تتدبر فيها الى نفسك قبل أن يحضر أحد منا ‥ انى آسف ‥ فذلك كل ما استطعت عمله .

واتجه القديس نحو باب الحجرة وتبعه الرئيس جونى وأوصد الباب ‥

وخرج جونى بصحبة تمبلار الى باب المنزل .. وجلسا أمام المنزل ينظران الى الجموع المحتشدة والتى بدأت في اشعال النيران احتفالا بتنصيب جونى رئيسا لشعب المارونز ‥ ونظر جونى الى النجوم التى كانت تسطع في السماء وتنهد قائلا :

ـ لقد أتيح لى أن ألقى نظرة على خريطة لهذا الجزء من العالم عندما كنت ببلدة كنجستون ‥ أتعلم ماذا

يطلقون على هذه البلدة .. انهم يسمونها أرض التخلف .. ولقد ظلت هذه التسمية تطن فى أذنى منذ ذلك الحين .. وعندما وصلنا الى كهف السلام .. ورأيت كيف كان شعب المارونز يتخلص من الغزاة الذين كانت أقدامهم تطأ أرضهم .. اقشعر بدنى .. انه أمر محزن .. أليس كذلك ؟ ..

وابتسم القديس قائلا :

ـ يا الهى .. يا له من اسم عجيب .. ولكن على أى حال أنها مهمتك الان ان تنهض ببلدك حتى يطلق عليها أرض التقدم ..

سـارق الكنز

ـ ١ ـ

اندرجت تلك المجموعة من الجزر المتشابهة جغرافيا تحت اسم الجزر البكر .. وقد كانت تتقاسم ملكيتها كلا من بريطانيا العظمى والولايات المتحدة الامريكية .. وهناك دارت حوادث تلك القصة ..

نظرت ايريل مالورى الى الافق البعيد وابتسمت الى تمبلار قائلة :

ـ ان الكنز يتوسط هذه المنطقة ..

ـ ما أعجب ذلك ..

كان كريستوفر كولمبس قد اكتشف تلك المجموعة من الجزر الواقعة الى الشرق من بورتوريكو .. وذلك فى رحلته الثانية عام ١٤٩٣ .. ولكن اسبانيا لم تعر تلك الجزر أى اهتمام فى ذلك الحين .. وقد قامت انجلترا

باحتلال تورتولا عام ١٦٦٦ ·· ثم مدت نفوذها الى كل تلك المجموعة من الجزر الواقعة الى الشرق من تورتولا ·· وكانت جزر سانت توماس وسانت كروا وسانت جون تنتقل من سلطة الى أخرى الى أن اشترتها الولايات المتحدة من الدانمرك عام ١٩١٧ ··

ويتوسط جزيرتى سانت جون وتورتولا ممر مائى أطلق عليه فى يوم من الايام اسم قناة سير فرانسيس دريك ·· وهى تعرف الان باسم المضايق ··

وتنهدت ايريل مالورى قائلة :

ـ خلاصة القول أن تلك المضايق تعتبر حدودا طبيعية .. أو خط تقريبى كما يسمونه .. ويبدو أن كلا من انجلترا وأمريكا لم يجدا الوقت المناسب لوضع حدود واضحة بين الجزيرتين .. وقد اعتمدت كل منهما على علاقة حسن الجوار طيلة الحقبة السابقة من الزمن ·· الى أن جاء الوقت الذى كثر فيه التساؤل عن مكان الكنز فى قاع البحر ومدى قربه أو بعده من كلا الجزيرتين .

وعض تمبلار على نواجذه قائلا :

ـ ان ذلك غير واضح على الخريطة ؟ ··

ـ أية خريطة ؟ ··

ـ تلك التى أعطانيها جاك دونوهيو ··

ـ ومن يكون جاك دونوهيو هذا ؟ ··

وابتسم القديس قائلا :

ـ اننى أمزح ·· ولكنك اذا كنت جادة فى حديثك فانى على استعداد لسماع قصتك ··

ـ اتمنى لو فعلت ذلك ··

ـ وسيكون الحديث من البداية ··

ــ حسنا ٠٠ يبدو أن كولمبس أطلق على تلك الجزر أسم الجزر البكر لكثرتها وان أحدا لم يكن يطرقها ٠٠

ــ لقد كان ذلك عام ١٤٩٣ ٠٠

ــ لقد استحوذت أسطورة سانت أورسولا على فكر كريستوفر ٠٠ تلك الاسطورة التى كانت تحكى قصة سانت أورسولا والاحد عشر ألف عذراء اللائى استشهدن دفاعا عن شرفهن بالقرب من كولونيا ٠٠

ــ وماذا كن يفعلن هنا ؟

ــ لقد كن فى رحلة الى روما على ظهر احدى السفن المحملة بالبضائع ٠٠

ــ ومتى كان ذلك ؟

ــ لقد حدث ذلك منذ اكثر من ألف عام قبل ميلاد كريستوفر نفسه ٠٠

ــ أرجو ذلك ٠٠

ــ لا أعتقد أن انجلترا تستطيع تعويضهن الان ٠٠ ولكن لماذا تطرق حديثنا الى ذلك الماضى البعيد ٠٠ دعنا نتحدث عن الماضى القريب ٠٠ فذلك ما يهمنا أمره الان ٠٠

ــ تعنين منذ اللحظة التى تقابلنا فيها ؟

ــ أرجو الا تعتقد أنك بصدد مغامرة عاطفية ٠٠

كانا قد تقابلا منذ حوالى الساعة ٠٠ كان تمبلار يجلس فى بار جاليون الذهبى ٠٠ ذلك المشرب الذى افتتح حديثا فى بلدة شارلوت أماليه ٠٠ وهناك تلاقت عيونهما لاول مرة ٠٠ وقد كانت تلك البلدة هى المدينة الرئيسية فى جزيرة سانت توماس .. ولقد اثار ظهور ايريل مالورى فضول الجميع فى مشرب جاليون ولفت مظهرها

أنظارهم ·· فقد كانت تتمتع بجمال يفوق الخيال ·· كانت لها عينان زرقاوان صافيتان ·· وشعر ذهبى لامع منسدل حلوة تقاطيع الوجه ·· ممشوقة القوام مما زاد من فتنتها وجمالها ·· ولم يستطع تمبلار اخفاء اعجابه بهذا الجمال النادر ·· وابتسم الى ابريل مالورى قائلا :

ـ حسنا ·· لقد علمت أنهم قد أحضروا الى هنا بعض المعدات من هوليود لاخراج فيلم ضخم ملون عن ملحمة الكنز الهائل ·· والذى سيعرض بالسينما سكوب ··

ـ لقد علمت ذلك ·· أيضا ··

ـ ان مخرج الفيلم هو جاك دونوهيو ·· انه من أصدقائى القدامى ·· لقد عرض على أن أحل محل بطل الفيلم فى بعض اللقطات التى تصور تحت سطح الماء ·· لان بطل الفيلم يخشى أن يصيبه سوء من أسماك القرش المنتشرة حول هذه الجزيرة ·· وهذا هو السبب الذى من أجله أطلعنى على نسخة من السيناريو الخاص بالفيلم ··

ـ ياله من أمر شيق ·· ولكنى لا أتحدث عن الافلام السينمائية ·· ان الكنز الذى أقصده هو كنز حقيقى ··

وعقد تمبلار ما بين حاجبيه ·· وصمت برهة وهو يحدق فى عينى ابريل مالورى ·· وأخرج علبة سجائره واشعل احدى لفافات التبغ .. فقد رأى من لهجة محدثته انها بصدد موضوع جدى .. وأخيرا قال :

ـ آه ·· أيتصل الامر بأمور القرصنة ·· ؟

ـ الى حد ما ·· لقد كانت السفينة الاسبانية سانتا سيسليا محملة بكمية كبيرة من الذهب أتت به من المكسيك ·· وقد علم بأمر تلك السفينة القرصان الاسود

فأعد العدة للسطو عليها بعد مغادرتها لبورتوريكو ·· وقد حاصرها فى المضايق ·· ولا يدرى أحد ما اذا كان زملاء القرصان قد أخطاوا الهدف فى اطلاقهم النيران على السفينة الاسبانية ·· أو ان القبطان هو الذى عمل على اغراقها مفضلا ذلك عن وقوعها بين ايدى القراصنة · وعلى أية حال ·· فقد هوت السفينة الى قاع البحر قبل أن تصل اليها يد القراصنة ·· وقد غرقت طبعا بكل حمولتها من الذهب ··

ـ ولكنى أرى أنك صغيرة السن ·· فكيف علمت بهذه التفاصيل ؟

ـ لقد شارك أحد أجدادى فيما كان يقوم به القرصان الاسود ·· وقد كان من عادة جدى أن يدون مذكراته فى نوتة صغيرة ·· ولقد تصادف وقوع تلك المذكرات بين يدى ·· ولقد قرأت فيها وصفا تفصيليا لحادثة غرق السفينة سانتا سيسليا والمكان الذى غرقت فيه بالتحديد ··

ـ ألم يحاول القرصان الاسود أو أحد أتباعه استخراج ذلك الذهب من قبل ؟

ـ لقد غرقت السفينة على عمق يتراوح بين سبعين وثمانين مترا ·· ولم يجرؤ أحد منهم على النزول الى هذا العمق ·· ولم يكن لديهم فى تلك الايام من الامكانيات التى تساعدهم على الغوص الى مثل هذا العمق الكبير ··

ـ ومنذ ذلك الحين ؟

ـ ان أحدا لم يهتم بهذه المذكرات ولقد ورثتها عن ابى ·· وانى على يقين من أن أحدا لم يحاول استغلالها ··

وأطرق القديس برأسه ·· وسادت فترة صمت ·· قطعها تمبلار بقوله :

ـ وهكذا بكل بساطة تبوحين بهذا السر الخطير لشخص غريب تقابلت معه صدفة فى أحد البارات ·· ؟

ـ انى لست بالفتاة الساذجة التى تتصورها ·· لقد سمعتك وأنت تدلى باسمك فى ذلك المتجر الذى دخلته منذ ساعات ·· وتبعتك الى هنا ··

ـ ولكنى لم أحس أن أحدا يتتبع خطاى ؟ ولم يحدث كذلك أن رأيتك بالمتجر ··؟

ـ لقد حمدت الله أنك لم ترانى ·· فقد كنت ارتدى ثيابى بعد أن قمت بشراء بعض الملابس الجاهزة ·· وعندما طرق سمعى اسمك أسرعت بالاستفسار عن وجهتك فأخبرونى بأنك قادم الى هنا ·· وأظن أن فتاة فى مثل ظروفى لابد وأن تثق بسيمون تمبلار ··

وأومأ تمبلار ·· وأشعل احدى لفافات التبغ ·· فقد كان معتادا سماع مثل تلك المفاجات ·· ولو سمع شخص غيره حديث ابريل مالورى لما صدقها ·· ولكن الامر يختلف بالنسبة لتمبلار ·· فلم يكن بالامر المستبعد أن تكون السفينة سانتا سيسليا المحملة بالذهب قد غرقت فى هذا المكان نتيجة نوع من أنواع القرصنة .. فقد كان يعلم أن ذلك حدث كثيرا فى ذلك العهد الذى سادت فيه القرصنة البحرية والسطو على ما تحمله السفن فى عرض البحار ·· وقد كان تمبلار تواقا كعادته لمغامرة جديدة وخصوصا بعد ذلك الخمول الذى أصابه فى جزر الكاريبى ·· فحدق فى الفتاة طويلا ·· ثم ابتسم قائلا :

ـ حسنا ·· وما هى مشكلتك ؟

كانت ابريل مالورى هى آخر من تبقى من سلالة آل مالورى والذى اشترك أحدهم فى تلك الاغارات التى كان يقوم بها القرصان الاسود ·· فقد قتل أباها فى كوريا ·· ولقد التحقت ابريل مالورى باحدى المدارس الخاصة التى أهلتها للالتحاق باحدى دور النشر ·· وقد كانت ابريل تواقة الى حياة المغامرات فقرأت عنها الكثير ·· كانت تقضى الساعات الطوال فى الاطلاع ·· وساعدتها طبيعة عملها فى دار النشر على القراءة والاستزادة من المعلومات ·· وقد توفيت والدتها أخيرا ووجدت ابريل مالورى ثروة تربى على ثمانية آلاف دولار تركها والدها ·· وانتهزت أبريل تلك الفرصة ·· وفكرت فى القيام بمغامرة حقيقية قبل أن تفكر فى الارتباط بالزواج أو غيره ·· وارتسمت على محياها ابتسامة حلوة وابتدرت تمبلار قائلة :

ـ وهأنذا كما ترانى ·· لقد قمت بشراء أحد القوارب كما أعددت بعض المعدات الخاصة بالغطس ·· وأرجو أن تثق فى حديثى ياتمبلار ·· لقد رأيت حطام السفينة سانتا سيسليا بنفسى ···

وابتسم القديس قائلا :

ـ وكيف وجدتها ؟ صفيها لى ··

ـ انها لا تشبه تلك التى استخدموها لاخراج الفيلم ·· انك كما تعلم أن حطام سفينة كسانتا سيسليا وقد مضى عليه هذه الفترة الطويلة من الزمن فى قاع البحر لا يمكن أن يظلدون تآكل أو تلف ·· وقد تآكلت الاخشاب وعلا الصدأ هيكلها ··

ـ ولكن ما الدليل الذى اقنعك بأنها سانتا سيسليا ؟

ـ ان بنادقها ومدافعها مازالت رابضة فى قـــاع البحر · وهى من نفس طراز الاسلحة الاسبانية فى ذلك العصر . وبامكانك أن تتحقق من ذلك .

ـ ولكن لابد من الاستعانة بأحد الخبراء ··

ـ انه موجود ··

ـ ومن هو ذاك ؟

ـ انك تعرفه ولا شك ·· انه دنكان رول ··

وكان دنكان رول معروفا لدى تمبلار ·· فقد كانت له شهرة واسعة فى الادب ·· كما أنه يعتبر من الرحالة المبرزين ·· وقد كان يعيش من بيع رواياته التى كانت تتصف بالخيال والمغامرات ·· وكان يضفى على نفسه صفة الرجل الذى خبر كل شىء وشاهد كل مكان ·· وكان مما يزيد من الاقبال على شراء رواياته ذلك الاسلوب القصصى الذى كان يسرد به حوادث القصة ·· وقد أعجبت به النساء أيما اعجاب وكن يدافعن عنه اذا تعرض للنقد أو التجريح ··

وابتسم القديس حين تذكر الاسم الذى أطلقه أحد النقاد على دنكان رول فقد أسماه ذلك الناقد السكير المشاغب ··

وحدق القديس فى وجه محدثته وأشعل احدى لفافات التبغ وابتدرها قائلا :

ـ لابد وأنك تعرفت بمستر دنكان عند اشتغالك فى دار النشر ؟ ·· ولذلك فقد وقع عليه اختيارك عندما فكرت فى القيام بهذه المغامرة وأعتقد أنه الرجل المناسب ··

ـ ولكنى لم أكن أتخيل أنه سيلبى دعوتى بمثل هذه السرعة ‥ فقد حدث أن ساعدته فى نشر بعض كتبه ‥ ولم يخالجنى الشك فيه للحظة ‥ انه لم يطالب بأية أتعاب لقاء اشتراكه فى هذه المغامرة ‥ انه لم يطلب ولو نسبة مئوية اذا حدث وعثرنا على الكنز ‥ وعلى ذلك فقد وثقت به ‥

ـ ولقد أوضحت له طبعا جميع التفاصيل ‥

ـ لقد اطلعته على خريطة المكان الذى يوجـــد به الكنز ‥ وذلك لسوء الحظ ‥

ـ ولقد قام بطبيعة الحال برسم خريطة مشابهة ‥

ـ انه لم يكن بحاجة الى رسم خريطة ‥ فهى ليست بالتعقيد الذى تظنه ‥ أنظر ‥

واخرجت ابريل مالورى ورقة مطوية من حقيبتها قامت ببسطها على المائدة ‥ كانت خريطة واضحة المعالم لجزر العذارى ‥ كما كان موضحا عليها المكان الذى غرقت فيه السفينة سانتا سيسليا بعلامة مميزة ‥ وتلك أهم ما بالخريطة من معلومات ٠

واستطردت ابريل مالورى حديثها قائلة :

ـ لقد قمت بنقل هذه الخريطة من الاصل الذى احتفظت به فى احدى الخزائن بنيويورك ‥ ولقد برهن جدى على أنه ملاح ماهر ‥ لانك لو قارنتها بخريطة حديثة لهذا الجزء من العالم لما وجدت فارقا يذكر اللهم تلك النقط الحمراء التى تحدد المضايق والتى تعتبر حدا تقريبيا فاصلا بين الحدود الانجليزية والامريكية ‥ ولو دققت النظر فى هذا الخط الفاصل لوجدته يمر فى منتصف العلامة التى تحدد مكان السفينة الغارقة ‥ فهو

بين تل تورتولا وهى منطقة انجليزية وجزيرة سانت جون الامريكية ..

وملأ تمبلار كاسين من شراب الشمبانيا قدم لابريل مالورى أحدهما والقى نظرة سريعة على الخريطة وألم بدقائقها .. وطبعها فى ذاكرته .. فلم تكن تحتاج الى نوع من العبقرية ليلم بتفاصيلها الانسان العادى وقد كان ذلك هو السبب الذى من أجله لم يحاول دنكان رول أن ينقلها ..

وحدق تمبلار فى عينى ابريل مالورى الساحرتين وابتسم قائلا :

ـ لقد قمت بتحديد مكان الحطام .. وماذا حدث بعد ذلك ؟

ـ لقد قمت بارتداء أجهزة الغطس وأمضيت قرابة الساعة بين حطام السفينة .. وقد كان بامكانى أن أمضى هناك وقتا أطول لولا نفاذ الاكسوجين .. وعندما صعدت الى سطح الماء وجدت بجانب زورقى أحد الزوارق البخارية .. وكان يرفع العلم البريطانى ولشد ما كانت دهشتى عندما وجدت أنه خاص بدنكان رول .. وكان يرافقه على ظهر الزورق عدا طاقمه .. ثلاثة من رجال البوليس فى تورتولا .. والذين اعترضوا على أحقيتى فى البحث فى هذه المنطقة مبررين ذلك بأنها منطقة انجليزية ..

ـ ولكنها طبعا متاحة لشخص مثـل دنكان رول للبحث ؟ ..

ـ لقد قام دنكان بتكوين شركة انجليزية بالاشتراك مع اثنين من مواطنى المنطقة لها حق البحث والتنقيب وقد

أخذ ترخيصا بذلك من السلطات المسئولة ٠٠

ـ اذن فالامر كذلك ٠٠

وتنهدت ابريل مالورى قائلة :

ـ كل ما استطعت عمله أنى حاولت بكل الوسائل اقناعهم بأن أقاربى على الجانب الامريكى من خط الحدود ٠٠ ولكنهم لم يقتنعوا بذلك ٠٠ فما كان منى الا أن اتصلت بالسفير الامركى والذى اتصل بدوره بالسلطات الانجليزية المسئولة ٠٠ وقد سبب هذا الحادث انزعاجا لدى تلك السلطات وأسفوا لحدوثه ٠٠ ولكنك كما تعلم أن الانجليز شديدوا التعلق بقواعد البروتوكول وغير ذلك ٠٠ وأشاروا بأن الحل الوحيد الممكن هو ترك الامر على ما هو عليه الى أن ترسل الحكومة البريطانية أحد المسئولين لبحث الموضوع ٠٠ ومن غريب الامور أن رجال البوليس لم يسمحوا لدنكان بالغوص ٠٠ وقد قمت من جانبى بتكليف أحد المحامين برفع قضية بخصوص هذا الموضوع ٠٠

فحدق فيها تمبلار قائلا :

ـ ومتى كان ذلك ؟ ٠٠

ـ منذ حوالى أسبوع ٠٠

وفكر القديس بعض الوقت وقال أخيرا :

ـ منذ بعض الوقت ظننت أن حل الموضوع سهل ميسور ٠٠ أما الان فقد تعقدت الامور ٠٠ وسيأخذ بحث هذا الموضوع سنوات طويلة قبل الوصول فيه الى قرار ٠٠

ـ كلا يا عزيزى تمبلار ٠٠ ان بين الحاكم الانجليزى والحاكم الامريكى صداقة قوية ٠٠ فالحاكم الانجليزى

يأتى دواما الى هنا للعب الجولف ·· كما أن الحاكم الامريكى من هواة الصيد ·· ولقد توثقت بينهما اواصر الصداقه مند زمن بعيد ·· واتفق الاثنان على ايجاد حل مناسب لهذه المشكلة ·· ومحاولة البعد بها عن التعديدات الدولية ·· وهناك اقتراح بأن يتم التعاون بينهما فى عملية البحث عن الكنز على ان يتم اقتسام المستخرج منه بينى وبين دنكان بالتساوى ··

ـ ان دنكان يحبذ هذا الاقتراح بطبيعة الحال ··

ـ ولكنى لا أحبذه ·· صحيح أنه حصل على ترخيص قانونى بالاحتفاظ بما يحصل عليه نتيجة بحثه ·· ولكنى أيضا لدى مثل هذا الترخيص ولكنى لست أدرى لماذا يضطهدوننى هنا ··

ـ انى لا ألومك على ذلك ··

ـ وهناك اقتراح آخر بأن يغوص كلا منا يوما كاملا · على أن يحتفظ كل واحد بما يستخرجه ··

ـ على أن تخضع الحصيلة لقوانين الضرائب طبعا ··

ـ طبعا ·· ولو لم أوافق على ذلك لتأجل الامر لسنوات عدة كما أبلغتنى ··

ـ ومتى يتم البدء فى تنفيذ هذا الاتفاق ؟ ··

سيبدأ التنفيذ ابتداء من يوم الاثنين القادم ·· ولقد وقع الاختيار على دنكان رون لبدء الغوص ··

وعقد تمبلار ما بين حاجبيه فى دهشة قائلا :

ـ وكيف وقع عليه الاختيار ؟

ـ لقد تمت بيننا القرعة ·· وكسب هو ·· وبذلك أصبح له حق البدء فى الغوص ··

قالت ذلك وترقرقت الدموع فى عينيها الجميلتين ··
فابتسم تمبلار وربت على يديها قائلا :
ـ لا تقلقى بالك بخصوص هذا الموضوع ·· ان قلقك لا مبرر له ··
ـ وكيف لا أقلق بالى ·· فستكون لديه فسحة من الوقت لاستخراج أكبر كمية من ذهب الكنز ·· ولن يجهد دنكان نفسه فى استخدام الديناميت الا نادرا ·· وما سيبقى لليوم التالى لن يكفى لتغطية نفقاتى ··
واخرج تمبلار علبة سجائره وتناول احدى لفافات التبغ فاشعلها وأخذ ينفث دخانها فى هدوء ·· كان يدرك أنها على صواب فى قلقها وخشيتها ·· فالشخص الذى يبدأ فى استخراج ذهب الكنز لاشك فى انه سيغترف منه قدر ما يستطيع وخصوصا وأن أمامه فرصة يوم كامل يفعل فيه ما يحلو له ··
وتنهد القديس قائلا :
ـ يبدو أننا سنشهد يوما عصيبا يوم الاثنين القادم ·· أو ··
ولم يكمل تمبلار عبارته ·· فقد قاطعه صوت رجل قائلا :
ـ أو أن تقبلى العرض الاخر باقتسام ما نستخرجه من الكنز مناصفة ··
ولم يكن ذلك الصوت سوى دنكان رول الذى وقف مستندا الى بار المشرب ·· ودهش كلا من تمبلار وابريل مالورى لعنصر المفاجأة ·· فلم يره أحد منهما لدى دخوله المشرب ·· ولكن تمبلار عرفه فى الحال حتى قبل أن يرد البارمان على تحيته بقوله :
ـ أسعدت مساء يا مستر رول ·· الشراب المعتاد طبعا ··

كان دنكان رول رجلا عريض المنكبين مليح تقاطيع الوجه يبدو على هيئته أنه أحد ممثلى السينما المشاهير ٠ وابتسم مستر دنكان رول ابتسامة عريضة ونظر الى ابريل مالورى قائلا :

ـ انى لست بالرجل الجشع ٠٠ فأنا على استعداد للقسمة العادلة لما نستخرجه من ذهب الكنز ٠٠

وقلبت أبريل مالورى شفتيها وقالت ببرود :

ـ أشكر لك تفضلك بهذا العرض يا مستر رول ٠٠ ولكنى لست على استعداد لقبول احسان من انسان مثلك ٠٠ ثم انى مشغولة اذا لم تكن قد لاحظت ذلك ٠٠

ـ انظرى الى الامور نظرة واقعية يا ابريل ٠٠ فليست هناك حقوق ملكية للكنوز ٠٠ ان الحق الوحيد فى امتلاكه هو العمل على استخراجه ومن ذا الذى يقوم بهذا العمل ٠٠ فكرى فى الامر مليا وستجدين ان ادعائك بأحقية ملكية الكنز هو ادعاء باطل وخصوصا واذا وضعنا فى الاعتبار أن جدك هذا الذى حدد مكان غرق السفينة سانتا سيسيليا لم يكن سوى قرصان وهو مجرم فى نظر القانون ٠٠ فبأى حق تطالبين بملكية الكنز ٠٠

فحدجته ابريل مالورى بنظرة حادة قائلة :

ـ وما دمت سعيد هكذا ٠٠ لماذا لا تغرب عن وجهى وتنصرف ٠٠ ؟

ولاح لتمبلار أن دنكان قد أغضبته كلمات ابريل وأثارت ثائرته ٠٠ فقد ازدرد دنكان كأسه فى عصبية ظاهرة وأخذ ينظر الى ابريل والشرر يتطاير من عينيه ٠٠ ولكنه لم يتحرك قيد أنملة ٠٠ وهنا قام تمبلار من مكانه واتجه نحو دنكان رول وربت على كتفه قائلا :

ـ الآن وقد سمعت ما قالته مس مالورى .. لماذا لا تنصرف وتبحث لنفسك عن مكان آخر تعب فيه ما شئت من الشراب ؟ ..

وكانت لهجة تمبلار الساخرة هى الشرارة التى أشعلت نار الثورة التى كانت تضطرم فى نفس دنكان ..

وأفرغ دنكان لنفسه كأسا من الشراب ازدردها دفعة واحدة وصعد تمبلار بنظرة تحد واضح من قمة راسه الى أخمص قدميه .. وكان دنكان مايزال ممسكا بكأس شرابه فنظر اليها وابتسم ابتسامة مقيتة قائلا :

ـ ما رأيك لو استقر هذا الكأس البديع على وجهك فأضاع معالمه ؟ ..

وتمالك القديس نفسه وقال ببرود :

ـ أود من كل قلبى لو حاولت ذلك ..

وهنا رفع دنكان كأسه بسرعة خاطفة وقذفه فى وجه تمبلار .. ولكن تمبلار كان قد تنبه قبل ذلك الى ما ينتويه دنكان فتفادى الكأس فى سهولة ويسر وتحطمت الكأس على مبعدة من تمبلار وفى نفس الوقت كانت قبضة تمبلار قد استقرت بكل قوة فى بطن دنكان .. فترنح على أثرها ولكنه تحامل على نفسه وعاود الكرة بلكم تمبلار ولكن تمبلار تفادى قبضة دنكان ببراعة فائقة .. وكان من نتيجة ذلك أن اندفع دنكان بكل قوته نحو قائمة البار وتهاوى تحتها يتأوه من فرط الالم .. ولم يتمكن دنكان من الوقوف بعد ذلك فتمدد أسفل البار وكأنما طاب له المقام هناك ..

ـ ٣ ـ

صاح صاحب المشرب فى ذعر :

ـ عفوك يا سيدى ·· أرجو المعذرة ·· أرجو أن تنصرف الان ·· انك لا تعرف مستر دنكان ·· انه يهوى تحطيم زجاجات البار ·· انى واثق من انتصارك عليه ·

وابتسمت ابريل مالورى الى تمبلار قائلة :

ـ هلم بنا يا عزيزى تمبلار ·· انى فى حاجة الى مكان هادىء أتناول فيه شيئا من الطعام ··

فصاح القديس قائلا :

ـ انه لدرس بسيط لكل من تسول له نفسه بتعكير صفو المكان الذى أحل به ··

كان القديس يشعر بكره شديد نحو دنكان ·· ذلك الانسان المخادع الذى استغل سذاجة ابريل مالورى فى الحصول على معلومات بخصوص الكنز ·· وعلاوة على ذلك جرؤ على تهديد تمبلار ··

وساد القاعة صمت رهيب ·· وقد عمد تمبلار الى ذلك حتى يتلافى أى اثارة أو شغب من هذا القبيل فيما بعد ··

وخرج تمبلار بصحبته ابريل مالورى بين دهشة الحاضرين وصحبها الى مطعم فخم يقع على ربوة عالية يشرف منها على مناظر الجزيرة الخلابة ·· وقد كان تمبلار فى حاجة الى مثل هذا المكان الهادىء وخصوصا بصحبة فتاة فاتنة مثل ابريل مالورى ··

ومكث تمبلار قرابة ساعتين فى هذا الجو الرائع

بصحبة ابريل مالورى ٠٠ وسرحت ابريل مالورى بفكرها ونظرت الى تمبلار قائلة :

ـ لقد تلقى قائد قاربى أوامر بعدم الاقتراب من منطقة الكنز ٠٠ وهو يخشى أن يفقد ترخيصه لو حاول ذلك ٠٠ ولقد أمر حاكم المنطقة طاقم القارب الذى استاجره دنكان رول بعدم الاقتراب من المنطقة ولذلك لن اســـتطيع اصطحابك الى هناك لالقاء نظرة على المكان ٠

ـ ليس هناك داع لحضورك معى ٠٠ لقد انطبع المكان فى ذاكرتى وبامكانى الذهاب الى هناك ٠٠ فلماذا لا أستأجر أحد القوارب وأتوجه به الى هناك غدا ؟ ٠٠ وهل هناك ما يمنع دنكان رول من القيام بنفس المحاولة سواء هو أو أى انسان آخر ؟ ٠٠

أظن هناك ما يحول دون ذلك ٠٠ لانه قد وضعت حراسة مشددة ٠٠ على المكانمنذ تلك الضجة التى حدثت . ولقد قام المحامى الذى وكلته فى هذه القضية بتقديم طلب الى الحاكم الامريكى يحثه فيه على ارسال بعض زوارق حرس السواحل لحراسة المكان للاحتفاظ بحقى فى محتويات الكنز الى أن يفصل فى الامر ٠٠ ولقد قام الحاكم الانجليزى بدوره بارسال بعض رجال البحرية الانجليز لحراسة الجانب الانجليزى من المنطقة ٠٠ ولذلك لا يمكن تأمين الكنز أكثر من ذلك حتى يوم الاثنين القادم وهو بداية تتابع الغوص ٠٠

كان اليوم هو يوم السبت ٠٠

وأطرق تمبلار لحظة قال بعدها :

ـ اذن لا بأس من الذهاب الى الفندق الذى تنزلين به ٠٠ لقد سمعت أنهم ينوون اقامة حفل راقص فى ضوء

القمر ·· هلم لنستمتع بهذا الجو الشاعرى وعسى أن نهتدى الى حل لهذه المشكلة ··

وعند افتراقهما فى ساعة متأخرة من تلك الليلة ·· لم يكونا قد توصلا بعد الى أيةنتيجة ·· وصافحها تمبلار قائلا :

ـ أرجو أن تتصلى بى عند استيقاظك صباحا حتى نتفق على ما سنقوم به ··

ـ يبدو أننى لن استطيعمقابلتك غدا صباحا . .وذلك لانى وعدت بقضاء يوم غد لدى المحامى الذى وكلته للقضية ·· وسأضطر للذهاب الى منطقة خليج كانيل ·· فأسرته تعيش هناك ·· وسأبحث أمر القضية معه ·· ولكنى أعدك بأن أتصل بك فور عودتى من هناك ··

وودعها تمبلار وانصرف الى الفندق الذى ينزل به ·· ولكنه ما كاد يدخل حجرته ويهم باغلاق الباب حتى سمع طرقا متواصلا ·· وفتح تمبلار ليرى من الطارق فاذا به وجها لوجه أمام جاك دونوهوى الذى ابتدره قائلا فى انفعال وغضب :

ـ ما الذى دفعك الى السهر الى هذا الوقت المتأخر من الليل ·· لقد انتظرتك زهاء ثلاث ساعات ·· لو كنت مكثت أكثر من ذلك لارغمونى على دفع مبيتى هذه الليلة ··

وقابل تمبلار ثورة جاك بابتسامة قائلا :

ـ لقد خدمنى الحظ ·· وعدت سليما معافى ·· ولقد كان من الممكن أن اكون نزيل أحد المستشفيات أو نزيل أحد السجون ·· ألم تنزعج بشأن غيابى ··؟

ـ لقد ساورتنى الشكوك والريب ‥ لقد أبلغونى أنك كنت بصحبة احدى الفاتنات وتناولتما طعام الغداء سويا ثم انطلقت معها الى حيث لا أدرى ‥ ولكنى لم أتوقع أن تقضى معها كل هذا الوقت ‥ ولو كنت فى مكانها للفظتك منذ وقت طويل ‥

وهدأ القديس من روع جاك وأشعل احدى لفافات التبغ وابتسم اليه قائلا :

ـ حسنا يا عزيزى جاك ‥ دعنا من ثورتك وتأنيبك لى ولنرى الدافع لزيارتك المفاجئة ‥

وكان القديس قد أعد لضيفه زجاجة من الشمبانيا وقام بملء كأسين قدم الى صديقه أحدهما ‥ وازدرد جاك دونوهوى كأسه دفعة واحدة وحدق فى تمبلار قائلا :

ـ هل أنت على استعداد لاداء الدور الذى أسندته اليك فى الفيلم ؟ ‥ سيكون تصوير تلك اللقطات يوم الاثنين القادم ‥

ـ ألا تستطيع أداء هذا الدور بنفسك ؟ ‥

ـ وكيف لا أستطيع أداءه ‥ ولكنى لا أرغب فى أدائه لانك تعلم أن هذا الدور يستلزم أحد الخبراء فى السباحة والغطس ‥ وقد اطلعتك على السناريو ‥ ولكننى لن أستطيع اتقانه بتلك البراعة التى تستطيع أنت القيام به ‥ ولقد حضرت الان للتأكد من استعدادك للقيام بالدور ‥ كما أنه لابد فى نفس الوقت أن يصل هذا فى طلب أحد الممثلين الناشئن ممن يستطيعون الاضطلاع بهذا الدور ‥ كما أنه لابد فى نفس الوقت أن يصل هذا الدوبلاج من نيويورك غدا ‥

وحك تمبلار راسه واشعل احدى لفافات التبغ قائلا فى تردد :

ــ انى آسف يا عزيزى ٠٠ فلدى ما يشغلنى يوم الاثنين القادم ٠٠

ــ أليس بامكانك أن تستمتع بصحبتها غدا الاحد بدلا من يوم الاثنين ٠٠

ــ ان لديها ما يشغلها غدا ٠٠

ــ اذن اذهب معها الى الجحيم ٠٠ لماذا لا تنتظر حتى يوم الثلاثاء ٠

ــ لقد رتبنا الامر للقيام برحلة شيقة للصيد يوم الاثنين ٠٠ ولن أتمكن من تأجيل هذه الرحلة ٠٠

وحدق دونوهوى فى تمبلار طويلا ثم صاح بنفاذ صبر ،

ــ يا لك من مستهتر ٠٠ لقد حاولت أن أجعل منك ممثلا ناجحا عندما قابلتك فى هوليود ٠٠ ولطالما تمنيت أن أتيح لك فرصة للعمل وعندما سنحت لك الفرصة ترفضها ٠٠ أترفض هذه الفرصة من أجل التسكع مع فتاة مثل ابريل مالورى ٠٠ الا تشعر أن سنك لم يعد ملائما لمثل هذه الاعمال ٠

ــ ألا تدرك ذلك أيها العجوز ٠٠ فلو كنت فى مثل سنى لفعلت ما أفعله الان ٠٠ انها سنة الحياة يا عزيزى ٠٠ وبمناسبة الحديث عن سنة الحياة ٠٠

ولم يتم تمبلار حديثه ٠٠ واتسعت عيناه فجأة ببريق عجيب ٠٠ فقد خطرت له فكرة بدت له صائبة وأخذ يفكر

فى احتمالات نجاحها ··

وقال دونوهوى ببرود :

ـ حسنا فى أى شيء تفكر ؟ ··

ـ انى أفكر فى موضوع السيناريو الذى عرضته على

ـ وسأقوم بالدور ·· أليس مجرد الغوص تحت الماء·

ـ نعم ·· وشكرا لك ··

ـ وسيكون ذلك يوم الثلاثاء ··

ـ يوم الاثنين وليس يوم الثلاثاء ··

ـ لقد سبق وابلغتك أنى سأكون مشغولا يوم الاثنين ·· وأظنك تستطيع تأجيل التقاط صور الفيلم ليوم أو

يومين ·· انى موقن أنك تستطيع ذلك ·

وافق دونو هوى اخيرا على مضض قائلا :

ـ حسنا ·· يا لك من شيطان ·· عليك اللعنة ·· وانى متأكد انك ستغوص غوص الحجر الاصم ·· ولكن لا بأس من ذلك حتى يوم الثلاثاء ··

ـ ذلك كل ما ارجوك أن تفعله ·· ولو أن هناك طلب آخر ··

وزمجر مخرج الفيلم فى ضجر قائلا :

ـ وما هو الطلب الآخر ؟ .. اتريد بعض الجوارى يقمن على خدمتك ؟ ··

وابتسم القديس قائلا :

ـ كلا يا عزيزى دونوهوى ·· انى لا أريد أن أزيد

مصاريف الفيلم •• ولكن ما دمت ستؤجل تصوير الفيلم •• وليس هناك ما يشغلك فانى اطلب مساعدتك غدا فى أمر ما ••

— ٤ —

كان الجو صحوا فى منطقة المضايق فى اليوم المشهود وهو يوم الاثنين •• وكان الزورق التابع للبحرية الامريكية والمكلف بحراسة منطقة الكنز يقف فى كبرياء وقد تناثرت حوله مجموعة من الزوارق الصغيرة •• كما وقف على مسافة غير بعيدة أحد الزوارق البخارية يرفرف على ساريته العلم البريطانى والذى كان يقل الحاكم الانجليزى لتلك المنطقة •

وكانت ابريل مالورى تستقل زورقها المجهز بأجهزة الغوص وقد اتخذت لها مكانا بجانب الزورق الامريكى • كما وقف دنكان رول بقاربه بجوار الزورق البريطانى •

كان منظرا رائعا •• وقد زاد من روعته ذلك المنظر الخلاب لاشجار النخيل التى كانت تبدو على مبعدة •• وكأنها سياج أخضر يحوط زرقة المياه الصافية •• وكانت الاعلام ترفرف على المكان وكأنه احتفال دولى بأحد الاعيـــاد ••

وأجال تمبلار الطرف فى المكان وهتف قائلا :

— ياله من منظر رائع •• ولمـاذا لم تجتمع كل سفن الكاريبى ليكتمل الشمل ..

وابتسمت ابريل مالورى قائلة :

ـ لقد حاولنا جهدنا أن يسود الهدوء المكان ·· وقد كان هناك شبه اتفاق على ذلك بين الجميع بما فيها السلطات المسئولة ··

ودعا الحاكم الامريكى الحاكم الانجليزى لقضاء بعض الوقت على زورقه وانضم اليهم كلا من تمبلار وابريل مالورى تلبية لدعوة الحاكم الامريكى ··

وفى الليلة السابقة كان تمبلار قد اتصل تليفونيا بابريل مالورى ·· وحاول اقناعها بمقابلته ولكنها اعتذرت بقولها :

ـ لقد سبق أن أفهمتك يا عزيزى انى لن أستطيع مقابلتك اليوم فأنا كما تعلم مدعوةلتناول الغذاء فى منزل عائلة المحامى ·· ومن الجائز أن أمضى الليلة أيضا وسأتوجه فى الصباح الباكر الى منطقة المضايق حيث الكنز ·· فلا تحاول اقناعى بمقابلتك قبل ذلك ··

وسأله القديس :

ـ هل توصلت الى طريقة للخلاص من هذا المأزق :

ـ «لا ·· هل توصلت أنت الى شىء ·· ؟

ـ نعم ··

وصمت للحظة ·· واتسعت عيناها ·· ثم أردفت قائلة :

ـ ان الوقت ليس وقت الهزل ·· ان أعصابى مرهقة كما تعلم ··

ـ وأنا لا أرضى لنفسى أن تتعلقى بأوهام يا طفلتى

ومن المحتمل ان تؤتى فكرتى ثمارها ٠٠ ولكنها مقامرة خطيرة .. ولذلك فلن أبوح بشيء الان .. وكل ما انصحك به هو أن تنعمى بليلة هادئة وتأخذى قسطا وافر من النوم ٠٠ وسأراك غدا فى منطقة الغوص ٠

وقابل تمبلار ابريل مالورى فى فجر اليوم المحدد وهو يوم الاثنين ٠٠ وانطلقا بقارب ابريل الى منطقة الكنز ٠٠ وحتى هذه اللحظة لم تكن ابريل مالورى تعلم ما يجول بخاطر تمبلار وقد حاولت ابريل أكثر من مرة أن تجر تمبلار الى ايضاح خطته ولكنها فشلت فى ذلك ٠٠

واشعل تمبلار لفافة تبغ ونظر الى ابريل قائلا :

ـ اذن دعينا نواجه الموقف ٠٠ أنك تفوقين معظم الممثلات جمالا وفتنة ٠٠ مع أنك لست منهن ٠٠ واذا قمت بالاداء الطبيعى فسيكون ذلك مكسبا عظيما ٠٠

ونظرت اليه فى دهشة قائلة :

ـ أظن من الافضل الا أعلم عن خطتك ٠٠ خشية أن أبحلق فى سماء الامال ثم تتبدد آمالى فى لحظات ٠

ولم يخف على تمبلار بنظراته الثاقبة ذلك الاضطراب البادى على وجه أبريل مالورى ٠٠ فقد وقف الجمع المحتشد لمشاهدة دنكان رول وهو يقترب بقاربه المجهز من مكان الكنز ٠٠ وكان رول يلوح بيده الى جموع المشاهدين ولكنه تجاهل كلا من ابريل مالورى وتمبلار ٠٠ وتوقف بقاربه فى المكان المحدد ٠٠

واخذ مساعدو دنكان فى مساعدته فى ارتداء ملابس الغطس بينما جلس دنكان فى زهو وكبرياء كأحد أبطال الاغريق ٠٠

وتميزت أبريل مالورى غيظا لدى رؤيتها لدنكان فى خيلائه وغروره ·· ولوح دنكان بيده علامة بدئه الغوص وألقى بنفسه فى الماء الى أن غاب عن الانظار ··

ونظرت ابريل مالورى الى تمبلار قائلة :

ـ أتمنى لو ابتلعته احدى أسماك القرش ··

وابتسم القديس قائلا :

ـ أنه رأى شرير ولكن لا بأس من التمنى ··

واشعل القديس احدى لفافات التبغ وأخذ يدخن فى هدوء ·· فقد كان يدرك تماما أن دنكان لن يطفو على سطح الماء قبل انقضاء عشر دقائق على الاقل ··

ولكن لم ينقض خمس دقائق حتى صعد دنكان الى سطح الماء وقد بدا الرعب الشديد والهلع على محياه ·· وترددت أنفاسه بصعوبة بالغة ·· وهرع مساعدوه الى مساعدته فى خلع ملابس الغوص التى كانت تثقل كاهله ·· واندفع نحو قاربه القارب الامريكى الذى يضم كلا من الحاكم الانجليزى والحاكم الامريكى ومعهما تمبلار وابريل ومالورى ·· وصاح دنكان قائلا :

ـ أرجو أن تأمروا كل تلك القوارب بالابتعاد عن المنطقة فسأستخدم الديناميت ··

وقالت ابريل فى دهشة :

ـ أتفجر الديناميت الان ؟ ··

وازدرد تمبلار ريقه واقترب من الحاكم الانجليزى والحاكم الامريكى قائلا :

ـ أرجو المعذرة أيها السادة ·· لقد طلبت الى الانسة

ابريل أن أعمل كمستشار لها لان محاميها لم يتمكن من مرافقتها ... وأظن أن لها جق الاعتراض على ما ينوى مستر دنكان القيام به ..

فيرمقه الحاكم الانجليزى بنظرة فاحصة وسألهقائلا:

ـ وعلى أى أساس يقدم هذا الاعتراض ؟

وأجاب تمبلار بقوله :

ـ ان استخدام الديناميت الان .. وقبل فحص القاع فحصا دقيقا كما هو مفروض أن يتبع فى مثل هــذه الاحوال .. من الجائز أن يضيع جزءا كبيرا من الكنز ولو كان ذلك الشــخص الذى يغوص بحثــا عن الكنز خبيرا بما يجب عليه عمله لما قام باستخدام الديناميت فى بدءبحثه .. ولن يكون الامر ذى بال اذا كان يهممستر رول وحده . . ولكن أمر الكنز ليس وقفا على مستر رول . . فهناك الآنسة ابريل مالورى ولابد من منحها فرصتها فى الغوص غدا كما هو مبين فى الاتفاق المبرم بينهما .

وسأله الحاكم الامريكى قائلا :

ـــ وما الذى تقترحه بشأن ذلك ؟ . .

ـــ اظن انه من الواجب ان يقوم كل منهما بمحاولته الأولى لمسح قاع البحر بحثا عن الكنز قبل أن يعمل أحد الطرفين على تغيير أسلوب العمل ..

وصاح مستر دنكان رول فى انفعال قائلا :

ـــ انك اسأت فهمى يا سيدى . . اننى لا أبغى منوراء استخدام الديناميت اظهار ما خفى من الكنز .. ولكن

لقتل ذلك الوحش الذى لن يسمح لاحد بالاقتراب من الكنز ..

وحملق تمبلار فى وجهه فى دهشة قائلا :

ـ انك بادى الاضطراب يا رول وتعلو وجهك صفرة الموتى .. ما الذى أثار فزعك الى هذا الحد ؟

ـ انه ذلك الاخطبوط اللعين الذى لم تر مثله عين من قبل .. ان طوله يربو على ثلاثين قدما .. انه يقبع فى نفس المنطقة الموجود بها الكنز .

وعلت الدهشة وجه تمبلار وبدا وكأنه لا يصدق ما يقوله دنكان .. وقال فى سخرية :

ـ هل هو أشقر اللون يرتدى قبعة عريضة يتراقص على أنغام أمواج البحر .

وغلى الدم فى عروق دنكان وهو يستمع الى كلمات تمبلار الساخرة اللاذعة .. ونظر الى تمبلار والشرر يتطاير من عينيه قائلا :

ـ يبدو لى من سخريتك أنك غير مصدق لما أقول .. أتحب ان ترى ذلك بنفسك ؟

ـ انى أتوق طبعا لرؤية هذا المنظر الخلاب .. هل نعتبر ذلك تنازلا منك .. فما دمت تخشى مواجهة ذلك الاخطبوط البائس فهل لى أن أحاول الغوص من أجل ابريل مالورى ؟

ـ حسنا انى أوافقك على هذا الرأى .. وسيكون مشهدا رائعا عندما يراك الجميع تولى الادبار فزعا هلعا من الاخطبوط البائس كما تدعى ..

وضغطت أبريل مالورى على ذراع تمبلار بقوة قائلة :

ـ لن اسمح لك بذلك .

وابتسم لها القديس وهمس قائلا :

ـ انها فرصتنا الوحيدة يا عزيزتى .. ولا بد من المحاولة ..

واقترب دنكان رول من تمبلار وابتدره بقوله :

ـ ولكن هناك شرط لابد من توافره قبل أن تبدأ الغوص .. ذلك أنك عندما تخرج وذلك ما لا أتوقعه .. فسانفذ أنا خطتى باستخدام الديناميت .. وحيث أن محاولتك بالاضافة الى عملية وضع الديناميت ستستغرق وقتا طويلا لاننا لا نستطيع الغوص بعد عملية التفجير مباشرة لما ستحدثه من رد فعل قوى فسأرجىء دورى فى الغوص الى صباح الغد .. وسيكون ذلك من حقى .

وصر تمبلار على أسنانه قائلا :

ـ اننا نوافق على هذا الشرط أيضا ..

وانتحى الحاكم الانجليزى بالحاكم الامريكى بعض الوقت للتشاور فى الامر .. وبعد لحظات أعلن الحاكم الانجليزى القرار الذى توصلا اليه وهتف قائلا :

ـ حيث أن هدفنا هو محاولة تجنب كل ما من شأنه تعكير صفو الامن ومحاولة حل كل خلاف .. فاننا نوافق على الحل الذى يرتضيه كل من مستر دنكان رول والانسة ابريل مالورى ..

ـ ٥ ـ

ارتدى تمبلار ثوب الغوص .. وقفز الى الماء فى خفة ورشاقة . وقد ساعده على ذلك خبرته السابقة فى السباحة والغوص .. وكان تمبلار يعرف كيف يتفادى تلك الاسماك الضخمة التى كانت تصادفه كلما اقترب من قاع البحر .. وعندما أصبح تمبلار على مسافة قريبة من القاع رأى ذلك الاخطبوط الضخم الذى كان سببا فى فزع دنكان رول .. ولكن تمبلار كان يعرف حقيقة ذلك الاخطبوط .. كان يعلم أنه من البلاستيك المطاط .. وقد وضعه جاك دونوهوى مخرج الفيلم الذى سيتم تصويره فى قاع البحر .. والذى كان يبدو للوهلة الاولى أنه أخطبوط حقيقى حى .. وقد كان المخرجون فى هوليود يستخدمونه فى جميع أفلامهم التى تقع حوادثها فى قاع البحر . وكانوا يطلقون عليه اسم ماريكيين .

وعلاوة على ذلك فقد شارك تمبلار فى تثبيته فى قاع البحر فى نفس البقعة التى غرقت فيها سفينة الكنز .. بمساعدة جاك دونوهوى .. وقد سمح حرس الشاطىء لجاك دونوهوى بالاقتراب من منطقة الغوص لانهم يعرفونه حق المعرفة ويعلمون أنه سيقوم بتصوير أحد الافلام .. فلم يعترضوا على ذلك العمل السينمائى .

والتمس تمبلار العذر لدنكان رول الذى ولى الادبار لدى رؤيته الاخطبوط المقلد .. وقد كان الاخطبوط عملا فنيا رائعا يمتاز بالدقة والاتقان .

ولكن نجحت حيلة القديس وما توقعه قد حدث ..

وما كان على القديس الا أن يملأ الحقيبة الجلدية المدلاة من قارب ابريل مالورى بذهب الكنز ‥ ولم يصدق تمبلار عينيه فقد كان الذهب موجودا كما هو وكأن لم تمسسه يد طيلة هذه السنين ‥ ذلك أن السفينة سانتا سيسليا عندما غرقت بحمولتها من الذهب استقرت بين بعض الصخور والشعب المرجانية فكانت واقيالحمولتها من الضياع نتيجة التيارات المائية فى تلك المنطقة .. ولم يكن تمبلار قد أضاع وقتا طويلا فى البحث عن الكنز فقد استرشد بما أنبأته به ابريل مالورى من علامات مميزة ‥ وما كان على تمبلار سوى أن يخلص قضبان الذهب الخام مما تجمع حولها من الشعب المرجانية ‥

وعلى مدى نصف ساعة كاملة كان تمبلار قد ملأ الحقيبة عن اخرها بقضبان الذهب الخام .. وجـــذب تمبلار طرف الحبل المدلى من قارب أبريل مالورى وكانت تلك هى الاشارة المتفق عليها لجذب الحقيبة بمـــا تحوى ‥ وتمنى تمبلار لو كان بجانب ابريل مالورى على ظهر القارب لمشاركتها دهشتها وفرحتها لدى رؤيتها السبائك الذهبية التى تملا الحقيبة ‥

وابتسم القديس عندما فكر فى الاثر الذى سيتركه نجاحه فى الحصول على هذه الكمية الكبيرة من السبائك الذهبية فى نفوس جميع الموجودين بقواربهم على سطح الماء ‥ وسيكون أشدهم دهشة دنكان رول ‥

وكان القديس قد أبلغ ابريل مالورى بحقيقة الاخطبوط الذى أفزع دنكان .. وانه ليس سوى هيكل من البلاستيك المطاط ‥ كان ذلك قبل غوصه بلحظات ‥ ولكنه لم يكن لديه فسحة من الوقت ليبلغها كذلك أن هذا السر يجب أن

يبقى مغلقا بينهما فقط ·· وتمنى الا يدفعها جنون فرحتها بالحصيلة الاولى من الكنز بالافصاح عن شيء من هذا السر ·· خشية أن يصل الى أسماع دنكان رول ·· فمن الجائز أن يضعن رول فى الاتفاق لانه بنى على خديعة ··

ووضعت ابريل مالورى حد المخاوف تمبلار .. فما هى الا لحظات حتى كانت الى جانبه فى زيها الخاص بالغطس · ولمح تمبلار من خلف قناعها الزجاجى عينيها التى تنم نظرتهما عن الفرحة والسرور .. واشار تمبلار الى الاخطبوط الملقد وافهمها باشارة من يده الا تبوح بسره لاحد ·· واجابته ابريل بايماءة من رأسها دلالة الفهم .. وارتاح القديس لذلك وتبددت مخـــاوفه من افتضاح خديعته ·

وأجال تمبلار بصره الى أعلا ولشد ما كانت دهشته عندما رأى دنكان مندفعا نحوهما فى سرعة فائقة ·· لم يكن هناك شك فى أنه دنكان رول وقد أمسك بيده احدى البنادق التى تطلق السهام ·

وتواردت الخراطر على ذهن سيمون تمبلار ·· هل جن دنكان بدافع من اليأس وفكر فى قتل أحدهما أو كليهما ·· هل من الممكن أن يقدم دنكان على قتلهما دون مراعاة لنتيجة ذلك ·· وأعمل تمبلار فكره بسرعـــة واستعد لكافة الاحتمالات ·· ولكن تمبلار لاحظ أن اهتمام دنكان كان منصرفا نحو الاخطبوط ·· اذن فدنكان ينوى احراز نصر يعوضه ويحفظ ماء وجهه ·· ألم يسخر منه تمبلار بتجاهله وجود الاخطبوط ؟ ·· أيفكر دنكان فى قتل الاخطبوط حتى يصفه الجميع بالبطولة وليعلن على الملا انه أنقذ حياة تمبلار وابريل مالورى ·· ؟

وبدا لتمبلار أن رول يقيس المسافة بينهما وبين الاخطبوط ·· وعلم ما يدور بخلد دنكان رول ·· انه سيطلق بندقيته على الاخطبوط لا لقتله ولكن لاثارته وتكون النتيجة أن يقتل الاخطبوط تمبلار وابريل مالورى لقصر المسافة بينهما ·· وبامكان رول أن يعلن أنه حاول انقاذهما ولكن بعد أن سبق السيف العزل ··

وابتسم القديس ·· أو حاول الابتسام ·· عندما أطلق دنكان رول بندقيته صـــوب الاخطبوط .. وتلاشت الابتسامة من وجه تمبلار ·· ذلك أنه وجد الاخطبوط يندفع اندفاع الصاروخ فى اتجاه دنكان وكأنه يسمع ويرى كل ما يدور حوله ·· كان من سوء حظ دنكان أن سهمه شج تلك الشعبة المرجانية التى ثبت تمبلار بها الاخطبوط ·· ولكن ياالهى هل من الممكن أن يحدث ذلك ·· لقد التفت أرجل الاخطبوط حول عنق دنكان ·· وفى فزعه ودفاعه عن نفسه سقط قناعه وانقطع الخرطوم الذى يمده بالاكسجين ولم يصدق تمبلار بصره عندما رأى بقعة كبيرة من الدماء حول دنكان ·· فجذب ابريل مالورى واندفع صاعدا الى سطح الماء ··

ـ ٦ ـ

حدق دونوهوى طويلا فى وجه تمبلار وأخيرا قال :

ـ لقد كان من حسن الحظ أنى أسندت اليك هذا الدور ·· ولكن كيف لا يمكنك التفريق بين الاخطبوط الحقيقى والبلاستيك ؟

ـ لقد ظننت أنه الاخطبوط المقلد ·· لقد سمعت أنهم يصنعون المعجزات فى هوليود ·

كان تمبلار يجلس فى شرفة الفندق الذى ينزل به بصحبة أبريل مالورى عندما وصل جاك دوندهوى ··

قال جاك :

ـ من حسن حظك ان بعض الصيادين عثروا على الاخطبوط البلاستيك على مقربة من خليج كروز ·· والا لكنت قد الزمتك بثمنه .. وقد علمتنى هذه التجربة الا اقرض أى انسان اخطبوطى المقلد ··

وابتسم القديس قائلا :

ـ التفسير الوحيد لما حدث هو أنه يبدو أن الاخطبوط الحقيقى ارتاح الى المكان الذى تركنا فيه أخطبوطك المقلد ·· ولا أدرى ما اذا كان اخطبوطك ذكر أم أنثى ··

وصرف جاك على أسنانه قائلا :

ـ ان ما يحيرنى هوكيف لم يعمل الاخطبوط الحقيقى على التهامك كوجبة افطار شهية وقد كنت على بعد بوصات منه ··

ـ من الجائز انه لم يكن يحس بالجوع وربما كان قد تناول افطاره بما هو أشهى منى ·· ألم يحدث أن ذهبت يوما لصيد الاسماك ·· ان الاسماك أحيانا تلتهم أى شىء وأحيانا تعزف عن أى من المغريات التى تقدمها لها ·· أما بخصوص ما حدث بالنسبة لدنكان فانه عندما أطلق بندقيته أثار بذلك ثائرة الاخطبوط فاندفع نحوه وقتله بالصورة التى رويتها لك ··

ـ وكان من حسن حظك أنه لم يندفع نحوك أنت ٠٠

ـ انه لمن سوء الحظ أن القائمين بتصوير الفيلم لم يكونوا هناك فقد كان مشهدا مثيرا حتى ليصعب عليك اخراجه ٠٠٠

وخرجت ابريل عن صمتها قائلة :

ـ أرجو تغيير موضوع هذا الحديث ٠٠ لقد كان دنكان يبغى قتلنا ٠٠ ان الاحلام المزعجة تقض مضجعى كلما تذكرت اندفاع الاخطبوط نحو دنكان ٠٠ لم اكن أتخيل أن يندفع بمثل هذه السرعة ٠٠ لقد أعمل فى وجه دنكان ٠٠ ياالهى ٠٠

وانحدرت الدموع من وجه ابريل ٠٠ وانتابتها رعدة قوية ٠

ونظر اليها جاك دونوهوى مهدئا من روعها وابتسم قائلا :

ـ لا تنخدعى بتمبلار ٠٠ انه انسان قاسى القلب ٠

ـ كلا ٠٠ انه ليس كذلك ٠٠ انه بعد أن اطمأن الى سلامتى ووضعنى بالقارب ٠٠ عمد الى الغوص ثانية محاولا عمل أى شىء ٠٠ ولكنه لم يتمكن من ذلك ٠٠

وابتسم دونوهوى قائلا :

ـ حسنا ٠٠ لا تبتئسى ياصغيرتى ٠٠ انه بطل ٠٠ ولكن لا تنسى أن تعدى سبائكك الذهبية كلما اقترب منها تمبلار ٠

ـ كلا بالطبع ٠٠ فهو يستطيع ان يأخذ منها ما يشاء ٠٠

ونظر جاك دونوهوى الى ساعته ·· كانت الساعة قد قاربت الواحدة فاستأذن فى الانصراف قائلا :

ـ أرجو قبول عذرى فى الانصراف ·· انى فى انتظار مكالمة تليفونية من الاستديو فى هوليود ·· ولكن قبل أن أنصرف هل يستطيع احد أن يخبرنى لماذا تنتهى كل قصص سيمون تمبلار بحصيلة وافرة من المال وبأجمل ما وقعت عينان من الحسان !!

وابتسم القديس قائلا :

ـ ألا يتفق ذلك مع ما لمسناه فى قصص الكنوز !! ·

تمت